

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234308

UNIVERSAL
LIBRARY

2-3308

22

50

الجزء الخامس والعشرون ٨٠٤

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة
الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٩ هجرية

﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد دلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين ككفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يمحذون وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وإما نزلنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياده تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت

الجزء الخامس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمره من أكمامها وما يحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديه من أين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد) يقول تعالى ذكره الى الله يرد العلم بالساعة فانه لا يعلم ما قيامها غيره وما تخرج من ثمره من أكمامها يقول وما تظهر من ثمرة شجرة من أكمامها التي هي متغيبه فيها فتخرج منها بارزة وما تحمل من أنثى يقول وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله ولا تضع ولدها الا بعلم من الله لا يخفى عليه شئ من ذلك * ونحو الذي قلنا في معنى قوله وما تخرج من ثمره من أكمامها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من أكمامها قال حين تطلع حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما تخرج من ثمره من أكمامها قال من طلعتها والأكمام جمع كمة وهو كل ظرف لماء أو غيره والعرب تدعوق شرا الكفارة كما واختلفت القراء في قراءة قوله من ثمرة فقراءت ذلك قراء المدينة من ثمرات على الجماع وقراءته قراء الكوفة من ثمرة على لفظ الواحدة وبأى القراءتين قرئ ذلك فهو عندنا صواب لتقارب معنيهما مع شهرتهما في القراءة وقوله ويوم يناديه من أين شركائى يقول تعالى ذكره ويوم ينادى الله هؤلاء المشركين به في الدنيا الأوثان والأصنام أين شركائى الذين كنتم تشركونهم في عبادتكم إياي قالوا آذناك يقول قالوا أعلمناك ما منا من شهيد يقول قال هؤلاء المشركون لربهم يومئذ ما منا

ان الذي احيانا لمحي الموق انه على

كل شيء قدبر ان الذين يلحدون
في آياتنا لا يخفون علينا فمن يلقى
في النار خير آمن يأتي آمن يوم القيامة
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل
لرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا
أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته
أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك
ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم
وانهم لنفى شك منه مريب من عمل
صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم
الساعة وما تخرج من ثمرات من
أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع
الابعلمه ويوم يناديهم أين شركائي
قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا
ما لهم من محيص لا يسأم الانسان
من دعاء الخير وان مسه الشرفيؤس
قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته ليقولن هذا الى وما أظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي
انى عنده للحسنى فلننبئن الذين
كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب
غليظ واذا أئمننا على الانسان
أعرض ونأى يجانبه واذا مسه
الشر فذود دعاء عريض قل أرأيتم
ان كان من عند الله ثم كفرتم به
(١) لعله أطلعناك ليكون فيه معنى
العلم وحرر كتبه مصححة

من شهيد يشهد أن لك شريكا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله آذناك يقول
أعلمناك حدثني محمد قال ثنا أبو صالح قال ثنا أسباط عن السدي في قوله آذناك ما منا
من شهيد قالوا (١) أطلعناك ما منا من شهيد على أن لك شريكا القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وضل
عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه
الشر فيؤس قنوط ﴾ يقول تعالى ذكره وضل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا
يعبدونها في الدنيا فاخذ بها طريق غير طريقهم فلم تنفعهم ولم تدفع عنهم شيئا من عذاب الله الذي
حل بهم وقوله وظنوا ما لهم من محيص يقولوا أينما حيثئذ ما لهم من ملجأ أى ليس لهم ملجأ
يلجئون اليه من عذاب الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وظنوا ما لهم من محيص استيقنوا
أنه ليس لهم ملجأ واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله أبطل عمل الظن في هذا الموضع
فقال بعض أهل البصرة فعل ذلك لأن معنى قوله وظنوا استيقنوا قال وما ههنا حرف وليس باسم
والفعل لا يعمل في مثل هذا فلذلك جعل الفعل ماغى وقال بعضهم ليس يلغى الفعل وهو عامل
في المعنى الالعة قال والعلة أنه حكاية فاذا وقع على ما لم يعمل فيه كان حكاية وتمنيا واذا عمل
فهو على أصله وقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير يقول تعالى ذكره لا يمل الكافر بالله من
دعاء الخير يعنى من دعائه بالخير ومسألته إياه ربه والخير في هذا الموضع المال وصحة الجسم
يقول لا يمل من طلب ذلك وان مسه الشر يقول وان ناله ضرر في نفسه من سقم أو جهد في معيشته
أو احتباس من رزقه فيؤس قنوط يقول فانه ذو يأس من روح الله وفرجه قنوط من رحمته
ومن أن يكشف ذلك الشر النازل به عنه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي لا يسأم الانسان من دعاء
الخير يقول الكافر وان مسه الشرفيؤس قنوط قانط من الخير حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسأم الانسان قال لا يمل وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله
لا يسأم الانسان من دعاء بالخير ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته ليقولن هذا الى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ يقول تعالى ذكره ولئن نحن كشفنا
عن هذا الكافر ما أصابه من سقم في نفسه وضر وشدة في معيشته وجهد رحمة منا فوهبنا له العافية
في نفسه بعد السقم ورزقناه ما لا فوسعنا عليه في معيشته من بعد الجهد والضر ليقولن هذا الى عند الله
لأن الله راض عنى برضاه على وما أناعليه مقيم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد ليقولن هذا الى أى يعملى أو أنا محقوق بهذا وما أظن الساعة قائمة يقول وما أحسب
القيامة قائمة يوم تقوم ولئن رجعت الى ربي يقول وان قامت أيضا القيامة ووردت الى الله حيا
بعد مماتى انى عنده للحسنى يقول انى عنده غنى ومالا كما حدثني محمد قال ثنا أحمد قال
ثنا أسباط عن السدي في قوله انى عنده للحسنى يقول غنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
يقول تعالى ذكره فلنخبرن هؤلاء الكفار بالله المتيمين عليه الأباطيل يوم يرجعون اليه بما عملوا
في الدنيا من المعاصى واجترحوها من السيئات ثم لنجازين جميعهم على ذلك جزاءهم ولنذيقنهم

من أضل من هو في شقاق بعيد
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف
بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم
في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل
شيء محيط ﴿١﴾ القراءت ربنا أرنا
بسكون الرء ابن كثير وابن عامر
وأبو بكر وحامد ورويس وأبو عمرو
بالاختلاس الآخرون بكسر الرء
الذين بتشديد النون ابن كثير
يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة
الباقون بضم الياء وكسر الحاء أعجمي
بهمزة واحدة هشام وقرأ بتحقيق
الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم
غرض الاختراز والباقون بالمد
ثمرات على الجمع أبو جعفر ونافع
وابن عامر وحفص والمفضل
شركاى مثل من ورأى على وزن
عصاى قدم في سورة مريم الى
ربي بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو ونأى بجانبه قدم في سورة
سبحان الذى أسرى ﴿٢﴾ الوقوف
والانس ج للابتداء بان مع احتمال
كونه جواب القسم في حق خاسرين
• تغلبون • يعملون • النارج
لأن ما بعده يصلح مستأنفا وحالا
أى كائناتهم فيها دار الخلد ج
يحدون • الأسفلين • توعدون
• وفي الآخرة ج لانقطاع النظم
بتقدير الجار مع اتحاد المقول تدعون
• ط لحق المحذوف أى أصبتم
أو وجدتم نزلا رحيم • المسلمين
• السهنة ط حميم • صبروا ج
لاتفاق الجملة مع تكرارها للتوكيد
عظيم • بالله ط العليم • والقمر
ط تعبدون • يسأمون •
سجدة اهترت وربت ط الموتى ط

من عذاب غليظ وذلك العذاب الغليظ تخليدهم في نار جهنم لا يموتون فيها ولا يحبون
﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه
الشرف ذودعاء عريض﴾ يقول تعالى ذكره وإذا نحن أنعمنا على الكافر فكشفنا ما به من ضر
ورزقناه غنى وسعة وهبنا له صحة جسم وعافية أعرض عما دعونا إليه من طاعتنا وصدعته
ونأى بجانبه يقول وبعد من اجابتنا الى ما دعونا إليه ويعنى بجانبه بناحيته * ونحو الذى قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
عن السدى في قوله أعرض ونأى بجانبه يقول أعرض صدد بوجهه ونأى بجانبه يقول تباعد
وقوله وإذا مسه الشرف ذودعاء عريض يعنى بالعريض الكثير كما حدثنا محمد قال ثنا
أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ذودعاء عريض يقول كثير وذلك قول الناس أطال فلان
الدعاء إذا كثروا وكذلك أعرض دعاءه ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم أن كان من
عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم قل يا محمد للكاذبين بما جثتم به من عند ربك من هذا القرآن أرأيتم أيها القوم ان كان هذا
الذى تكذبون به من عند الله ثم كفرتم به أستم في فراق للحق وبعد من الصواب فجعل مكان
التفريق الخبر فقال من أضل ممن هو في شقاق بعيد إذا كان مفهوم ما معناه وقوله من أضل ممن
هو في شقاق بعيد يقول قل لهم من أشد ذهابا عن قصد السبيل وأسلك لغير طريق الصواب من
هو في فراق لأمر الله وخلافه بعيد من الرشاد ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ يقول
تعالى ذكره سنرى هؤلاء المكذبين ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكراياتنا في الآفاق واختلف
أهل التأويل في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم فقال بعضهم عنى بالآيات
في الآفاق وقائع النبي صلى الله عليه وسلم بنواحي بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها وبقوله
وفي أنفسهم فتح مكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن
عمرو بن دينار عن عمرو بن أبي قيس عن المنهال في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق قال ظهور محمد صلى
الله عليه وسلم على الناس حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى
سنريهم آياتنا في الآفاق يقول ما تفتح لك يا محمد من الآفاق وفي أنفسهم في أهل مكة يقول تفتح لك
مكة * وقال آخرون بل عنى بذلك أنه يريهم نجوم الليل وقمره وشمس النهار وذلك ما وعدهم أنه
يريهم في الآفاق وقالوا عنى بالآفاق آفاق السماء وبقوله وفي أنفسهم سبيل الغائط والبول ذكر
من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم قال آفاق السموات نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين وآيات في أنفسهم
أيضا * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الأول وهو ما قاله السدى وذلك أن الله عز وجل
وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرى هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذبين آيات في الآفاق وغير
معقول أن يكون تهديدهم بأن يريهم ما هم راؤه بل الواجب أن يكون ذلك وعدا منه لهم أن يريهم
ما لم يكونوا رآه قبل من ظهور نبي الله صلى الله عليه وسلم على أطراف بلدهم وعلى بلدهم فأما النجوم
والشمس والقمر فقد كانوا يرونها كثيرا قبل وبعد ولا وجه لتهديدهم بأنه يريهم ذلك وقوله حتى
يتبين لهم أنه الحق يقول جل ثناؤه أرى هؤلاء المشركين وقائعا بأطرافهم وبهم حتى يعلموا حقيقة
ما أنزلنا الى محمد وأوحينا إليه من الوعد له بأنا مظهره وبعثناه به من الدين على الأديان كلها ولو كره

المشركون وقوله أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد يقول تعالى ذكره أولم يكف بربك يا محمد أنه شاهد على كل شيء مما يفعله خلقه لا يعزب عنه علم شيء منه وهو مجازيهم على أعمالهم المحسن بالإحسان والمسيء بجزاءه وفي قوله أنه وجهان أحدهما أن يكون في موضع خفض على وجه تكرير البهاء فيكون معنى الكلام حينئذ أولم يكف بربك بأنه على كل شيء شهيد والآخر أن يكون في موضع رفع رفعا بقوله يكف فيكون معنى الكلام أولم يكف بربك شهادته على كل شيء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الأنهم في سرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط) يقول تعالى ذكره ألا إن هؤلاء المكذبين بآيات الله في شك من لقاء ربهم يعني أنهم في شك من البعث بعد الممات ومعادهم إلى ربهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي الأنهم في سرية من لقاء ربهم يقول في شك وقوله ألا إنه بكل شيء محيط يقول تعالى ذكره ألا إن الله بكل شيء عليم محيط علما بجميعه وقدرة عليه لا يعزب عنه علم شيء منه أرادته فيقوته ولكنه المقتدر عليه العالم بمكانه

آخر تفسير سورة حم السجدة والحمد لله وحده

(تفسير سورة حمسق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (حمسق كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معاني حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل ما افتتح به من سور القرآن وبيننا الصواب من قولهم في ذلك عندنا بشواهد المنيعة عن أعادتها في هذا الموضع إذ كانت هذه الحروف نظيرة الماضية منها وقد ذكرنا عن حذيفة في معنى هذه خاصة قولاً وهو ما حدثنا به أحمد بن زهير قال ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الحمصي عن أرطاة بن المنذر قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال له وعنده حذيفة بن اليمان أخبرني عن تفسير قول الله حم عسق قال فأتى ثم أعرض عنه ثم كرر مقالته فأعرض فلم يجبه بشيء وكره مقالته ثم كررها الثالثة فلم يجبه شيئاً فقال له حذيفة أنا أنبئك بها قد عرفت بم كرهها نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الله أو عبد الله ينزل على نهر من أنهار المشرق تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا فإذا أذن الله في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث الله على أحدهما ناراً لئلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتهما متعجبة كيف أفلتت فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف الله بها وبهم جميعاً فذلك قوله حم عسق يعني عزيمة من الله وفتنة وقضاء حم عين يعني عدل الله من سين يعني سيكون وقاف يعني واقع بهاتين المدينتين وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه حم سق بغير عين ويقول إن السين عمر كل فرقة كائنة وإن القاف كل جماعة كائنة ويقول إن علياً إنما كان يعلم العين بها وذكر أن ذلك في مصحف عبد الله على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين وقوله كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره هكذا يوحى إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من أنبيائه

قديره علينا ط القيامة ط شئهم
 لا ليكون ما بعده دالاً على أنه
 أمر تهديد بصير ه لما جاءهم ج
 لأن خبراً محذوفاً فيتنقذهم
 أو بعد قوله من خلقه كما يحيى عزيز
 لا لاتصال الصفة من خلقه ط
 حميد ه من قبلك ط أليم ه آياته ط
 وعربي ط وشفاء ط عمي ط
 بعيد ه فيه ط بينهم ط مريب ه
 فعلها ط للبعد ه الساعة ط
 بعلمه ط ج شركائي لا لأن قالوا
 عامل يوم آذناك لا لأنه في معنى
 القول وقع على الجملة بعده من شهيد
 ه ج الآية مع العطف محيص ه
 الخير ز لاختلاف الجملتين الآن
 مقصود الكلام يتم بهما قنوط ه
 هذا لا تحرز أعمالاً يقول مسلم
 قائمة كذلك للحسن ه ج لا ابتداء
 الأمر بالتوكيد مع فاء التعقيب عملوا
 ج أمهالاً لنذكر في الحالتين مع
 اتفاق الجملتين غليظ ه بجانبه ج
 فصلايين تناقض الحالين مع اتفاق
 الجملتين عريض ه بعيد ه
 الحق ط شهيد ه ربهم ج
 محيط ه التفسير لما ذكر
 وعيد الكفار أردفه بذكر السبب
 الذي لأجله وقعوا في ذلك الكفر
 ومعنى (قيضنا) سببناهم من
 حيث لا يحتسبون أو قدرنا أو سلطنا
 وأصله من القيض وهو البذل
 والمقايضة المعاوضة كأن القرينين
 يصلح كل منهما أن يقوم مقام الآخر
 والقراء أخوانهم من الشياطين جمع
 قرين (فزينواهم ما بين أيديهم) وهو
 الدنيا وما فيها من الشهوات (وما
 خلفهم) وهو الآخرة بأن لا جنبة
 ولا نار ولا بعث ولا حساب وقيل

ثانيين أيديهم أعمالهم التي عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله وزينوا لهم فعل مفسدى زمانهم والذين تقدم عصرهم والآية على مذهب الاشاعرة واضحة وقالت المعتزلة معناها أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى (في أمم) كائنين في جملة أمم وقدمر في أوائل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القرآن من محمد فارفعوا أصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فترات (وقال الذين كفروا) الآية يقال لنفى بكسر الغين يلغى بالفتح ولغا يلغو فلماذا قرئ بالضم أيضا والمقصود أنهم علموا أن القرآن كلام كامل لفظا ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه وأنصف حكم بأنه واجب القبول فذهبوا بهذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض (لا تسمعوا لهذا القرآن) اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهديان والرجز (لعلكم تغلبون) القارئ على قراءته فلا يحصل غرضه من التفهيم والارشاد وحين حكى حيلهم ذكر وعيدهم بقوله (فلنذيقن) الآية والمضاف في قوله (أسوأ) محذوف أي جزاء أسوأ الذي ولذلك أشار إليه بقوله (ذلك جزاء أعداء الله) وقوله (النار) بدل من الجزاء أو خبر مبتدأ مضمر و (دار الخلد) موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعنى الدار بعينها وقد وضع قوله (عما كانوا يأتينا يحدون) موضع أن لو قال بما كانوا يلغون إقامة للسبب

وقيل إن حم عين سين ق أوحيت الى كل نبي بعث كما أوحيت الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل كذلك يوحى اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تديبه خلقه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم ﴾ يقول تعالى ذكره لله ملك ما في السموات وما في الأرض من الأشياء كلها وهو العلي يقول وهو ذو علو وارتفاع على كل شيء والأشياء كلها دونه لأنهم في سلطانه جارية عليهم قدرته ماضية فيهم مشيئة العليم الذي له العظمة والكبرياء والجرية وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن يقول تعالى ذكره تكاد السموات يتشققن من فوق الأرضين من عظمة الرحمن وجلاله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عمي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أي من عظمة الله وجلاله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** محمد قال **ثنا** أحمد قال **ثنا** أسباط عن السدي تكاد السموات يتفطرن قال يتشققن في قوله منفطر به قال منشق به **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يتفطرن من فوقهن يقول يتصدعن من عظمة الله **حدثنا** محمد بن منصور الطوسي قال **ثنا** حسين بن محمد عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال جاء رجل الى كعب فقال يا كعب أين ربنا فقال له الناس دق الله تعالى أفتسأل عن هذا فقال كعب دعوه فان يك عالما ازداد وان يك جاهلا تعلم سألت أين ربنا وهو على العرش العظيم متكئ واضع إحدى رجليه على الأخرى ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الأرض الى الأرض مسيرة خمسمائة سنة وكثافتها خمسمائة سنة حتى تم سبع أرضين ثم من الأرض الى السماء مسيرة خمسمائة سنة وكثافتها خمسمائة سنة والله على العرش متكئ ثم فطر السموات ثم قال كعب اقرؤا ان شئتم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن الآية وقوله والملائكة يسبحون بحمدهم يقول تعالى ذكره والملائكة يصلون بطاعة ربهم وشكرهم له من هيبته جلالة وعظمته كما **حدثني** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عمي قال **ثنا** أبي عن أبيه عن ابن عباس والملائكة يسبحون بحمدهم قال والملائكة يسبحون له من عظمته وقوله ويستغفرون لمن في الأرض يقول ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الايمان به كما **حدثنا** محمد قال **ثنا** أحمد قال **ثنا** أسباط عن السدي في قوله ويستغفرون لمن في الأرض قال للمؤمنين يقول الله عز وجل ألا إن الله هو الغفور لذنوب مؤمنى عباده الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين اتخذوا يا محمد من مشركي قومك من دون الله آلهة يتولونها ويعبدونها الله حفيظ عليهم يحصى عليهم أفعالهم ويحفظ أعمالهم ليجازيهم بها يوم القيامة جزاءهم وما أنت عليهم بوكيل يقول ولست أنت يا محمد بالوكيل عليهم بحفظ أعمالهم وانما أنت منذر فبلغهم ما أرسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنا

مقام المسبب ثم حكى عنهم
 ما سيقولون في النار وهو قولهم
 (ربنا أرنا) أى بصرنا الشياطين
 (الذين أضلانا من الجن والانس)
 وذلك أن الشياطين ضربان جنى
 وانسى وقد ورد في القرآن كثيرا
 وقيل هما ابليس الذى سن الكفر
 وقابيل الذى سن القتل ومن قرأ
 بسكون الراء فثقل الكسرة وقد يقال
 معناه اذ ذاك أعطناه وحكوا عن
 الخليل أنك اذا قلت أرني ثوبك
 بالكسر فعناه بصريه واذا قلت
 بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره
 اشتهار الايتاء فى معنى الاعطاء
 وأصله الاحضار (نجعلها تحت
 أقدامنا) أى نطأهما اذ لا واهانة
 (ليكونا من الاسفلين) الأدلين وقيل
 فى الدرك الاسفل وتأوله بعض
 حكماء الاسلام بأنهما الشهوة
 والغضب المشار اليهما فى قوله
 أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك
 الدماء كأنهم سألوا توفيق أن يجعلوا
 القرينين تحت قدم النفس الناطقة
 وحين أظن فى الوعيد أردفه
 بالوعد على العادة المستمرة فقوله
 (ربنا الله) اشارة الى العلوم النظرية
 التى هذه المسألة رأسها وأصلها
 وقوله (ثم استقاموا) اشارة الى
 الحكمة العملية وجملة الاستقامة
 على الوسط دون الميل الى أحد شقي
 الافراط والتفريط كما سبق تقرير
 ذلك فى تفسير قوله اهدنا الصراط
 المستقيم ومعنى ثم تراخى الاستقامة
 فى الرتبة عن الاقرار وفيه أن
 حصول العلوم النظرية بدون القسم
 العملي كشجرة بلا ثمرة وقال أهل
 العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق

لمعرب بالتنذير أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير
 يقول تعالى ذكره وهكذا أوحينا اليك يا محمد قرآنا عربيا بلسان العرب لان الذين أرسلت اليهم
 قوم عرب فأوحينا اليك هذا القرآن بالسنتهم ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره لانا لانرسلا رسولا
 إلا بلسان قومهم ليبين لهم لتنذروا أم القرى وهى مكة ومن حولها يقول ومن حول أم القرى من
 سائر الناس * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن أحمد قال
 ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله لتنذروا أم القرى قال مكة وقوله وتنذر يوم الجمع
 يقول عز وجل وتنذر عقاب الله فى يوم الجمع عباد له لوقوف الحساب والعرض وقيل وتنذر يوم
 الجمع والمعنى وتنذرهم يوم الجمع كما قيل يخوف أوليائه والمعنى يخوفكم أوليائه * ونحو الذى قلنا
 فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا أسباط
 عن السدى وتنذر يوم الجمع قال يوم القيامة وقوله لا ريب فيه يقول لاشك فيه وقوله فريق
 فى الجنة وفريق فى السعير يقول منهم فريق فى الجنة وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به
 رسوله صلى الله عليه وسلم وفريق فى السعير يقول ومنهم فريق فى الموقدة من نار الله المسعورة على
 أهلها وهم الذين كفروا بالله وخالفوا ما جاءهم به رسوله وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن
 وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي قبيل المعافى عن شفى الأصبحى عن رجل من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده
 كتابان فقال هل تدرون ما هذا قلنا لا إلا أن تخبرنا يا رسول الله قال هذا كتاب من رب العالمين
 فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا
 وهذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد ولا ينقص منهم أبدا
 قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيم اذا نعمل ان كان هذا أمرا قد فرغ منه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختتم له بعمل الجنة وان عمل
 أى عمل وصاحب النار يختتم له بعمل النار وان عمل أى عمل فرغ ربكم من العباد ثم قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بيديه فبذهما فرغ ربكم من الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير قالوا
 سبحان الله فلم نعمل وننصب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل الى خواتمه حدثني
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث وحيوة بن شريح عن يحيى بن أبى أسيد
 أن أبافراس حدثه أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الله تعالى ذكره لما خلق آدم نفثه نفث
 المزود فأخرج منه كل ذرية فخرج أمثال النصف فقبضهم قبضتين ثم قال شقي وسعيد ثم
 ألقاهما ثم قبضهما فقال فريق فى الجنة وفريق فى السعير * قال أخبرني عمرو بن الحارث عن أبى
 شبيب أنه حدثه عن ابن حجر أنه بلغه أن موسى قال يا رب خلقتك الذين خلقتهم جعلت منهم فريقا
 فى الجنة وفريقا فى السعير لوما أدخلتهم كلهم الجنة قال يا موسى ارفع زرعا فرفع قال قدرفت قال
 ارفع فرفع فلم يترك شيئا قال يا رب قدرفت قال ارفع قال قدرفت إلا ما لاخيري فيه قال كذلك
 أدخل خلقى كلهم الجنة إلا ما لاخيري فيه وقيل فريق فى الجنة وفريق فى السعير فرفع وقد تقدم
 الكلام قبل ذلك بقوله لتنذروا أم القرى ومن حولها بالنصب لانه أراده بالابتداء كما يقال
 رأيت العسكر مقتول أو منهمز بمعنى منهم مقتول ومنهم منهمز ٢ القول فى تأويل قوله تعالى
 (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى
 ولا نصير) يقول تعالى ذكره ولو أراد الله أن يجمع خلقه على هدى ويجعلهم على ملة واحدة لفعل

سعى عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك في عالم الاشباح وعن أبي بكر الصديق معناه لم يلتفتوا الى اله غيره (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت أو عنده وفي القبر وفي القيامة وأن مفسرة أو مخففة ولقد فسرنا الخوف والحزن مرارا والابشار لازم قال الجوهرى يقال بشرته بمولود فأبشر ابشارا وقوله (الاتخافوا ولا تحزنوا) إشارة الى رفع المضار في المال وفي الحال وقوله (وأبشروا) اخبار عن حصول المنافع وقوله (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) يقابل قوله وقضنا لهم قرنا فللملائكة تأثيرات في الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشريفة كالمشايطين تأثيرات بالقاء الوسوس والهواجس وقد تقدم في أول الكتاب في تفسير الاستعاذة وإذا كانت هذه الولاية ثابتة في الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت أقوى وأظهر لزوال العلائق الجسدية وقيل في الحياة الدنيا بالاستغفار (وفي الآخرة) بالشفاعة وقيل كما تحفظكم في الدنيا ولا تفارقكم في الآخرة حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم) يعني الحظوظ الجسمانية (ولكم فيها ما تدعون) أى تمنون من المواهب الروحانية وقدمت في يس سائر الوجوه والنزل ما يبيل للضيف وقدمت وفي ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال أهل النظر ان القوم لما أتوا بأنواع السفاهة والأيذاء كقولهم قلوبنا غلف لا تسمعوا لهذا القرآن حرص سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على مواظبة التبليغ والدعوة

ولجعلهم أمة واحدة يقول أهل ملة واحدة وجماعة مجتمعة على دين واحد ولكن يدخل من يشاء في رحمته يقول لم يفعل ذلك فيجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء من عباده في رحمته يعني أنه يدخله في رحمته بتوفيقه إياه للدخول في دينه الذي ابتعث به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير يقول والكافر وبالله ما لهم من ولى يتولاهم يوم القيامة ولا نصير ينصرهم من عقاب الله حين يعاقبهم فينقذهم من عذابه ويقتص لهم ممن عاقبهم وإنما قيل هذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليلا له عما كان يناله من الهم بتولية قومه عنه وأمره بترك ادخال المكروه على نفسه من أجل ادبار من أدبر عنه منهم فلم يستجب لمساعدته اليه من الحق واعلامه أن أمور عباده بيده وأنه الهادى الى الحق من شاء والمضلل من أراد دونه ودون كل أحد سواه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أم اتخذوا من دونه أولياء) والله هو الولي وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب ﴿يقول تعالى ذكره أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله أولياء من دون الله يتولونهم والله هو الولي يقول والله هو ولى أوليائه وإياه فليتخذوا وليا لآلهة والأوثان ولا مالا يملك لهم ضرا ولا نفعاً وهو يحيى الموتى يقول والله يحيى الموتى من بعد مماتهم فيحشرهم يوم القيامة وهو على كل شئ قدير يقول والله القادر على احياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك انه ذو قدرة على كل شئ وقوله وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله يقول تعالى ذكره وما اختلفتم أيها الناس فيه من شئ فتنازعتم بينكم فحكمه الى الله يقول فان الله هو الذى يقضى فيه بينكم ويفصل فيه الحكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله قال ابن عمرو في حديثه فهو يحكم فيه وقال الحارث فالحكم فيه وقوله ذلكم الله ربى عليه توكلت يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين بالله هذا الذى هذه الصفات صفاته ربى لا آلهتكم التى تدعون من دونه التى لا تقدر على شئ عليه توكلت فى أمورى واليه فوضت أسبابى وبه وثقت واليه أنيب يقول واليه أرجع فى أمورى وأتوب من ذنوبى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير) يقول تعالى ذكره فاطر السموات والارض خالق السموات السبع والارض كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله فاطر السموات والارض قال خالق وقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يقول تعالى ذكره زوجكم ربكم من أنفسكم أزواجا وإنما قال جل ثناؤه من أنفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم فهو من الرجال ومن الأنعام أزواجا يقول جل ثناؤه وجعل لكم من الأنعام أزواجا من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ذكورا وانا ثا ومن كل جنس من ذلك يذروكم فيه يقول يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم ويعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله يذروكم فيه فى هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك يخلقكم فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يذروكم فيه قال نسل بعد نسل من الناس والأنعام حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله يذروكم قال يخلقكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة

واحتمال أعباء الرسالة والتزام السيرة
الفاضلة اظهار المزية على الجهال
وتحصيلا للغرض بالرفق واللفظ
ما أمكن فقال (ومن أحسن قولاً)
ووجه آخر في النظم وهو أنه لما مدح
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وذكروا جزاءهم وهم أهل الكمال أراد
أن يبين حال المشتغلين بتكامل
الناقصين زعم بعض المفسرين أن
المراد بهذا الدعاء الأذان والعمل
الصالح الصلاة بين الأذان والاقامة
ورفعوه إلى عائشة والأصح أنه عام
لجميع الأئمة والدعاة إلى طاعة الله
وتوحيده ولا ريب أن مصطفاهم
ومقتداهم هو رسول الله صلى الله
عليه وآله وبعده العلماء بالله وهم
الحكماء المتأهلون وبعدهم العلماء
بصفات الله وهم الأصوليون
ثم العلماء بأحكام الله وهم الفقهاء
ثم الملوك العادلون الذين يدعون إلى
الله بالسيف والسبب وفي الاستفهام
الانكارى دلالة على أنه لا قول
أحسن من الدعاء إلى الله فمن زعم أنه
الأذان ذهب إلى أنه واجب والا
لكان الواجب أحسن منه ونوقض
بأننا نعلم بالدلائل اليقينية أن الدعوة
إلى الدين القويم بالحجة أو السيف
أحسن من الأذان فلا يدخل الأذان
تحت الآية قال جار الله ليس معنى
قوله وقال اني من المسلمين أنه تكلم
بهذا الكلام ولكن المراد أنه جعل
دين الاسلام مذهباً ومعتقداً
كما تقول هذا قول أبي حنيفة وقال
آخرون أراد به التلفظ به تفاعلاً
بالاسلام وتمتدحوا زعموا أن فيه
ابطال قول من جوز أنا مسلم أن
نماء الله فانه لو كان ذلك معتبراً للورد
في الآية كذلك ولا يخفى ضعفه

عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله يذروكم فيه قال نسلا بعد نسل
من الناس والأنعام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور
أنه قال في هذه الآية يذروكم فيه قال يخلقكم * وقال آخرون بل معناه يعيشكم فيه ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا شعبة عن أبي قال شعبة عن أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه يقول يجعل لكم فيه معيشة
يعيشون بها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يذروكم فيه
قال يعيشكم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يذروكم فيه قال
عيش من الله يعيشكم فيه وهذا القولان وإن اختلفا في اللفظ من قائلهما فقد يمتثل
توجيهها إلى معنى واحد وهو أن يكون القائل في معناه يعيشكم فيه أراد بقوله ذلك يحييكم بعيشكم
به كما يحيي من لم يخلق بتكوينه إياه ونفخه الروح فيه حتى يعيش حياً وقد بينت معنى ذر الله الخلق
فيلمضي بشواهد المغنية عن عادته وقوله ليس كمثل شيء فيه وجهان أحدهما أن يكون معناه
ليس هو كشيء وأدخل المثل في الكلام توكيداً للكلام إذا اختلف اللفظ به وبالكاف وهما بمعنى
واحد كما قيل * ما إن نديت بشيء أنت تكرهه *
فأدخل على ما هو حرف محمدان وهي أيضاً حرف محمد لا اختلاف اللفظ بهما وإن اتفق معناهما
توكيداً للكلام وكما قال أوس بن حجر

وقلت كمثل جذوع النخيل * تغشاهم مسبل منهمر

ومعنى ذلك بجذوع النخيل وكما قال الآخر

سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم * ما إن كمثلهم في الناس من أحد

والآخر أن يكون معناه ليس مثله شيء وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام كقول الرازي

* وصاليات ككأ يؤثفين *

فأدخل على الكاف كافاً توكيداً للتشبيه وكما قال الآخر

تنفى الغياديق على الطريق * قلص عن كبيضة في نيق

فأدخل الكاف مع عن وقد بينا هذا في موضع غير هذا المكان بشرح هو أبلغ من هذا الشرح فلذلك
تجوزنا في البيان عنه في هذا الموضع وقوله وهو السميع البصير يقول جل ثناؤه واصفان نفسه بما هو به
وهو يعني نفسه السميع لما تنطق به خلقه من قول البصير لأعمالهم لا يخفى عليه من ذلك شيء ولا
يعزب عنه علم شيء منه وهو محيط بجميعه محص صغيره وكبيره لتجزى كل نفس بما كسبت من
خير أو شر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه بكل شيء عليم ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله له مقاليد السموات والارض له مفاتيح خزائن
السموات والارض وبيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد له مقاليد السموات والارض قال مفاتيح بالفارسية
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة له مقاليد السموات والارض
قال مفاتيح السموات والارض وعن الحسن بمثل ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدي له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض وقوله يبسط

فإن التجويز غير الإيجاب ثم صبر
رسوله صلى الله عليه وسلم على
سفاهة الكفار وعلمه الأدب
الجميل في باب الدعاء إلى الدين بل
في مطلق أمور التمدن فقال (ولا
تستوى الحسنة ولا السيئة) لازائدة
للتأكيد نفي الاستواء والمعنى
لا تستوى الحسنة والسيئة قط
ومثالها الإيمان والشرك والحلم
والغضب والطاعة والمعصية
واللطف والعنف ثم إن سائلا كأنه
سأل فكيف نصنع فأجيب (ادفع
بالتى هى أحسن) فإن الحسنة
أحسن من السيئة كما يقال الصيف
أحر من الشتاء وذهب صاحب
الكشاف إلى أن لا غير مزيدة والمعنى
أن الحسنة والسيئة متفاوتتان
في أنفسهما فغذا بالحسنة التى هى
أحسن إذا اعترضتك حسنتان
فادفع بها السيئة مثاله رجل أساء
إليك فالحسنة أن تعفوه والتى هى
أحسن أن تحسن إليه مكان أساءته
قال ومن جعل لا مزيدة فالقياس
على تفسيره أن يقال ادفع بالتى
هى حسنة ولكنه وضع أحسن
موضع الحسنة ليكون أبلغ لأن من
دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما
هو دونها قال العارفون الحسنة
التوجه إلى الله بصدق الطلب
والسيئة الالتفات إلى غيره (فاذا
الذى) إذا فعلت ذلك انقلب عدوك
وليامصافيا قال مقاتل نزلت في أبى
سفيان وكان مؤذيا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار يتحارب بعد
ذلك لما رأى من لطف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعطفه ثم مدح
هذه السيرة وأهلها بقوله (وما يلقاها
إلا الذين صبروا) أى لا يعمن بها

الرزق لمن يشاء ويقدر يقول يوسع رزقه وفضله على من يشاء من خلقه ويسط له ويكثر ماله
ويغنيه ويقدر يقول ويقتر على من يشاء منهم فيضيقه ويفقره أنه بكل شئ عليم يقول إن الله تبارك
وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع وتقديره على من يقتر ومن الذى يصلحه البسط
عليه في الرزق ويفسده من خلقه والذى يصلحه التقدير عليه ويفسده وغير ذلك من الأمور وذو علم
لا يخفى عليه موضع البسط والتقدير وغيره من صلاح تدبير خلقه يقول تعالى ذكره فالى من له
مقاليد السموات والأرض الذى صفته ما وصفت لكم في هذه الآيات أيها الناس فارغبوا
وأيادى فاعبدوا مخلصين له الدين لا الأوثان والآلهة والأصنام التى لا تملك لكم ضرا ولا نفعا
﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما
وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه
الله يحببى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب) يقول تعالى ذكره شرع لكم ربكم أيها الناس من
الدين ما وصى به نوحا أن يعمل به والذى أوحينا إليك يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرع لكم
من الدين الذى أوحينا إليك يا محمد فأمرك به وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين
يقول شرع لكم من الدين أن أقيموا الدين فإن اذ كان ذلك معنى الكلام فى موضع نصب على
الترجمة بها عن ما التى فى قوله ما وصى به نوحا ويجوز أن تكون فى موضع خفض ردا على الهاء التى
فى قوله به وتفسير اعناها فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا أن أقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وجائز أن تكون فى موضع رفع على الاستئناف فيكون معنى الكلام حينئذ
شرع لكم من الدين ما وصى به وهو أن أقيموا الدين واذا كان معنى الكلام ما وصفت فمعلوم أن
الذى أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة وهى إقامة الدين الحق ولا تتفرقوا فيه * وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح
عن مجاهد قوله ما وصى به نوحا قال ما أوصاك به وأنبياءه كلهم دين واحد **حدثنا** محمد قال **ثنا**
أحمد قال **ثنا** أسباط عن السدى فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال هو الدين كله
حدثنا بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
بعث نوح حين بعث بالشريعة بتحليل الحلال وتحريم الحرام وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى
حدثنا محمد قال **ثنا** أحمد قال **ثنا** ابن نور عن معمر عن قتادة شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا قال الحلال والحرام **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنا** أبى قال **ثنا** عمى قال **ثنا** أبى
عن أبيه عن ابن عباس قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا إلى آخر الآية قال حسبك ما قيل
لك وعنى بقوله أن أقيموا الدين أن تعملوا به على ما شرع لكم وفرض كما قد بينا فيما مضى قبل
فى قوله أقيموا الصلاة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
محمد قال **ثنا** أحمد قال **ثنا** أسباط عن السدى فى قوله أن أقيموا الدين قال عملوا به وقوله
ولا تتفرقوا فيه يقول ولا تختلفوا فى الدين الذى أمرتم بالقيام به كما اختلف الأحزاب من قبلكم
كما **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله ولا تتفرقوا فيه تعلموا أن الفرقة
هلكة وأن الجماعة ثقة وقوله كبر على المشركين ما تدعوهم إليه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم كبر على المشركين بالله من قومك يا محمد ما تدعوهم إليه من اخلاص العبادة لله وإفراده
بالألوهية والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

الاكل صبار على تجرع المكاره
(وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من
قوة جوهر النفس الناطقة بحيث
لا يتأثر من الواردات الخارجية
وقد يفسر الحظ العظيم بالثواب
الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ
دون الجنة ثم ذكر طريقا آخر
في دفع الغضب والانتقام قائلا
(وما يزغ منك) وقدم في آخر
الأعراف والمعنى ان صرفك
الشیطان عما أمرت به فاستعد
بالله من شره وانما قال ههنا (انه هو
السميع العليم) بالفصل وتعريف
الخبر ليكون مناسبا لما تقدمه من
قوله وما يلقاها مؤكدا بالتكرار
وبالنفي والاثبات ولم يكن هذا
المقتضى في الأعراف بخاء على أصل
الاسم معرفة والخبر نكرة وحين ذكر
أن أحسن الأقوال هو الدعوة الى
الله بين الدلائل على وجوده فقال
(ومن آياته) الخ والضمير
في (خلقهن) للآيات او الليل
وما عطف عليه ولم يغلب المذكر
لان ذلك قياس مع العقلاء وفي قوله
(ان كنتم اياه تعبدون) تزييف
اطريقة الصابئين وسائر عبدة
الكواكب اجهل منهم وزعماءها
الواسطة بين الخلق والاله فنهوا
عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة
العبادة المستقلة لرفعة شأنها وارتفاع
مكانها وهذا بخلاف التوجه
في الصلاة الى القبلة فان الحجر قلما
يظن به أنه معبود بالحق والحزم
حاصل بأنه لتوحيد متوجهات
المصلين عند صلاتهم مع أن للبيت
شرفا ظاهرا في نفسه (فان استكبروا)
عن قبول قولك يا محمد في النهي
عن السجود للشمس والقمر

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبر على المشركين
ما تدعهم اليه قال أنكرها المشركون وكبر عليهم شهادة أن لا اله الا الله فصادمها بليس وجنوده
فتأبى الله تبارك وتعالى الا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها وقوله الله يحبني
اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقول الله يصطفى اليه من يشاء من خلقه ويختار لنفسه
وولايته من أحب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الله يحبني اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب يقول ويوفق للعمل بطاعته واتباع ما بعث به نبيه عليه السلام من الحق من أقبل الى طاعته
وراجع العوبة من معاصيه كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
ويهدي اليه من ينيب من يقبل الى طاعة الله ﷻ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما تفرقوا إلا
من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان
الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ﴾ يقول تعالى ذكره وما تفرق المشركون
بالله في أديانهم فصاروا أحزابا إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الذي أمرهم الله به وبعث به نوحا هو
إقامة الدين الحق وأن لا تفرقوا فيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن
قتادة وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم فقال يا كم والفرقة فانها هلكة بغيا بينهم يقول بغيا من
بعضكم على بعض وحسدا وعدا وعلى طلب الدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى
يقول جل ثناؤه ولولا قول سبق يا محمد من ربك لا يعاجلهم بالعذاب ولكنه أخر ذلك الى أجل
مسمى وذلك الأجل المسمى فيما ذكره يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا
أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى قال يوم القيامة
وقوله لقضى بينهم يقول لفرغ ربك من الحكم بين هؤلاء المختلفين في الحق الذي بعث به نبيه نوحا
من بعد علمهم به باهلا كه أهل الباطل منهم واطهاره أهل الحق عليهم وقوله وان الذين أورثوا
الكتاب من بعدهم يقول وان الذين آتاهم الله من بعده هؤلاء المختلفين في الحق كتابه التوراة
والانجيل لفي شك منه مريب يقول لفي شك من الدين الذي وصى الله به نوحا وأوحاه اليك يا محمد
وأمر كما باقامته مريب * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
قوله وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم قال اليهود والنصارى ﷻ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت
لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه
المصير ﴾ يقول تعالى ذكره فالى ذلك الدين الذي شرع لكم ووصى به نوحا وأوحاه اليك يا محمد
فادع عباد الله واستقم على العمل به ولا ترغ عنه واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة وقيل
فلذلك فادع والمعنى فالى ذلك فوضعت اللام موضع الى كما قيل بأن ربك أوحى لها وقد بينا ذلك
في غير موضع من كتابنا هذا وكان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك في قوله فلذلك فادع الى
معنى هذا ويقول معنى الكلام فالى هذا القرآن فادع واستقم والذي قال من هذا القول قريب
المعنى مما قلناه غير أن الذي قلنا في ذلك أولى بتأويل الكلام لأنه في سياق خبر الله جل ثناؤه عما
شرع لكم من الدين لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باقامته ولم يأت من الكلام ما يدل على انصرافه عنه

(فالذين عند ربك) عندية بالشرف والرتبة وهم الملائكة المقربون (يسبحون له بالليل والنهار) أى على الدوام والاستمرار (وهم لا يسأمون) من السأمة والملالة والحاصل أنهم ان لم يمثلوا ما أمروا به ونهوا عنه وأبوا إلا الواسطة فدعهم وشأنهم فان ربك لا يعدم عبدا مخلصا ولمافرغ من تقرير الآيات السماوية شرع في الدلائل الارضية فقال (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) وأصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود وقدمت في سورة الحج وذلك أنها اذا اهترت وربت أى انتفخت حين يهب الريح بالخرج منها كانت بمنزلة الخشوع في زيه وهى قبل ذلك كالفقير الكاسف البال المتلبس بثوب أطمار وبعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين في آياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله (لا يخفون علينا) وكفى به وعيدا ثم أكدته بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله (أفمن يلقى) الخ وقوله (يوم القيامة) ظرف لآمننا أو لياقنى ثم هتدهم بقوله (اعملوا ما شئتم) الخ ثم أبدل من قوله ان الذين كفروا بالذكر أى القرآن لانهم بكفروهم به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون وانه كلام مستأنف وعلى هذا فاختلفوا في خبران فالأكثر على انه أولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تنمة الذكر وقيل خبره ما يقال اذ التقدير ما يقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا

الى غيره وقوله ولا تتبع أهواءهم يقول تعالى ذكره ولا تتبع يا محمد أهواء الذين شكوا في الحق الذى شرعه الله لكم من الذين أورتوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم فتشك فيه كالتى شكوا فيه وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد صدقت بما أنزل الله من كتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب توراة كان أو انجيلا أو زبور أو صحف إبراهيم لا أكذب بشئ من ذلك تكذيبكم ببعضه معشر الأحزاب وتصديقكم ببعض وقوله وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد وأمرنى ربى أن أعدل بينكم معشر الأحزاب فأسير فيكم جميعا بالحق الذى أمرنى به وبعتنى بالدعاء اليه كالتى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأمرت لأعدل بينكم قال أمرنى الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه والعدل ميزان الله في الأرض به يأخذ للظلم من الظالم وللضعيف من الشديد وبالعدل يصدق الله الصادق ويكذب الكاذب وبالعدل يرد المعتدى ويوبخه ذكرنا أن نبى الله داود عليه السلام كان يقول ثلاث من كن فيه أعجبنى جد القصد في الفاقة والغنى والعدل في الرضا والغضب والخشية في السر والعلانية وثلاث من كن فيه أهلكته شح مطاع وهوى متبع وأغجاب المرء بنفسه وأربع من أعطيت فقد أعطى خيرا الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة * واختلف أهل العربية في معنى اللام التي في قوله وأمرت لأعدل بينكم فقال بعض نحوي البصرة معناها كى وأمرت كى أعدل وقال غيره معنى الكلام وأمرت بالعدل والامر واقع على ما بعده وليست اللام التي في لأعدل بشرط قال وأمرت تقع على أن وعلى كى واللام أمرت أن أعبد وكى أعبد ولأعبد قال وكذلك كل ما طالب الاستقبال ففيه هذه الأوجه الثلاثة والصواب من القول في ذلك عندى أن الأمر عامل في معنى لأعدل لأن معناه وأمرت بالعدل بينكم وقوله الله ربنا وربكم يقول الله مالكوا ما لكم معشر الأحزاب من أهل الكتابين التوراة والانجيل لنا أعمالنا ولكم أعمالكم يقول لنا ثواب ما اكتسبنا من الأعمال ولكم ثواب ما اكتسبتم منها وقوله لا حجة بيننا وبينكم يقول لا خصومة بيننا وبينكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال شاور قاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا حجة بيننا وبينكم قال لا خصومة حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقرأ ولا تجدوا أهل الكتاب الا بالتي هى أحسن الى آخر الآية وقوله الله يجمع بيننا يقول الله يجمع بيننا يوم القيامة فيقضى بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه واليه المصير يقول واليه المعاد والمرجع بعد مماتنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والذين يحاجون في الله من بعدما استجب له حجتهم داخضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) يقول تعالى ذكره والذين يخاصمون في دين الله الذى ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من بعدما استجاب له الناس فدخولوا فيه من الذين أورتوا الكتاب حجتهم داخضة يقول خصومتهم التي يخاصمون فيه باطله ذاهبة عند ربهم وعليهم غضب يقول وعليهم من الله غضب ولهم في الآخرة عذاب شديد وهو عذاب النار وذكرنا هذه الآية نزلت في قوم من اليهود خاصوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينهم وطمعوا أن يصدوهم عنه ويردوهم عن الاسلام الى الكفر ذكر الرواية عن ذلك عنه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس

لما جاءهم وقال آخرون هللكوا
أو يحازون بكفرهم ونحو ذلك
وهذا يمكن تقديره بعد قوله لما
جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد
قوله حميد والعزير معناه الغالب
القاهر بقوة حجته على ما سواه من
الكتب والمراد أنه عديم النظير
لأن الأقلين والآخرين عجزوا عن
معارضته ثم أكد هذا الوصف
بقوله (لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه) قال جار الله هو تمثيل
أى لا يتطرق البطلان إليه بجهة من
الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزداد
عليه شيء وقيل أراد أنه لا تكذبه
الكتب المتقدمة كالنوراة والانجيل
ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد يحتج أبو
مسلم بالآية على عدم وقوع النسخ
في القرآن زعمًا منه أن النسخ نوع
من البطلان ولا يخفى ضعفه فإن
بيان انتهاء حكم لا يقتضى إبطاله
فانه حق في نفسه ومأمور به في وقته
(تنزيل) أى هو منزل (من) الله
(حكيم) في جميع أفعاله (حميد) الى
جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى
نبيه عليه السلام بقوله (ما يقال لك)
وفيه وجهان أحدهما ما يقول لك
كفار قريش الامثل ما قال للرسول
كفار قومهم من المطاعن فيهم
وفي كتبهم (ان ربك لذو مغفرة)
للحقين (وذو عقاب أليم) للبطلين
فقوض الامر الى الله واشتغل بما
أمرت به من الدعاء الى دينه
وثانيهما ما يقول لك الله الامثل
ما قال لغيرك من الرسل من الصبر
على سفاهة الاقوام وايدائهم ويجوز
أن يكون المقول هو قوله ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه
أن يرجوه اهل طاعته وينحشاه

قوله وللذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم
عذاب شديد قال هم اهل الكتاب كانوا يجادلون المسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد
ما استجيب الله وقال هم اهل الضلالة كان استجيب لهم على ضلالتهم وهم يترصدون بأن تأتيهم
الجاهلية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذين يحاجون في الله من بعد
ما استجيب له قال طمع رجال بأن تعود الجاهلية حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال في هذه الآية والذين يحاجون في الله من بعد
ما استجيب له قال بعد ما دخل الناس في الاسلام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم قال
هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له
حجتهم داحضة الآية قال هم اليهود والنصارى حاجوا أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن أولى بالله منكم حدثنا يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله والذين يحاجون في الله الى آخر الآية قال نهى عن الخصومة
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة
قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان
الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي أنزل هذا الكتاب يعنى
القرآن بالحق والميزان يقول وأنزل الميزان وهو العدل ليقتضى بين الناس بالانصاف ويحكم فيهم بحكم
الله الذي أمر به في كتابه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنزل الكتاب بالحق والميزان قال
العدل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الذي أنزل
الكتاب بالحق والميزان قال الميزان العدل وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب يقول تعالى
ذكره وأى شيء يدريك ويعلمك لعل الساعة التى تقوم فيها القيامة قريب يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها يقول يستعجلك يا محمد بحجيتها الذين لا يؤمنون بحجيتها ظانهم أنها غير جائية والذين
آمنوا مشفقون منها يقول والذين صدقوا بحجيتها ووعده الله إياهم الحشر فيها مشفقون منها يقول
وجلون من مجيئها خائفون من قيامها لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم فيها ويعلمون أنها الحق
يقول ويوقنون أن مجيئها الحق اليقين لا يمترون في مجيئها ألا ان الذين يمارون في الساعة يقول
تعالى ذكره ألا ان الذين يخاضعون في قيام الساعة ويجادلون فيه لفي ضلال بعيد يقول لفي جور
عن طريق الهدى وزين عن سبيل الحق والرشاد بعيد من الصواب ﴿القول في تأويل قوله
تعالى ﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزدله
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب﴾ يقول تعالى
ذكره الله ذلولطف بعباده يرزق من يشاء فيوسع عليه ويقتدر على من يشاء منهم وهو القوى الذى
لا يغلبه ذو أيد لشدة ولا يمتنع عليه اذا أراد عقابه بقدرته العزيز في انتقامه اذا انتقم من أهل
معاصيه من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الآخرة

أهل عصيانه كانوا يقولون لولا أنزل القرآن بلغه العجم تعتنا منهم فأجابهم الله بقوله (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقلنا) معترضين مكبرين (لولا فصلت آياته) أي بينت بلسان نفهمه أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي وانما جاز هذا التقدير الثاني مع أن المرسل اليهم كثيرون وهم غيرامة العرب لأن الغرض بيان تنافر حالتي القرآن والذين أنزل القرآن اليهم من العجمية والعربية لا بيان أنهم جمع أو واحد كما تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة للباس طويل واللبس قصير ولو قلت واللبسة قصيرة جئت بما هو أفضل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها أو على الاخبار بأن القرآن أعجمي والرسول أو المرسل اليه عربي والغرض أنهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا أو أعجميا وفيه اخام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في أكنة فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع الهى ولذلك قال (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) لداء الجهل (والذين) أي وللذين (لا يؤمنون في آذانهم وقر) وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم أن الرابط محذوف تقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر أو في آذانهم منه وقر أو للذين لا يؤمنون به الخ والحاصل أنهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كأنهم صم عمى ثم أكد هذا المعنى بقوله (أو لئك ينادون من مكان بعيد) فلماذا لا يسمعون النداء

نزله في حرثه يقول نزله في عمله الحسن فجعل له بالواحدة عشرة الى ما شاء ربنا من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها يقول ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعي لآخرة نؤته منها ما قسمنا له منها وماله في الآخرة من نصيب يقول وليس لمن طلب بعمله الدنيا ولم يجز الله به في ثواب الله لاهل الاعمال التي أرادوه بأعمالهم في الدنيا حظ * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي ربيعة عن ابن عباس قوله من كان يريد حرث الآخرة نزله في حرثه الى وماله في الآخرة من نصيب قال يقول من كان انما يعمل للدنيا نؤته منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كان يريد حرث الآخرة نزله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا الآية يقول من أثر دنياه على آخرته لم يجعل له نصيبا في الآخرة الا النار ولم نزده بذلك من الدنيا شيئا الا رزقا قد فرغ منه وقسم له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد حرث الآخرة نزله في حرثه قال من كان يريد الآخرة وعملها نزله في عمله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الى آخر الآية قال من أراد الدنيا وعملها آتيناها منها ولم نجعل له في الآخرة من نصيب الحرث العمل من عمل للآخرة أعطاه الله ومن عمل للدنيا أعطاه الله حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله من كان يريد حرث الآخرة نزله في حرثه قال من كان يريد عمل الآخرة نزله في عمله وقوله وماله في الآخرة من نصيب قال للكافر عذاب أليم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره أم لهؤلاء المشركين بالله شركاء في شركهم وضلاتهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يقول ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبيح الله لهم ابتدعه ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم يقول تعالى ذكره ولولا السابق من الله في أنه لا يجعل لهم العذاب في الدنيا وأنه مضى من قبله أنهم مؤخرون بالعقوبة الى قيام الساعة لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيلنا العذاب لهم في الدنيا ولكن لهم في الآخرة من العذاب الأليم كما قال جل ثناؤه وان الظالمين لهم عذاب أليم يقول وان الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجع في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم ترى يا محمد الكافرين بالله يوم القيامة مشفقين مما كسبوا يقول وجلين خائفين من عقاب الله على ما كسبوا في الدنيا من أعمالهم الخبيثة وهو واقع بهم يقول والذي هم مشفقون منه من عذاب الله نازل بهم وهم ذائقوه لا محالة وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله وأطاعوه فيما أمر ونهى في الدنيا في روضات البساتين في الآخرة ويعني بالروضات جمع روضة وهي المكان الذي يكثر نبتة ولا تقول العرب لمواضع الاشجار رياض ومنه قول أبي النجم والقص مثل الاجرب المدحل * حداث الروض التي لم تحلل

يعني بالروض جمع روضة وانما عني جل ثناؤه بذلك الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم كما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي ربيعة عن ابن عباس قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات الى آخر الآية قال في رياض الجنة ونعيمها وقوله لهم ما يشاؤون عند ربهم يقول للذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم في الآخرة ما تشتهيهم أنفسهم

بتلذه أعينهم ذلك هو الفضل الكبير يقول تعالى ذكره هذا الذي أعطاهم الله من هذا النعيم وهذه الكرامة في الآخرة هو الفضل من الله عليهم الكبير الذي يفضل كل نعيم وكرامة في الدنيا من بعض أهلها على بعض **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا إن الله غفور شكور **﴾** يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبركم أيها الناس أني أعددت له للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الآخرة من النعيم والكرامة البشرية التي يبشر الله عباده الذين آمنوا به في الدنيا وعملوا بطاعته فيها قل لا أسألكم عليه أجرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك لا أسألكم أيها القوم على دعائيتكم إلى ما أدعوك إليه من الحق المذبي جئتكم به والنصيحة التي أنصحكم ثوابا وجزاء وعوضا من أموالكم تعطوننيها إلا المودة في القربى واختلف أهل التأويل في معنى قوله إلا المودة في القربى فقال بعضهم معناه إلا أن تؤدوني في قرابتي منكم وتصلوا رحمى بني وبينكم ذكر من قال ذلك **﴿** حدثنا أبو كريب ويعقوب قال ثنا اسمعيل بن إبراهيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن ابن عباس في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تؤدوني في القرابة التي بيني وبينكم **﴿** حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال سئل عنها ابن عباس فقال ابن جبير هم قريبي آل محمد فقال ابن عباس عجلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها **﴿** حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال يا قوم إذ أبيتم أن تباعوني فاحفظوا قرابتي فيكم لا يكن غيركم من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم **﴿** حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى يعني محمد صلى الله عليه وسلم قال لقريش لا أسألكم من أموالكم شيئا ولكن أسألكم أن لا تؤدوني لقرابة ما بيني وبينكم فانكم قومي وأحق من أطاعني وأجاني **﴿** حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان واسطا في قريش كان له في كل بطن من قريش نسب فقال لا أسألكم على ما أدعوك إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى **﴿** حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسط النسب من قريش ليس حتى من أحياء قريش إلا وقد ولدوه قال فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى إلا أن تؤدوني لقرابتي منكم وتحفظوني **﴿** حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وأمهم من بني زهرة وأم أبيه من بني مخزوم فقال احفظوني في قرابتي **﴿** حدثنا ابن المنثي قال ثنا حرمي قال ثنا شعبة قال أخبرني عمارة عن عكرمة في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال تعرفون

أي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعد فلا يسمع وإن سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في أنها اختلف فيها كما اختلف فيه إلا أنه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة أحكامه وعجيب قصته والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وتأخر العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين إلى وقتئذ ثم ذكر أن جزءا كل أحد يختص به سواء كان له أو عليه وإن الله لا يظلم أحدا ثم كان لسائل أن يسأل متى القيامة التي يتعلق بها الجزاء فقال (إليه) لا إلى غيره (يرد علم الساعة) أي إذا سأل عنها قيل لا يعلمها إلا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما أن علم جميع الحوادث المستقبلية في أوقاتها المعينة ليس إلا له سبحانه والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من أحوال القيامة طرفا آخر فقال (ويوم يناديهم أين شركائي) وهؤلاء هم أوتويخ كما ترمز أرا (قالوا آذاك) قال ابن عباس أي أسمعناك من أذن بالكسر أذننا بالفتح إذا استمع وقال الكلبي أعلمناك قال الإمام فخر الدين الرازي هو بعيد لأن أهل القيامة يعلمون أنه تعالى يعلم الأشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو أريد أظهرنا معلومك أين الاستبعاد والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا في علمك القديم أناسنقلوه كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا أي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقدمه وقولهم آذاك ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن أو إنشاء للأيذان

أو أخبار عما قيل لهم قبل ذلك فإنه
يمكن أن يعاد عليهم هذا الاستفهام
مرات لمزيد التوبيخ ومعنى (مامنا
من شهيد) ليس منا من يشهد اليوم
بأنهم شركاؤك لأننا عرفنا عيانا أنه
لا شريك لك أو هو كلام الشركاء
أحياءها الله وأنطقها فتراها أضعف
اليها من الشركة ومعنى الضلال على
هذا التفسير عدم النفع ويجوز أن يراد
مامنا من أحد يشاهدهم لأنهم غابوا
عنا ومعنى (يدعون) يعبدون والظن
بمعنى اليقين والمحيص المهرب
وحين بين أن الكفار تبرؤوا في الآخرة
من شركائهم بعد أن كانوا مصرين
في الدنيا على عبادتهم بين أن الكافر
تبدله في حالته كلي أو أكثر
ففي حالة الإقبال لا يسام من طلب
الحياه والمال وفي حالة الادبار يصير
في غاية اليأس والانكسار وان
عادته النعمة بعد يأسه فلا بد أن
يقول هذا إنما وجدته باستحقاق لي
وهذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى
عقبى وأنكر البعث وعلى فرض
وجوده زعم بل جزم أنه عند الله
الحالة الحسنى فأثما أمر الآخرة
على أمر الدنيا ونظير الآية ماسبق
في سورة الكهف ولئن رددت إلى
ربي لأجدن خيرا منها متقبلا فلا جرم
خيب الله أملة وعكس ما تصوره
بقوله (فلننبئن) وحين حكى قول
الكافر أخبر عن أفعاله بقوله (وإذا
أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى
بجانبه) أي تعظم وتجبر وقد سلف
في سبحان واستعير العرض لكثرة
الدعاء ودوامه وقد استعار الطول
لكثرة الدعاء ودوامه أيضا وان لم يكن
الشيء ذا جرم كما استعير الغلظ لشدة
العذاب فان قيل كيف قال أولا

قرايتي وتصدقوني بما جئت به وتمنعوني حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وإن الله تبارك وتعالى أمر محمد صلى الله عليه
وسلم أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة وكل بطون
قريش قد ولدته وبينه وبينهم قرابة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
إلا المودة في القربى أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدي في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال لم يكن بطن من بطون
قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني
لقرايتي منكم حدثني عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى يعني قريشا يقول إنما أنا رجل منكم
فأعينوني على عدوي واحفظوا قرايتي وإن الذي جئتمكم به لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى
أن تودوني لقرايتي وتعينوني على عدوي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال يقول إلا أن تودوني لقرايتي كما تودون في
قرايتكم وتواصلون بها ليس هذا الذي جئت به يقطع ذلك عني فليست أبتغي على الذي جئت به
أجرا أخذه على ذلك منكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب
عن عطاء بن دينار في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى يقول لا أسألكم على ما جئتمكم
به أجرا إلا أن تودوني في قرايتي منكم وتمنعوني من الناس حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن قتادة في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال كل قريش
كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني
بالقرابة التي بيني وبينكم * وقال آخرون بل معنى ذلك قل لمن تبعك من المؤمنين لا أسألكم على
ما جئتمكم به أجرا إلا أن تودوا قرايتي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمار قال ثنا اسمعيل
ابن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المري عن السدي عن أبي الديلم قال لما جىء بعلي بن الحسين
رضي الله عنهما أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال الحمد لله الذي قتلكم
واستأصلكم وقطع قرني الفتنة فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه أقرأت القرآن قال نعم قال
أقرأت آل حم قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا
المودة في القربى قال وانكم لأتمهم قال نعم حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل
قال ثنا عبد السلام قال ثنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال قالت الانصار
فعلنا وفعلنا فكأنهم فخرنا فقال ابن عباس أو العباس شك عبد السلام لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلة فأنعمكم الله
بى قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا أضلالا فهذاكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تنجيونى
قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجكم قومك فآويناك أولم يكذبوك فصددناك
أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جئوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله
قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى حدثني يعقوب قال ثنا مروان
عن يحيى بن كثير عن أبي العالية عن سعيد بن جبير في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة

في القربى قال هي قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمار الأسدي ومحمد بن خلف قالنا ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق قال سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال قربي النبي صلى الله عليه وسلم * **وقل** آخرون بل معنى ذلك قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئكم به أجرا إلا أن توددوا إلى الله وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود ومحمد بن داود أخوه أيضا قالنا ثنا عاصم بن علي قال ثنا قزعة بن سويد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم على ما أنيتكم به من البينات والهدى أجرا إلا أن توددوا لله وتتقربوا إليه بطاعته **حدثنا** ابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال في هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال **التعربي** إلى الله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال لا أسألكم عليه أجرا إلا التوحد إليه بالعمل الصالح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قل لا أسألكم على ما جئكم به وعلى هذا الكتاب أجرا إلا المودة في القربى إلا أن توددوا إلى الله بما يقربكم إليه وعمل بطاعته * قال بشر قال يزيد وحدثني يونس عن الحسن **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى إلا أن توددوا إلى الله فيما يقربكم إليه * وقال آخرون بل معنى ذلك إلا أن تصلوا قرابتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة عن عبد الله بن القاسم في قوله إلا المودة في القربى قال أمرت أن تصل قرابتك * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معناه قل لا أسألكم عليه أجرا إلا معشر قريش إلا أن توددوا في قرابتي منكم وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم وإنما قلت هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول في قوله إلا المودة في القربى ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال إلا أن توددوا قرابتي أو تقربوا إلى الله لم يكن لدخول في الكلام في هذا الموضع وجه معروف ولكن التنزيل المودة القربى أن عني به الأمر بمودة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلا المودة بالقربى أو ذا القربى أن عني به التودد والتقرب وفي دخول في الكلام أوضح الدليل على أن معناه إلا مودتي في قرابتي منكم وأن الألف واللام في المودة أدخلتا بدلا من الإضافة كما قيل فإن الجنة هي المأوى وقوله إلا في هذا الموضع استثناء منقطع ومعنى الكلام قل لا أسألكم عليه أجرا لكني أسألكم المودة في القربى فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت وقد كان بعض نحوي البصرة يقول هي منصوبة بمضمرة من الفعل بمعنى إلا أن أذكركم مودة قرابتي وقوله ومن يقترب حسنة زدله فيها حسنا يقول تعالى ذكره ومن يعمل حسنة وذلك أن يعمل عملا يطيع الله فيه من المؤمنين زدله فيها حسنا يقول نضاعف عمله ذلك الحسن فجعل له مكان الواحد عشر إلى ما شئنا من الجزاء والثواب * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول الله عز وجل ومن يقترب حسنة قال يعمل حسنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يقترب حسنة زدله فيها حسنا قال من يعمل خيرا زدله الاقتراف العمل وقوله أن الله غفور شكور يقول أن الله غفور لذنوب عباده شكور لحسناتهم وطاعتهم إياه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على
صدق الخبر بل اعجازه وواحد
الآفاق أفق وهو الناحية من نواحي
الارض والسماء وعند المحققين
الآيات الآفاقية هي الخارجة عن
حقيقة الانسان وبدنه كالآفلاك
والكواكب والظلم والانوار
والعناصر والمواليد سواء ولا ريب
أن العجائب المودعة في هذه الأشياء
مما لانهاية لها وانما يوقف عليها
حيناً بعد حين وقد كثرت الله تعالى
من تقرير تلك الدلائل في القرآن
بعضها في السور المكيات وكثير
منها في المدنيات والآيات النفسية
هي التي أودعها في تركيب الانسان
وفي ربط روحه العلوى ببدنه
السفلى كقوله وفي أنفسكم أفلا
تبصرون وفي قوله سنريهم دلالة
على أن رؤية الأدلة انما تكون براءة
الله قال جارا لله معنى قوله (أولم يكف
بربك أنه على كل شيء شهيد) هو أن
هذه الآيات الموعودة تكفيهم دلالة
على أن القرآن منزل من عالم الغيب
المطلع على كل شيء وقال حكماء
الاسلام أراد بقوله أولم يكف
توبيخ من ليس له رتبة الاستدلال
بنفس الوجود على واجب الوجود
فان هذا هو طريقة الصديقين
وأما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن
على الواجب فيفتقرون الى النظر
في الآفاق وقال أهل المعرفة النظر
في الآفاق لأجل العوام والانفس
للخواص وقوله أولم يكف لخواص
الخواص وقيل أولم يكف الانسان
من الزاجر والرادع عن المعاصي
كون الله شهيدا عليهم وقيل أراد
أنه لا يخلف ما وعد لاطلاع
على الاشياء كلها ثم ختم السورة

سعيد عن قتادة ان الله غفور للذنوب شكور للحسنات يضاعفها **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الله غفور شكور قال غفر لهم الذنوب وشكرهم نعمها هو
أعطاهم اياها وجعلها فيهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أم يقولون افترى على الله كذبا فان
يشاء الله ينحتم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) يقول
تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون بالله افترى محمد على الله كذبا فجاء بهذا الذي يتلوه علينا اختلافا
من قبل نفسه وقوله فان يشاء الله يمحط على قلبك فتنس هذا القرآن الذي أنزل اليك * وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء الله ينحتم على قلبك فينسك القرآن **حدثنا**
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فان يشاء الله ينحتم على قلبك قال
ان يشاء أنسك ما قد أتاك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول
الله عز وجل فان يشاء الله ينحتم على قلبك قال يطبع وقوله ويمح الله الباطل يقول ويذهب الله
بالباطل فيمحقه ويحق الحق بكلماته التي أنزلها اليك يا محمد فيثبتته وقوله ويمح الله الباطل
في موضع رفع بالابتداء ولكنه حذف منه الواو في المصحف كما حذف من قوله سندع الزبانية
ومن قوله ويدع الانسان بالشر وليس يجزم على العطف على ينحتم وقوله انه عليم بذات الصدور
يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما في صدور خلقه وما تنطوى عليه ضمائرهم لا يخفى عليه من أمورهم
شيء يقول لبيبه صلى الله عليه وسلم لو حدثت نفسك أن تفتري على الله كذبا لطبعت على قلبك
وأذهبت الذي آتيتك من وحي لاني أمحو الباطل فأذهبه وأحق الحق وانما هذا اخبار من الله
الكافرين به الزاعمين أن محمد افترى هذا القرآن من قبل نفسه فأخبرهم أنه ان فعل لفعل به ما أخبر به
في هذه الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ويعلم ما تفعلون) يقول تعالى ذكره والله الذي يقبل مراجعة العبد اذا راجع توحيد الله وطاعته
من بعد كفره ويعفو عن السيئات يقول ويعفوه أن يعاقبه على سيئاته من الأعمال وهي معاصيه
التي تاب منها ويعلم ما تفعلون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة
يفعلون بالياء بمعنى ويعلم ما يفعل عباده وقراءته عامة قراءة الكوفة تفعلون بالتاء على وجه الخطاب
* والصواب من القول في ذلك عندى أنهم اقراء أن مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن الياء الى لأن الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر
وذلك قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفى جل ثناؤه بقوله ويعلم ما يفعلون ويعلم ربكم
أيها الناس ما تفعلون من خير وشر لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو مجازيكم على كل ذلك جزاءه
فاتقوا الله في أنفسكم واحذروا أن تركبوا ما تستحقون به منه العقوبة **حدثنا** تميم بن المنتصر قال
أخبرنا اسحق بن يوسف عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعي عن همام بن الحرث
قال أتينا عبد الله نسأله عن هذه الآية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ويعلم ما تفعلون قال فوجدنا عنده أناسا أوجالا يسألونه عن رجل أصاب من امرأة حراما
ثم تزوجها فتلا هذه الآية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
والكافرون لهم عذاب شديد) يقول تعالى ذكره ويحبب الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا
بما أمرهم الله به واتبعوا آمانهاهم عنه لبعضهم دعاء بعض ﴿وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

بتوبيخ الشاكين في امر البعث
وبالنعي عليهم وأوعدهم بأنه عالم
بكل شيء فيجازي كلا على حسب
ما يستحقه والله أعلم

﴿سورة جمع عشق وهي مكية الا
أربع آيات قل لأسألكم عليه أجرا
الى آخر هن حروفها ثلاثة آلاف
وثمانية وثمانون كلمها ثمانمائة
وست وستون آياتها ثلاث
وخمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿حم عشق كذلك يوحي اليك والى
الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
له ما فى السموات وما فى الارض
وهو العلى العظيم تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن والملائكة
يسبحون بحمدهن ويستغفرون
لن فى الارض الا ان الله هو الغفور
الرحيم والذين اتخذوا من دونه
أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت
عليهم بوكيل وكذلك أوحينا اليك
قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن
حولها وتنذريوم الجمع لا ريب فيه
فريق فى الجنة وفريق فى السعير
ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن
يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون
ما لهم من لى ولا نصير أم اتخذوا
من دونه أولياء فانه هو الولى وهو
يحيى الموتى وهو على كل شى قدير
وما اختلفتم فيه من شى فحكمه الى الله
ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب
فاطر السموات والارض جعل لكم
من أنفسكم أزواجا ومن الانعام
أزواجا يذروكم فيه ليس كمثل شى
وهو السميع البصير له مقاليد
السموات والارض يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر انه بكل شى عليم
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا

ذ كرم قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام قال ثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة
عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ فقال أتم المؤمنون وأتم أهل الجنة والله انى لأرجو أن من
تصيبون من فارس والروم يدخلون الجنة ذلك بأن أحدهم اذا عمل لأحدم العمل قال أحسنت
رحمك الله أحسنت غفر الله لك ثم قرأ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من
فضله وقوله ويزيدهم من فضله يقول تعالى ذكره ويزيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع اجابته
اياهم دعاءهم واعطائهم اياهم مسئلتهم من فضله على مسئلتهم اياه بأن يعطيهم ما لم يسألوه وقيل ان
ذلك الفضل الذى ضمن جل ثناؤه أن يزيدهم هو أن يشفعهم فى اخوان اخوانهم اذا هم شفعوا
فى اخوانهم فشفعوا فيهم ذ كرم قال ذلك حدثنا عبيد الله بن محمد القرابى قال ثنا عمرو
ابن أبى سامة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابراهيم النخعى فى قول الله عز وجل ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال يشفعون فى اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعون فى اخوان
اخوانهم وقوله والكافرون لهم عذاب شديد يقول جل ثناؤه والكافرون بالله لهم يوم القيامة عذاب
شديد على كفرهم به واختلف أهل العربية فى معنى قوله ويستجيب الذين آمنوا فقال بعضهم
أى استجاب فجعلهم هم الفاعلين فالذين فى قوله رفع والفعل لهم وتأويل الكلام على هذا المذهب
واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم الى الايمان به والعمل بطاعته اذ دعاهم الى ذلك
* وقال آخر منهم بل معنى ذلك ويحبب الذين آمنوا وهذا القول يحتمل وجهين أحدهما الرفع
بمعنى ويحبب الله الذين آمنوا والآخر ما قاله صاحب القول الذى ذكرنا وقال بعض نحوي
الكوفة ويستجيب الذين آمنوا يكون الذين فى موضع نصب بمعنى ويحبب الله الذين آمنوا وقد
جاء فى التنزيل فاستجاب لهم ربهم والمعنى فأجاب لهم ربهم الا أنك اذا قلت استجاب أدخلت
اللام فى المفعول واذا قلت أجاب حذف اللام ويكون استجابهم بمعنى استجاب لهم كما قال
جل ثناؤه واذا كالوهم أو وزنوهم والمعنى والله أعلم واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون قال ويكون
الذين فى موضع رفع ان يجعل الفعل لهم أى الذين آمنوا يستجيبون لله ويزيدهم على اجابتهم
والتصديق به من فضله وقد بينا الصواب فى ذلك من القول على ما تأوله معاذ ومن ذكرنا قوله
فيه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل
بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير﴾ ذ كر أن هذه الآية نزلت من أجل قوم من أهل الفاقة من
المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى فقال جل ثناؤه ولو بسط الله الرزق لعباده فوسعه وكثره عندهم
لبغوا فجاوزوا الحد الذى حده الله لهم الى غير الذى حده لهم فى بلاده بركوهم فى الارض ما حظه
عليهم ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذى يشاء منه ذ كرم قال ذلك حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانى سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون انما أنزلت هذه الآية
فى أصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ذلك بأنهم
قالوا لو أن لنا فتمنوا حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عبيد الرحمن المقرئ قال ثنا
حيوة قال أخبرني أبو هانى أنه سمع عمرو بن حريث يقول انما نزلت هذه الآية ثم ذ كرم مثله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى
الأرض الآية قال كان يقال خير الرزق ما لا يطغى ولا يلهيك وذ كر لنا أن نبى الله صلى الله عليه
وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها فقال له قائل يا نبى الله هل يأتى الخير بالشر
فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل يأتى الخير بالشر فأنزل الله عليه عند ذلك وكان اذا نزل عليه كرب

والذي أوحينا إليك وما وصينا به
 إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا
 الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
 المشركين ما تدعوهم إليه الله يحتي إليه
 من يشاء ويهدي إليه من ينيب
 وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم
 بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من
 ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم
 وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم
 لفي شك منه مريب فلذلك فادع
 واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم
 وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب
 وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا
 وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم
 لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا
 وإليه المصير والذين يحاجون في الله
 من بعد ما استجيب له حجهم
 داخضة عند ربهم وعليهم غضب
 ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل
 الكتاب بالحق والميزان وما يدريك
 لعل الساعة قريب يستعجل بها
 الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا
 مشفقون منها ويعلمون أنها الحق
 ألا إن الذين يمارون في الساعة
 لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده
 يرزق من يشاء وهو القوى العزيز
 من كان يريد حرث الآخرة زدله
 في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
 نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
 أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
 ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل
 لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب
 أليم ترى الظالمين مشفقين مما
 كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات في روضات
 الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك
 هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله
 عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات

لذلك وترتد وجهه حتى إذا سرى عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هل يأتي الخير بالشر يقولها
 ثلاثا إن الخير لا يأتي إلا بالخير يقولها ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم وتر الكلام ولكنه والله
 ما كان ربيع قط إلا أحبط أو ألم فأمأعبد أعطاه الله مالا فوضعه في سبيل الله التي افترض
 وارضى فذلك عبد أريد به خير وعزمه على الخير وأمأعبد أعطاه الله مالا فوضعه في شهواته
 ولذاته وعدل عن حق الله عليه فذلك عبد أريد به شر وعزمه على شر وقوله انه بعباده خير بصير
 يقول تعالى ذكره إن الله بما يصلح عباده ويفسد هم من غنى وفقر وسعة واقتار وغير ذلك من
 مصالحهم ومضاهم ذو خبرة وعلم بصير بتدبيرهم وصرفهم فيما فيه صلاحهم ﴿القول في تأويل
 قوله تعالى﴾ (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد) يقول
 تعالى ذكره والله الذي ينزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس من بعد ما قنطوا يقول من بعد
 ما يئس من نزوله ومحيته وينشر رحمته يقول وينشر في خلقه رحمته ويعني بالرحمة الغيث الذي
 ينزله من السماء * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
 أجبت الأرض وقنط الناس قال مطروا إذا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد قوله من بعد ما قنطوا قال يئسوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين قط المطر
 وقنط الناس قال مطرتم وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقوله وهو الولي
 الحميد يقول وهو الذي يليكم بأحسنه وفضله الحميد بأيديه عنكم ونعمه عليكم في خلقه ﴿القول
 في تأويل قوله تعالى﴾ (ومن آياته خلق السموات والأرض ومابث فيهما من دابة وهو على جمعهم
 إذا يشاء قدير) يقول تعالى ذكره ومن حجه عليكم أيها الناس أنه القادر على أحيائكم بعد فنائكم
 وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم خلقه السموات والأرض ومابث فيهما من دابة يعني وما فرق
 في السموات والأرض من دابة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
 ومابث فيهما من دابة قال الناس والملائكة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير يقول وهو على جمع
 مابث فيهما من دابة إذا شاء جمعه ذو قدرة لا يتعذر عليه كالم يتعذر عليه خلقه وتفريقه يقول تعالى
 ذكره فكذلك هو القادر على جمع خلقه بحشر يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم في القبور ﴿القول
 في تأويل قوله تعالى﴾ (وما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين
 في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يقول تعالى ذكره وما يصيبكم أيها الناس من
 مصيبة في الدنيا في أنفسكم وأهلكم وأموالكم فمما كسبت أيديكم يقول فأنما يصيبكم ذلك عقوبة
 من الله لكم بما اجترتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفوا لكم ربكم عن كثير من أفعالكم فلا
 يعاقبكم بها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب
 ابن إبراهيم قال ثنا ابن عيسى قال ثنا أيوب قال قرأت في كتاب أبي قلابة قال نزلت فمن
 يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر رضي الله عنه يأكل فأمسك فقال
 يا رسول الله اني لراء ما عملت من خيرا وشرفا فقال أرايت ما رأيت مما كره فهو من مثاقيل ذر الشر
 وتذكر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة قال قال أبو ادريس فأرى مصداقها في كتاب الله

قل لا أسئلكم عليه أجر إلا المودة
في القربى ومن يقترب حسنة نزدله
فيها حسنات الله غفور شكور
﴿ القراءات يوحى على البناء للمفعول ﴾
ابن كثير وعباس يكاد بالياء
التحتانية نافع وعلى تنفطر بالنون
أبو عمرو وسهل ويعقوب وأبو بكر
وحامد والمفضل إبراهيم كنظاره
يشر الله مخففا من البشارة ابن كثير
وأبو عمرو وحمة وعلى ﴿ الوقوف ﴾
حم عسق كوفي من قبلك ط لمن قرأ
يوحى مجهولا كأنه قيل من الموحى
فقال الله أى هو الله الحكيم ه
في الأرض ط العظيم ه لمن
في الأرض ط الرحيم ه عليهم ز
والوصل أوجه لأن نفى ما بعده تقرير
لأثبت ما قبله بويكل ه لا ريب فيه
ط السعير ه رحمته ط نصير ه
أولياء ج للفصل بين الاستخبار
والاخبار مع دخول الفاء الموقى ط
فصلا بين المقدور المخصوص
وبين القدرة على العموم مع اتفاق
الملتزمين قدير ه الى الله ط أنيب ه
والأرض ط ازواج الثاني ط
لان ضمير فيه يحتمل أن يعود الى
الازواج الذى فى مدلول الأزواج
أوالى التدبير وان لم يسبق ذكره فيه
ط شئ ج لعطف الملتزمين
المختلفتين البصير ه والأرض ج
لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال
والعامل معنى الفعل فى له أوفى الملك
ويقدر ط عليم ه فيه ط اليه ط
ينيب ه بينهم ط كذلك ما بعده
ط مريب ه فادع ج كما أمرت
ج أهواءهم ج كتاب ج كل ذلك
للتربيل فى القراءة وان اتفقت
الملتزمين بينكم ط وربكم ط
أعمالكم ط وبينكم ط بيننا ج

قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير * قال أبو جعفر حدث هذا الحديث
الهيثم بن الربيع فقال فيه أيوب عن أبي قلابة عن أنس أن أبا بكر رضى الله عنه كان جالسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو غلط والصواب عن أبي إدريس حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية ذكرنا
أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج
عرق الا بذنب وما يعفوه أكثر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى
ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت الآية قال يعجل للمؤمنين
عقوبتهم بذنوبهم ولا يؤخذون بها فى الآخرة * وقال آخرون بل غنى بذلك وما عوقبتم فى الدنيا من
عقوبة بحد حد دتموه على ذنب استوجبتهموه عليه فبما كسبت أيديكم يقول فبما عملتم من معصية
الله ويعفو عن كثير فلا يوجب عليكم فيها حدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وما أصابكم من مصيبة الآية قال هذا فى الحدود وقال
قتادة بلغنا أنه ما من رجل يصيبه عثرة قدم ولا خدش عود أو كذا وكذا الا بذنب أو يعفو وما يعفو
أكثر وقوله وما أتم بمعجزين فى الأرض يقول وما أتم أيها الناس بمفيتى ربكم بأنفسكم اذا أراد
عقوبتكم على ذنوبكم التي أذنبتموها ومعصيتكم اياه التي ركبتموها هرا فى الأرض فمعجزيه حتى
لا يقدر عليكم ولكنكم حيث كنتم فى سلطانة وقبضته جارية فيكم مشيئته وما لكم من دون الله من
ولى يليكم بالدفاع عنكم اذا أراد عقوبتكم على معصيتكم اياه ولا نصير يقول ولا لكم من دونه نصير
ينصركم اذا هوى عقوبكم فينتصر لكم منه فاحذروا أيها الناس معاصيه واتقوه أن تحالفوه فيما أمركم
أونها كم فانه لا دافع لعقوبته عن أهلها به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ ومن آياته الجوار
فى البحر كالأعلام ان يشاء يسكن الريح فيظللن روا كد على ظهره ان فى ذلك لآيات لكل صبار
شكور ﴿ يقول تعالى ذكره ومن حجج الله أيها الناس عليكم بأنه القادر على كل ما يشاء وأنه
لا يتعذر عليه فعل شئ أرادته السفن الجارية فى البحر والجوارى جمع جارية وهى السائرة فى البحر
كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الجوارى فى البحر قال السفن
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ومن آياته الجوارى فى البحر قال
الجوارى السفن وقوله كالأعلام يعنى كالجبال واحدها علم ومنه قول الشاعر
* كأنه علم فى رأسه نار * يعنى جبل ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كالأعلام قال كالجبال حدثنا
محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال الأعلام الجبال وقوله ان يشاء يسكن
الريح فيظللن روا كد على ظهره يقول تعالى ذكره ان يشاء الله الذى قد أجرى هذه السفن فى البحر
أن لا تجرى فيه أسكن الريح التى تجرى بها فيه فثبتن فى موضع واحد ووقفن على ظهر الماء لا تجرى
فتتقدم ولا تتأخر * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن آياته الجوارى فى البحر كالأعلام ان يشاء
يسكن الريح فيظللن روا كد على ظهره سفن هذا البحر تجرى بالريح فاذا أمسكت عنها الريح
ركدت قال الله عز وجل ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور حدثنا محمد قال ثنا أحمد

المصير ه شديد ه والميزان ط
 قريب ه بها ج لعطف الجملتين
 المختلفتين منها ج للعطف أو الحال
 الحق ط بعيد ه من يشاء ج
 لاحتمال عطف وهو على جملة قوله
 الله لطيف وهما متفقتان العزيز ه
 في حرته ج لعطف جملة الشرط
 نصيب ه به الله ط بينهم ط أليم
 ه بهم ط الجنات ط لاحتمال
 ما بعده الاستئناف والحال ربه
 ط الكبير ه الصالحات ط
 في القربى ط حسنا ط شكور ه
 التفسير الكلام في حم كما سبق
 وأما عسق فقد قيل أنه مع حم اسم
 للسورة وقيل رموز إلى فن كان على
 يعرفها وقيل الحاء حكم الله والميم
 ملكه والعين علمه والسين سناؤه
 والقاف قدرته وقيل الحاء حرب
 على ومعاوية والميم ولاية مروانية
 والعين ولاية العباسية والسين ولاية
 السفينانية والقاف قدرة المهدي
 وهذه الأقاويل مما لا معول عليها
 وقال أهل التصوف حاء حبه وميم
 محبوبة محمد وعين عشقه وقاف
 قربه إلى سيده أقسم أنه يوحى إليه
 وإلى سائر الأنبياء من قبله أنه محبوبه
 في الأزل وبتبعيته خلق الكائنات
 والأولى تفويض علمها إلى الله
 كسائر الفواتح وإنما فصل حم من
 عسق حتى عدا آيتين خلاف
 كهيص لتقدم حم قبله واستقلالها
 بنفسها ولأن جميعها ذكر الكتاب
 بعدها صريحا الألهة فانها دلت
 عليه دلالة التضمن بذكر الوحي
 الذي يرجع إلى الكتاب روى عن
 ابن عباس أنه لابي صاحب كتاب
 الأوحى الله إليه حم عسق والله أعلم
 بصحة هذه الرواية والأظهر أن يقال

قال ثنا أسباط عن السدي إن شأ يسكن الريح فيظللن روا كد على ظهره لا تجرى حديثي
 على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فيظللن روا كد على
 ظهره يقول وقوفا وقوله أن في ذلك آيات لكل صبار شكور يقول أن في جري هذه الحوارى
 في البحر بقدره الله لعظة وعبرة وحجة بينة على قدرة الله على ما يشاء لكل ذى صبر على طاعة الله
 شكور لنعمه وأياديه عنده ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ أو يوبقهن بما كسبوا ويعف
 عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتهم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
 وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يقول تعالى ذكره أو يوبق هذه
 الحوارى في البحر بما كسبت رجانها من الذنوب واجترموا من الآثام وجرم يوبقهن عطفًا على
 يسكن الريح ومعنى الكلام أن شأ يسكن الريح فيظللن روا كد على ظهره أو يوبقهن ويعفى بقوله
 أو يوبقهن أو يهلكهن بالغرق * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حديثي على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أو يوبقهن يقول
 يهلكهن حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا
 الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو يوبقهن أو يهلكهن حديثي
 محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أو يوبقهن قال يعرقهن بما كسبوا
 * ونحو الذى قلنا في قوله بما كسبوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا أى بذنوب أهلها حديثي
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا قال بذنوب أهلها
 حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يوبقهن بما كسبوا قال
 يوبقهن بما كسبت أصحابهن وقوله ويعف عن كثير يقول ويصفح تعالى ذكره عن كثير
 من ذنوبكم فلا يعاقب عليها وقوله ويعلم الذين يجادلون في آياتنا يقول جل ثناؤه ويعلم الذين
 يخاصمون رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم من المشركين في آياته وعبره وأدلته على توحيد
 واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ويعلم الذين رفعا على الاستئناف كما قال
 في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقراءته قراءة الكوفة والبصرة ويعلم الذين نصبوا كما قال في
 سورة آل عمران ويعلم الصابرين على الصرف وكما قال النابغة

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
 ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

والصواب من القول في ذلك أنهم اقراءت مشهورتان ولغتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيهما
 قرأ القارى فحبيب وقوله ما لهم من محيص يقول تعالى ذكره ما لهم من محيد من عقاب الله إذا
 عاقبهم على ذنوبهم وكفرهم به ولا لهم منه ملجأ * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
 من قال ذلك حديثي محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله ما لهم من محيص
 ما لهم من ملجأ وقوله فما أوتيتهم من شيء فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره فما أعطيتهم أيها
 الناس من شيء من رياس الدنيا من المال والبنين فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره فهو متاع لكم
 تمتعون به في الحياة الدنيا وليس من دار الآخرة ولا مما ينفعكم في معادكم وما عند الله خير وأبقى
 يقول تعالى ذكره والذى عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة خير مما أوتيتهموه في الدنيا
 من متاعها وأبقى لأن ما أوتيتهم في الدنيا فان نافذ وما عند الله من النعيم في جنانه لأهل طاعته باق غير

مثل الكتاب المسمى بحم عسق يوحى
الله اليك والى الأنبياء قبلك والمراد
المثالة فى أصول الدين كالتوحيد
والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح
أحوال الدنيا والترغيب فى الآخرة
كقوله ان هذا فى الصحف الأولى
صحف ابراهيم وموسى وفى ورود
لفظ يوحى مستقبلا لاما ضيا اشارة
الى أن ايجاء مثله عادته ثم بين سعة
ملكه وأخبر عن غاية جلاله بقوله
(له ما فى السموات) الخ ثم أخبر
عن فظاعة ما ارتكبه أهل الشرك
فقال (تكاد السموات يتفطرن)
وقد سبق فى آخر سورة مريم ومعنى
(من فوقهن) أن الانفطار يبتدىء
من أعلى السموات أو ما فوقها من
العرش والكرسى الى أن ينتهى الى
السفلى وفى الابتداء من جهة الفوق
زيادة تفضيع وتهويل قال جار الله
كأنه قيل يتفطرن من الجهة التى
فوقهن دع الجهة التى تحتين وقيل
معناه من الجهة التى حصلت هذه
السموات فيها وفيه ضعف لانه
كقول القائل السماء فوقنا وقيل
الضمير للأرض وقد تقدم ذكرها
أى من فوق الأرضين وروى عكرمة
عن ابن عباس يتفطرن من ثقل
الرحمن فان صحت الرواية كان
فى الظاهر دليل المجسمة ولأهل
السنة أن يتأولوا الثقل بالهبة
والجلال أو يقدروا مضافا محذوفا
أى من ثقل ملائكة الرحمن كقوله
صلى الله عليه وسلم أطت السماء أطا
وحق لها أن تنط ما فيها موضع شبر
الاوفيه ملك قائم أو راكم أو ساجد
ثم انتقل من وصف الجسمانيات
الى ذكر الروحانيات وأنهم بالوجه
الذى لهم الى عالم الأرواح يستمعون

نأفد طلذين آمنوا يقول وما عند الله للذين آمنوا به وعليه يتوكلون فى أمورهم واليه يقومون فى
أسبابهم وبه يتقون خير وأبقى مما أوتيتموه من متاع الحياة الدنيا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى
(والذين يحتنبون بكائرا لا اثم والفواحش اذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا
الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ يقول تعالى ذكره وما عند الله للذين آمنوا
والذين يحتنبون بكائرا لا اثم وكبائر فواحش الا اثم قد بينا اختلاف أهل التأويل فيها وبيننا الصواب
من القول عندنا فيها فى سورة النساء فأغنى ذلك عن اعادته ههنا والفواحش قيل انها الزنا ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى والفواحش قال
الفواحش الزنا * واختلفت القراء فى قراءة قوله بكائرا لا اثم فقرأته عامة قراء المدينة على الجماع
كذلك فى النجم وقراءته عامة قراء الكوفة كبير الاثم على التوحيد فيها جميعا وكان من قرأ ذلك
كذلك عنى بكبير الاثم الشرك كما كان القراء يقول كأنى أستحب لمن قرأ بكائرا لا اثم أن يخفض
الفواحش لتكون الكبائر مضافة الى مجموع اذ كانت جمعا وقال ما سمعت أحدا من القراء
خفض الفواحش والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهم قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما
علماء من القراء على تقارب معنيهما فبأيهما قرأ القارئ فحسب وقوله واذا ما غضبوا هم
يغفرون يقول تعالى ذكره واذا ما غضبوا على من اجترم اليهم حرامهم يغفرون لمن أجرم اليهم الحرم
ذنبه ويصفحون عنه عقوبة ذنبه وقوله والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة يقول تعالى
ذكره والذين أجابوا لربهم حين دعاهم الى توحيدهم والاقرار بوحدانيته والبراءة من عبادة كل
ما يعبدونه وأقاموا الصلاة المفروضة بمحذودها فى أوقاتها وأمرهم شورى بينهم يقول واذا
حزبهم أمرتساوروا بينهم ومما رزقناهم ينفقون يقول ومن الأموال التى رزقناهم ينفقون فى
سبيل الله ويؤدون ما فرض عليهم من الحقوق لأهلها من زكاة ونفقة على من تجب عليه نفقته وكان
ابن زيد يقول عنى بقوله والذين استجابوا لربهم الآية الأنصار حدثني يونس قال أخبرنا بن
وهب قال قال ابن زيد وقرأوا والذين يحتنبون بكائرا لا اثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون قال
فبدأهم والذين استجابوا لربهم الأنصار وأقاموا الصلاة وليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمرهم شورى بينهم ليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا ﴿القول فى تأويل قوله
تعالى (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره
على الله انه لا يحب الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره والذين اذا بغي عليهم باغ واعتدى عليهم هم
ينتصرون ثم اختلف أهل التأويل فى الباغى الذى حمد تعالى ذكره المنتصر منه بعد بغيه عليه فقال
بعضهم هو المشرك اذا بغي على المسلم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرني ابن
وهب قال قال ابن زيد ذكر المهاجرين صنفين صنف اعفا وصنف انتصر وقرأوا والذين يحتنبون بكائرا
لا اثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون قال فبدأهم والذين استجابوا لربهم الى قوله ومما
رزقناهم ينفقون وهم الأنصار ثم ذكر الصنف الثالث فقال والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون
من المشركين * وقال آخرون بل هو كل باغى فحمد المنتصر منه ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون
قال ينتصرون ممن بغي عليهم من غير أن يعتدوا وهذا القول الثانى أولى فى ذلك بالصواب لأن الله لم
يخصص من ذلك معنى دون معنى بل حمد كل منتصر بحق ممن بغي عليه فان قال قائل وما فى
الانتصار من المدح قيل ان فى اقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويم له

وبالوجه الذي لهم الى عالم الأجسام
يستغفرون فقال (والملائكة)
قيل هو عام وقيل حملاً العرش كما مر
في أول سورة المؤمن إلا أنه عمم ههنا
فقال (لمن في الأرض) أى يطلبون
أن لا يعاجل الله أهل الأرض
بالعذاب طمعا في توبة الكفار
والفساق منهم وقيل هو مخصوص
بما مر أى يستغفرون للمؤمنين منهم
ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن
المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك
الا البلاغ قوله (وكذلك أوحينا)
قال ابن بحر هو الكلام الأول أعيد
لما اعترض بين الكلامين ما اعترض
وقال جارا لله الكاف مفعول به
لأوحينا وذلك اشارة الى المذكور
قبله من أن الله هو عليهم الرقيب
وما أنت عليهم رقيب وقد كرر الله
هذا المعنى في كتابه في مواضع
(و قرأنا عربيا) حال والمعنى مثل
ذلك المذكور أوحينا اليك وهو
قرآن عربي بين لابس فيه ليفهم
معناه ولا يتجاوز حد الانذار ويحوز
أن يكون ذلك اشارة الى الايحاء
أى كما أوحينا الى الرسل قبلك
أوحينا اليك فيجوز أن تكون المماثلة
بالحروف المفردة وأن تكون بأصول
الدين كما مر قال أهل اللغة يقال
أنذرت كذا وبكذا فمن الاستعمال
الثاني قوله (لتنذر أم القرى) أى
أهل مكة على حذف المضاف
والمفعول الثاني وهو القرآن محذوف
ومن الاستعمال الاول قوله (وتنذر
يوم الجمع) والمفعول الاول محذوف
وتنذر الناس يوما تجمع فيه الخلائق
أو يجمع فيه بين الارواح والاجساد
أو بين كل عامل وعمله قلت ومن
الطائفة أن يكون الكل من الاستعمال

وفي ذلك أعظم المدح وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد بينا فيما مضى معنى ذلك وأن معناه وجزاء
سيئة المسيء عقوبته بما أوجبه الله عليه فهي وإن كانت عقوبة من الله أوجبا عليه فهي مساوية
له والسيئة انما هي الفعلة من السوء وذلك نظير قول الله عز وجل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا
مثلها وقد قيل ان معنى ذلك أن يحاسب القائل الكلمة القرعة بمثلها ذكر من قال ذلك **حدثني**
يعقوب قال قال لي أبو بشر سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال يقول
أنزاه الله فيقول أنزاه الله **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها قال اذا شتمك شتيمة فاشتمه مثلها من غير أن تعتدى وكان ابن زيد يقول
في ذلك **بما حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في الذين اذا أصابهم البغي
هم ينتصرون من المشركين وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح الآية ليس أمركم أن تعفوا
عنهم لانه أحبهم ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ثم نسخ هذا كله وأمره بالجهاد
فعلى قول ابن زيد هذا تاويل الكلام وجزاء سيئة من المشركين اليكم سيئة مثلها منكم اليهم وان
عفوتم وأصلحتم في العفو فآجركم في عفوكم عنهم الى الله انه لا يحب الكافرين وهذا على قوله
كقول الله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله وللهي قال
من ذلك وجه غير أن الصواب عندنا أن تحمل الآية على الظاهر ما لم ينقله الى الباطن ما يجب التسليم
له وأن لا يحكم لحكم في آية بالنسخ الا بخبر يقطع العذر أو حجة يجب التسليم لها ولم تثبت حجة في
قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها أنه مراد به المشركون دون المسلمين ولا بأن هذه الآية منسوخة
فنسلم لها بأن ذلك كذلك وقوله فمن عفا وأصلح فأجره على الله يقول جل ثناؤه فمن عفا
عن أساء اليه أساءته اليه فغفره له ولم يعاقبه بها وهو على عقوبته عليها قادرا بتغاء وجهه الله فأجر
عفو ذلك على الله والله مثيبه عليه ثوابه انه لا يحب الظالمين يقول ان الله لا يحب أهل الظلم الذين
يتعدون على الناس فيسيئون اليهم بغير ما أذن الله لهم فيه ﴿القول في تاويل قوله تعالى ﴿ولئن
انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيغون
في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره ولئن انتصر من ظلمه من بعد ظلمه
اياهم فأولئك ما عليهم من سبيل يقول فأولئك المنتصرون منهم لا سبيل للنتصر منهم عليهم بعقوبة
ولا أذى لانهم انتصروا منهم بحق ومن أخذ حقه ممن وجب ذلك له عليه ولم يتعد لم يظلم فيكون
عليه سبيل وقد اختلف أهل التاويل في المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به كل منتصر من أساء
اليه مسلما كان المسيء أو كافرا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا
معاذ قال قال ابن عون قال كنت أسأل عن الانتصار ولئن انتصر بعد ظلمه الآية فحدثني على
ابن زيد بن جده عن أم محمد امرأة أبيه قال ابن عون زعموا أنها كانت تدخل على أم المؤمنين
قالت قالت أم المؤمنين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع
بيده شيئا ولم يفظن لها فقلت بيده حتى فطنته لها فأمسك وأقبلت زينب تقضم لعائشة فنهاها فأتت
أن تنتهي فقال لعائشة سبيها فسبتهَا وغلبتها وانطلقت زينب فأتت عليا فقالت ان عائشة تقع بكم
وتفعل بكم فجاءت فاطمة فقال لها انها حبة أبيك ورب الكعبة فانصرفت وقالت لعلني قلت له
كذا وكذا فقال كذا وكذا قال وجاء علي الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في ذلك **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن انتصر بعد ظلمه الآية قال هذا في الخمش
يكون بين الناس **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله

والاول ولا حذف الا أن قوله وتندر
يكون مكررا للبالغة والتقدير الاصل
لتندر أم القرى يوم الجمع وقدم
في القصص في قوله حتى يبعث
في أمها أن مكة لم سميت أم القرى
وقوله (ومن حولها) يحتمل عموم
أطراف الارض لأن مكة في وسطها
ويحتمل أن يكون المراد به سائر
جزيرة العرب ويدخل باقي الامم
بالتبعية أو بنص آخر كقوله
وما أرسلناك الا كافة للناس وقوله
(لاريب فيه) اعتراض لا محل له
أو صفة للجمع بناء على أن التعريف
الجنسي قريب من النكرة وقوله
(فريق) مبتدأ محذوف الخبر أى
منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا أى
هذا مال حالهم بعد الحشر والاجتماع
ثم بين بقوله (ولو شاء الله) الخ أن
السعادة والشقاوة والهداية والضلالة
متعلق بمشيئته وارادته وهذا على
مذهب أهل السنة ظاهر وتأوله
المعتزلة بمشيئة القسر والاحياء
وقدمر نظائره مرارا والظاهر أن
المراد بكونهم أمة واحدة أن يكونوا
مسلمين كلهم وقيل أن يكونوا أهل
ضلالة قياسا على قوله ولولا أن
يكون الناس أمة واحدة ثم أنكر على
أهل الشرك بأم المنقطعة قائلا
(أم اتخذوا من دونه أولياء) ان أرادوا
أولياء بحق (فالله هو الولي) الذي
يجب أن يعتقد أنه المولى والسيد
لاولى سواه ومن شأنه أنه (يحيي
الموتى وهو على كل شئ قدير) وهو
الحقيق بأن يتخذ وليا وحين منع
الرسول صلى الله عليه وسلم من التحزن
على من كفر أراد أن يمنع المؤمنين
من الاختلاف والتنازع فقال
(وما اختلفتم) والتقدير قل يا محمد كذا

ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال هذا فيما يكون بين الناس من القصاص فأما
لوظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه * وقال آخرون بل عني به الانتصار من أهل الشرك وقال
هذا منصوص ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال لمن انتصر بعد ظلمه من المؤمنين انتصر من
المشركين وهذا قد نسخ وليس هذا في أهل الاسلام ولكن في أهل الاسلام الذي قال الله تبارك
وتعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * والصواب من القول
أن يقال انه معنى به كل منتصر من ظلمه وأن الآية محكمة غير منسوخة للعلة التي بينت في الآية
قبلها وقوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس يقول تبارك وتعالى انما الطريق لكم أيها الناس
على الذين يتعدون على الناس ظلما وعدوانا بأن يعاقبهم بظلمهم لا على من انتصر من ظلمه فأخذ
منه حقه وقوله ويبغون في الارض بغيرا الحق يقول ويتجاوزون في أرض الله الحد الذي أباح
لهم ربهم الى ما لم يأذن لهم فيه فيفسدون فيها بغيرا الحق أولئك لهم عذاب أليم يقول فهؤلاء الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغيرا الحق لهم عذاب من الله يوم القيامة في جهنم مؤلم موجه
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور ومن يضل الله فماله
من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرء من سبيل) يقول تعالى
ذكره ولمن صبر على اساءة من أساء اليه وغفر للمسيء اليه جرمة اليه فلم ينتصر منه وهو على الانتصار
منه قادر ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه ان ذلك لمن عزم الامور يقول ان صبره ذلك وغفرانه
ذنب المسيء اليه لمن عزم الامور التي تدب اليها عباده وعزم عليهم العمل به ومن يضل الله فماله
من ولي من بعده يقول ومن خذله الله عن الرشاد فليس له من ولي يليه فيهديه لسبيل الصواب
ويستدده من بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم هل
لنا يارب الى مرء من سبيل وذلك كقوله ولو ترى اذا المنجرون اذا كسروا رؤسهم عند ربهم ربنا
أبصرنا وسمعنا الآية استعجب المساكين في غير حين الاستعجاب * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله
هل الى مرء من سبيل يقول الى الدنيا واختلف أهل العربية في وجه دخول ان في قوله ان ذلك
لمن عزم الامور مع دخول اللام في قوله ولمن صبر وغفر فكان نحوى أهل البصرة يقول في ذلك أما
اللام التي في قوله ولمن صبر وغفر فلام الابتداء وأما ان ذلك فمعناه والله أعلم ان ذلك منه من عزم
الامور وقال قد تقول مررت بالدار الذراع بدرهم أى الذراع منها بدرهم ومررت ببرقفيز بدرهم
أى قفير منه بدرهم قال وأما ابتداء ان في هذا الموضع فمثل قل ان الموت الذى تفرون منه فانه
ملاقيكم يحوز ابتداء الكلام وهذا اذ طال الكلام في هذا الموضع وكان بعضهم يستخطى هذا
القول ويقول ان العرب اذا دخلت اللام في أوائل الجزاء أجابته بجوابات الأيمان بما ولا وإن واللام
قال وهذا من ذاك كما قال لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلو لا ينصرونهم ولئن نصرهم لهم ليل
الأدبار ثم لا ينصرون بخفاء بلا وباللام جوابا باللام الاولى قال ولو قال لئن قتت انى لقائم لحاز
ولا حاجة به الى العائد لان الجواب في اليمين قديكون فيه العائد وقد لا يكون ألا ترى أنك تقول لئن
قتت لأقومن ولا أقوم وانى لقائم فلا تاتي بعائد قال وأما قولهم مررت بدار الذراع بدرهم وبرقفيز
بدرهم فلا بد من أن يتصل بالاول بالعائد وانما يحذف العائد فيه لان الثانى تبعيض للاول مررت

بدليل قوله (ذلكم الله ربى) الآية والمراد أن الذى اختلفتم أتم والكفرة فيه من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو آية المحققين ومعاينة المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الآيات المتشابهات فارجعوا فى بيانها الى المحكمات أو الى الظاهر من السنة وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى لا تتصل بالتكاليف فقولوا الله أعلم كعرفة الروح وغيره قال فى الكشف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت ان لم يجز بحضرة فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيامة مثل يأياها الناس ومثل أقيموا الصلاة والأظهر أن اختلافهم يدخل فيه وأن المراد بحكمه تعريفه من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص أو بالقياس أو بالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مأثورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة فى حكم الموافقة ولهذا قال اختلاف أمتى رحمة ثم وصف نفسه بأوصاف الكمال ونعوت الجلال تأكيداً لصحة أحكامه فقال (فاطر السموات والأرض) وهو أحد أخباركم أو أخبر مبتداً محذوف ومعنى (ومن الانعام أزولجا) أنه خلق للانعام أيضاً

ببر بعضه بدرهم وبعضه بدرهم فلما كان المعنى التبعيض حذف العائد قال وأما ابتداء ان فى كل موضع اذا طال الكلام فلا يجوز أن تبدى الابدعى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه جواب للجزاء كأنه قال ما فرتم منه من الموت فهو ملاقيكم وهذا القول الثانى عندى أولى فى ذلك بالصواب للعلل التى ذكرناها ❦ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى﴾ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم ﴿يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الظالمين يعرضون على النار خاشعين من الذل يقول خاضعين متذللين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله عز وجل وقرأ قول الله عز وجل لما رأوا العذاب الخاشعين من الذل قال قد أذلهم الخوف الذى نزل بهم وخشعوا له حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله خاشعين قال خاضعين من الذل وقوله ينظرون من طرف خفى يقول ينظرون لاء الظالمون الى النارجين يعرضون عليها من طرف خفى واختلف أهل التأويل فى معنى قوله من طرف خفى فقال بعضهم معناه من طرف ذليل وكأن معنى الكلام من طرف قد خفى من ذله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل الى قوله من طرف خفى يعنى بالخفى الذليل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل من طرف خفى قال ذليل * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يسارقون النظر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينظرون من طرف خفى قال يسارقون النظر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من طرف خفى قال يسارقون النظر واختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعض نحوي البصرة فى ذلك جعل الطرف العين كأنه قال ونظرهم من عين ضعيفة والله أعلم قال وقال يونس ان من طرف مثل بطرف كما تقول العرب ضربته فى السيف وضربته بالسيف * وقال آخر منهم انما قيل من طرف خفى لانه لا يفتح عينه انما ينظر ببعضها * وقال آخرون منهم انما قيل من طرف خفى لانهم ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عمياً والصواب من القول فى ذلك القول الذى ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد وهو أن معناه أنهم ينظرون الى النار من طرف ذليل وصفه الله جل ثناؤه بالخفاء للذلة التى قد ركبتم حتى كادت أعينهم أن تغور فتذهب وقوله وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة يقول تعالى ذكره وقال الذين آمنوا بالله ورسوله ان المغبونين الذين غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة فى الجنة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال غبنوا أنفسهم وأهليهم فى الجنة وقوله ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم يقول تعالى ذكره ألا ان الكافرين يوم القيامة فى عذاب لهم من الله مقيم عليهم ثابت لا يزول عنهم ولا يبدل ولا يخف ❦ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فإله من سبيل استجبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير﴾ يقول تعالى ذكره ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله ولا ينتصرون لهم من ربه على ما ناله من العذاب من دون الله ومن يضلل الله فإله من

من أنفسها أزواجاً (يذروكم فيه) يكثر في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجاً حتى حصل بين الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير في يذروكم راجع الى المخاطبين والى الانعام وهو من الاحكام ذوات العلتين وذلك أن فيه تغليب تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سبوح الى يوم القيامة وتغليب العقلاء على غيرهم وعله الاوّل الخطاب وعله الثاني العقل وانما قال يذروكم فيه ولم يقل به لأنه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم في القصاص حياة أولاً لأن حروف الحريقام بعضها مقام البعض ومعنى (ليس كمثل شئ) نفى المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك أنه لو كان له مثل والله تعالى شئ لكان مثل مثله شئ وهو خلاف نص الخبر الصادق وهذا المحال انما لازم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا التقرير مختص بنا قال في الكشف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يخل يعنون انت لا تبخل وكذا ههنا يريد ليس كالله شئ وجوز أن يكون تكرير حرف التشبيه للتأكيد وقد يستدل بالآية على نفى الجسمية ولو ازمها عنه تعالى لأن الاجسام متمثلة في حقيقة الجسمانية قوله (له مقاليد السموات والارض) أى له مفاتيح خزائنها وقد مر في الزمر والباقي واضح وقد سبق أيضاً وحين عظم وحيه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحى اليك الى آخره ذكر تفصيل ذلك فقال (شرع لكم) أى أوجب وبين لأجلكم (من الدين ما وصى به نوحاً)

مع سبيل يقول ومن يخذله عن طريق الحق فماله من طريق الى الوصول اليه لان الهداية والاضلال بيده دون كل أحد سواه وقوله استجيبوا لربكم يقول تعالى ذكره للكافرين به أجبوا ليهيأ الناس داعي الله وآمنوا به واتبعوه على ما جاءكم به من عند ربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يقول لاشئ يرد مجيئه اذا جاء الله به وذلك يوم القيامة ما لكم من ملجأ يومئذ يقول جل ثناؤه ما لكم أيها الناس من معقل تحترزون فيه وتلجئون اليه فتعتصمون به من الناظرين بكم من عذاب الله على كفركم به كان في الدنيا وما لكم من نكير يقول ولا أنتم تقدرون لما يحل بكم من عقابه يومئذ على تغييره ولا على انتصار منه اذا عاقبكم بما عاقبكم به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما لكم من ملجأ قال من محرز وقوله من نكير قال ناصرينصركم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ما لكم من ملجأ يومئذ تلجئون اليه وما لكم من نكير يقول من عز تعترون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ﴾ وإن اذنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور﴾ يقول تعالى ذكره فإن أعرض هؤلاء المشركون يا محمد عما أتيتهم به من الحق ودعوتهم اليه من الرشد فلم يستجيبوا لك وأبوا بقوله منك فدعهم فإننا لنرسلك اليهم رقيباً عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحصيها إن عليك إلا البلاغ يقول ما عليك يا محمد إلا أن تبلغهم ما أرسلناك به اليهم من الرسالة فاذا بلغتهم ذلك فقد قضيت ما عليك وانا اذا أذنا الإنسان منا رحمة فرح بها يقول تعالى ذكره فانا اذا أغنينا ابن آدم فأعطيناه من عندنا سعة وذلك هو الرحمة التي ذكرها جل ثناؤه فرح بها يقول سرباً أعطيناه من الغنى ورزقناه من السعة وكثرة المال وإن تصبهم سيئة يقول وإن أصابهم فاقة وفقروا وضيق عيش بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفت من معصية الله عقوبة له على معصيته اياه محمد نعمة الله وأيس من الخير فإن الإنسان كفور يقول تعالى ذكره فإن الإنسان جحد نعم ربه يعدد المصائب ويحمد النعم وانما قال وإن تصبهم سيئة فأخرج الهماء والميم مخرج كناية جمع الذكور وقد ذكر الإنسان قبل ذلك بمعنى الواحد لانه بمعنى الجمع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإناثاً﴾ يقول تعالى ذكره الله سلطان السموات السبع والارضين يفعل في سلطانه ما يشاء ويخلق ما يحب خلقه يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الاناث دون الذكور بأن يجعل كل ما حملت زوجته من حمل منه أنثى ويهب لمن يشاء الذكور يقول ويهب لمن يشاء منهم الذكور بأن يجعل كل حمل حملته امرأته ذكر الا أنثى فيهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أوزوجهم ذكراً وإناثاً قال يخلط بينهم يقول التزويج أن تلد المرأة غلاماً ثم تلد جارية ثم تلد غلاماً ثم تلد جارية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكراً ليس معهم أنثى وأن يهب للرجل ذكراً وإناثاً فيجمعهم له جميعاً ويجعل من يشاء عقياً لا يولد له حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول الله عز وجل يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ليست معهم

وهو أقدم الأديان بعد الطوفان

(والذي أوحينا إليك) وهو ختمها (وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) وهي الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأَكابر من رسله فيه بقوله (أن أقيموا الدين) الحنيفي ومحله نصب بدلا من مفعول شرع أرفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو إقامة الدين يعني إقامة أصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التي تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي بناء الكلام على الغيبة ثم الالتفات الى التكلم في أوحينا والخطاب في اليك تفخيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حكي حسد أهل الشرك بقوله (كبر على المشركين) أى شق وعظم عليهم ما تدعوهم اليه من الدين المبرم من عبادة غير الله ثم أجاب عن شبهتهم بأن الاجتناب والاصطفاء يتعلق بمشيئة الله لا بتجني كل واحد ولا بكثرة المال والجاه يقال اجتنابه اليه أى اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل أن يراد يجتنب الى الدين ثم أخبر عن وقت تفرق كلمة أهل الكتاب وعن سبب ذلك فقال (وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم) ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته كقوله في آل عمران وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الأمم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بصحة ما أمروا به قال أهل البرهان لما ذكر مبدا كفرهم وهو قوله

(١) كذا في الخط ولعله إما إلقاء أو إلهام الخ تأمل كتبه مصححه

إننا أو يزوجهم ذكرنا أو إننا قال يهب لهم إننا أو ذكرنا ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويجعل من يشاء عقيما يقول لا يلحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويجعل من يشاء عقيما لا يلد واحدا ولا اثنين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يهب لمن يشاء إننا ويهب لمن يشاء الذكور ليس فيهم أنثى أو يزوجهم ذكرنا أو إننا تلد المرأة ذكر امرأة وأنثى مرة ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له وقال ابن زيد في معنى قوله أو يزوجهم ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يزوجهم ذكرنا أو إننا قال أو يجعل في الواحد ذكر وأنثى توأما هذا قوله أو يزوجهم ذكرنا أو إننا وقوله انه علم قد يرى يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما يخلق وقدرة على خلق ما يشاء لا يعزب عنه علم شيء من خلقه ولا يعجزه شيء أراد خلقه ﴿التول في تأويل قوله تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء انه على حكيم﴾ يقول تعالى ذكره وما ينبغي لبشر من بنى آدم أن يكلمه به إلا وحيا يوحى الله اليه كيف شاء (١) أو إلهاما وما غيره أو من وراء حجاب يقول أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه كما كلم موسى نبيه صلى الله عليه وسلم أو يرسل رسولا يقول أو يرسل الله من ملائكته رسولا إما جبرائيل وما غيره فيوحي بأذنه ما يشاء يقول فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه بأذن ربه ما يشاء يعني ما يشاء به أن يوحى اليه من أمر ونهى وغير ذلك من الرسالة والوحي * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا يوحى اليه أو من وراء حجاب موسى كلمه الله من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء قال جبرائيل يأتي بالوحي واختلفت القراء في قراءة قوله أو يرسل رسولا فيوحي فقرأته عامة قراء الامصار فيوحي بنصب الياء عطفًا على يرسل ونصبوا يرسل عطفًا على موضع الوحي ومعناه لان معناه وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى اليه أو يرسل اليه رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء وقرأ ذلك نافع المدني فيوحي بارسال الياء بمعنى الرفع عطفًا به على يرسل ورفعه يرسل على الابتداء وقوله انه على حكيم يقول تعالى ذكره انه يعنى نفسه جل ثناؤه ذو علو على كل شيء وارتفاع عليه واقتدار حكيم يقول ذو حكمة في تديره خلقه ﴿التول في تأويل قوله تعالى ﴿وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ألا الى الله تصير الأمور﴾ يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا كما كنا نوحى في سائر رسلنا كذلك أوحينا اليك يا محمد هذا القرآن روحا من أمرنا يقول وحيا ورحمة من أمرنا واختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الرحمة ذكر من قال ذلك حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله روحا من أمرنا قال رحمة من أمرنا * وقال آخرون معناه وحيا من أمرنا ذكر من قال ذلك حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا قال وحيا من أمرنا وقد بينا معنى الروح فيما مضى بذكر اختلاف أهل التأويل فيها بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان

الامن بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر
نهاية إمامهم وهو قوله الى أجل
مسمى ليكون محدودا من الطرفين
وانما ترك ذكر النهاية في السورة
المتقدمة لعدم ذكر البداية (وان
الذين أوردوا الكتاب) هم العرب
ورثوا القرآن من بعد ما أوردت أهل
الكناين كتابهم وأهم أهل الكتاب
المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل جاءهم أسباب العلم
فلم ينظروا فيها لانه حكم عليهم في آخر
الآية بانهم في شك من كتابهم وهو
مع العلم غير مجتمعين (فلذلك) أى
فلاجل تشعب الملل وتفرق الكلم
(فادع) الى الملة الحنيفة وقيل
اللام بمعنى الى والاشارة الى القرآن
(واستقم) عليها كما أمرت (ولا تتبع
أهواءهم) المختلفة (وقل أمنت
بما أنزل الله من) أى (كتاب)
كان (وأمرت لأعدل بينكم) أى
في التبليغ وأذا تحاكمتم الى حتى
لا أفرق بين نفسى ونفس غيرى
ثم أشار الى ما هو أصل في الدين
فقال (الله ربنا وربكم لنا) جزاء
(أعمالنا ولكم) جزاء (أعمالكم)
لا حجة بيننا وبينكم) وليس المراد
منه تحريم المحاجة فانه لولا الأدلة
لما توجه التكليف بل المراد أنهم
بعد أن وقفوا على الحجج الباهرة
والدلائل الظاهرة على حقيقة
دين الاسلام لم يبق معهم حجة
لسانية وانما بقي السيف وقيل انه
منسوخ بآية القتال وقوله (الله يجمع
بيننا) إشارة الى المهاجرة التي
اقتضاها اصرارهم على الباطل
وتقويض الامر الى المجازى المنتقم
ثم أخبر عن وعيد المخاصمين في أمر
دين الله (من بعد ما استجيب له)

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري يا محمد أى شئ الكتاب ولا الايمان
الذين أعطينا كهما ولكن جعلناه نورا يقول ولكن جعلناه هذا القرآن وهو الكتاب نورا يعنى
ضياء للناس يستضيئون بضوءه الذى بين الله فيه وهو بيانه الذى بين فيه مما لهم فيه في العمل به
الرشاد ومن النار النجاة نهدي به من نشاء من عبادنا يقول نهدي بهذا القرآن فالهاء في قوله به
من ذكر الكتاب ويعنى بقوله نهدي به من نشاء نسدد الى سبيل الصواب وذلك الايمان بالله
من نشاء من عبادنا يقول نهدي به من نشاء هدايته الى الطريق المستقيم من عبادنا * ونحو الذى
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
عن السدى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا يعنى بالقرآن وقال جل ثناؤه ولكن جعلناه فوحدا لهاء وقد
ذكر قبل الكتاب والايمان لانه قصد به الخبر عن الكتاب وقال بعضهم عنى به الايمان
والكتاب ولكن وحدا لهاء لان أسماء الافعال يجمع جميعها الفعل كما يقال اقبالك وادبارك
يعجنى فيوحد وهما اثنان وقوله وانك تهدي الى صراط مستقيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد تهدي الى صراط مستقيم عبادنا بالدعاء الى الله والبيان لهم
كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك تهدي الى صراط مستقيم
قال تبارك وتعالى ولكل قوم هاد داع يدعوهم الى الله عز وجل حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وانك تهدي الى صراط مستقيم قال لكل قوم هاد حدثنا
محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وانك تهدي الى صراط مستقيم يقول
تدعو الى دين مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض يقول جل ثناؤه وانك
تهدي الى صراط مستقيم وهو الاسلام طريق الله الذى دعا اليه عباده الذى له ملك جميع
ما فى السموات وما فى الارض لاشريك له فى ذلك والصراط الثانى ترجمة عن الصراط الاول
وقوله جل ثناؤه ألا الى الله تصير الأمور يقول جل ثناؤه ألا الى الله أيها الناس تصير أموركم فى
الآخرة فيقضى بينكم بالعدل فان قال قائل أوليست أمورهم فى الدنيا اليه قيل هي وان كان اليه
تدبير جميع ذلك فان لهم حكما وولاة ينظرون بينهم وليس لهم يوم القيامة حاكم ولا سلطان غيره
فلذلك قيل اليه تصير الأمور هنالك وان كانت الأمور كلها اليه ويده قضاؤها وتديرها فى كل حال

آخر تفسير سورة حم عسق

(تفسير سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عريبا لعلمكم تعقلون) قد بينا فيما مضى قوله حم بما أغنى عن عادته فى هذا الموضع وقوله والكتاب المبين قسم من الله تعالى أقسم بهذا الكتاب الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال والكتاب المبين لمن تدبره وفكر فى عبره وعظاته هداة ورشده وأدلته على حقيقته وأنه تنزيل من حكيم حميد لا اختلاق من محمد صلى الله عليه وسلم ولا اقتراء من أحد إنا جعلناه قرآنا عريبا يقول إنا أنزلناه قرآنا عريبا

أى من بعد ما استجاب له الناس وقبلوا دينه أو بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر (مجتهم داخضة) أى باطلة زائلة (عند ربهم) وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فأنتم أولى بالتباعدنا وأيضا أتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه أولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التوراة متفق عليها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها والحوار أن نبوة موسى إنما صحت بالمعجزة فان كانت المعجزة في حقه صححة للنبوة ففي حق محمد صلى الله عليه وسلم كذلك والافانتم القادحون في نبوة نبيكم أيضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم القيامة فقال (الله الذى أنزل الكتاب) أى جنسه متلبسا بالغرض الصحيح (والميزان) أى أنزل العدل والسوية في كتبه أو ألهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك في زمن نوح وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضى بينهم بالكتاب (وما يدريك) يا محمد أو أيها المكلف (لعل الساعة) أى مجيئها (قريب) أو ذكر بتأويل البعث أو الحشر ونحوه أو أراد شئ قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل أن يجهتد في أداء ما عليه من التكليف ولا يتأني في سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق فانه لا يعلم أن القيامة متى تفاجئه ثم قبح طريقة منكري الساعة فقال (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) يقولون على سبيل السخرية متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى تظهر لنا جليلة الحال

بلسان العرب اذ كنتم أيها المندزون به من رهط محمد صلى الله عليه وسلم عربيا لعلكم تقولون يقول لتقولوا معانيه وما فيه من مواظله ولم ينزله بلسان العجم فيجعله أعجميا فتقولوا نحن عرب وهذا كلام أعجمي لاتفقه معانيه * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى حم والكتاب المبين هو هذا الكتاب المبين المبين والله بركته وهده ورشده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وانه في أم الكتاب لدينا لعلى حكيم﴾ يقول تعالى ذكره وان هذا الكتاب في أصل الكتاب الذى منه نسخ هذا الكتاب عندنا لعلى يقول لذنوعلو ورفعة حكيم قد أحكت آياته ثم فصلت فهو ذو حكمة * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى عن القاسم بن أبى بزة قال ثنا عروة بن عامر أنه سمع ابن عباس يقول أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق قال والكتاب عنده قال وانه في أم الكتاب لدينا لعلى حكيم حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد في قول الله تبارك وتعالى وانه في أم الكتاب لدينا لعلى حكيم يعنى القرآن في أم الكتاب الذى عند الله منه نسخ حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت مالكا يروى عن عمران عن عكرمة وانه في أم الكتاب لدينا قال أم الكتاب القرآن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وانه في أم الكتاب لدينا قال أم الكتاب أصل الكتاب وجملة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه في أم الكتاب أى جملة الكتاب أى أصل الكتاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وانه في أم الكتاب يقول في الكتاب الذى عند الله في الاصل وقوله لدينا لعلى حكيم وقد ذكرنا معناه * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لدينا لعلى حكيم يخبر عن منزلته وفضله وشرفه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفمن ضرب عنكم الذ كر صفحا أن كنتم قوما مسرفين﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أفمن ضرب عنكم وترككم أيها المشركون فيما تحسبون فلان ذكركم بعقابنا من أجل أنكم قوم مشركون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل أفمن ضرب عنكم الذ كر صفحا قال نكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه حدثني محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح قوله أفمن ضرب عنكم الذ كر صفحا قال بالعذاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أفمن ضرب عنكم الذ كر صفحا قال أفمن ضرب عنكم العذاب حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن ضرب عنكم الذ كر صفحا أن كنتم قوما مسرفين يقول أحسبتم أن نصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به * وقال آخرون بل معنى ذلك أفترك تذكيركم بهذا القرآن ولان ذكركم به لأن كنتم قوما مسرفين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفمن ضرب عنكم الذ كر صفحا أن كنتم قوما مسرفين أى مشركين والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا فدعاهم اليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى

ثم مدح المقرئين بأنهم يخافون القيامة هيبته من الله واجلاله أو حذرا من تقصير وخلل وقع في العمل إلا أن خوفهم يجب أن يكون ممتزجا بالرجاء وقد مترتحقيقه مرارا ثم هدد الشاكن المجادلين في أمر البعث بقوله (ألا الذين يمارون) وأصله من المرية الشك (لنضلال بعيد) عن الصواب لأن استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب على فضله أو في حكمه ولأن في إنكاره نسبة الله سبحانه إلى ضد العلم والقدرة ثم أنه لا ريب في أن أنزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال (الله لطيف بعباده) عمن البر ثم خصص بقوله (يرزق من يشاء) يعني الزائد على مقدار الضرورة فلكم من انسان فاق أقرانه في المال أو الحياه أو الاولاد أو في العلم أو في سائر أسباب المزية إلا أن أحدا منهم لا يخلو من بره الذي يتعيش به كقوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقيل معنى لطيف يرزقهم من حيث لا يعلمون أو يلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا وقد مر معناه في الانعام بوجه آخر في قوله وهو اللطيف الخبير وأما قوله (القوى العزيز) ففيه إشارة إلى أن لطفه مقرون بقهره وحين ذكر أنه يرزق من يشاء الزائد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب أرباب الضنك والضييق جبر كسرهم بقوله (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه) سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الآخرة أضعافا مضاعفة بالزراع الذي يلقي البذر في الارض طلبا للزيادة والنماء ومن فضائل

قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أنضرب عنكم الذكرفصفحا قال لو أن هذه الأمة لم يؤمنوا لهرب عنهم الذكرفصفحا قال الذكرا أنزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم صنفحا لا يذركم منه شيئا وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله أنضرب عنكم العذاب فترككم ونعرض عنكم لأن كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لأن الله تبارك تعالى أتبع ذلك خبره عن الامم السالفة قبل الامم التي توعدا بهذه الآية في تكذيبها رسلها وما أحل بها من نعمته ففي ذلك دليل على أن قوله أنضرب عنكم الذكرفصفحا وعيد منه للخطابين به من أهل الشرك اذ سلكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسوله مسلك الماضين قبلهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة أن كنتم بكسر الالف من إن بمعنى أنضرب عنكم الذكرفصفحا اذ كنتم قوما مسرفين وقراء بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة أن بفتح الالف من أن بمعنى لأن كنتم واختلف أهل العربية في وجه فتح الالف من أن في هذا الموضع فقال بنض نحو في البصرة فتحت لأن معنى الكلام لأن كنتم وقال بعض نحو في الكوفة من فتحها فكانه أراد شيئا ماضيا فقال وأنت تقول في الكلام أتيت أن حرمتني تريد اذ حرمتني ويكسر اذا اردت أتيت إن تحرمتني ومثله لا يحرمكم شأن قوم أن صدوكم وان صدوكم بكسر وفتح وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال والعرب تنشد قول الفرزدق

أتجزع ان أذنا قتيبة حرثا * جهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم

قال وينشد

أتجزع ان بان الخليلط المودع * وحبل الصفا من عزة المتقطع

قال وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح * والصواب من القول في ذلك عندنا أن الكسر والفتح في الالف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار صحيحتنا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك أن العرب اذا تقدم ان وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا فحضرها الجزاء فقالوا أقوم ان قت وفتحوها أحيانا وهم ينوون ذلك المعنى فقالوا أقوم أن قت بتأويل لأن قت فاذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا بالفتح الالف من أن فقالوا قت أن قت وبذلك جاء التنزيل وتتابع شعر الشعراء في القول في تأويل قوله تعالى (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا يستهزؤن) يقول تعالى ذكره وكم أرسلنا من نبي يا محمد في القرون الاولى الذين مضوا قبل قرنك الذي بعثت فيه كما أرسلناك في قومك من قريش وما يأتيهم من نبي إلا كانوا يستهزؤن يقول وما كان يأتي قرننا من أولئك القرون وأمة من أولئك الامم الاولى لنا من نبي يدعوهم إلى الهدى وطريق الحق الا كان الذين يأتيهم ذلك من تلك الامم نبيهم الذي أرسله اليهم يستهزؤن سخريه منهم بهم كاستهزاء قومك بك يا محمد يقول فلا يعظم عليك ما يفعل بك قومك ولا يشق عليك فانهم انما سلكوا في استهزائهم بك مسلك أسلافهم ومنهاج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله في القول في تأويل قوله تعالى (فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين) يقول تعالى ذكره فأهلكنا أشد من هؤلاء المستهزئين بأنبيائهم بطشا اذا بطشوا فلم يعجزوا بقواهم وشدة بطشهم ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا اذا تأهم فالذين هم أضعف منهم قوة أخرى أن لا يقدروا على الامتناع من نعمنا اذا حلت بهم ومضى مثل الاولين يقول جل ثناؤه ومضى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك ولن قبلهم من ضربائهم

حرب الأثرة أن طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله أضعافا مضاعفة وطالب الدنيا لا يحصل له المطالب بأسرها ولهذا قال (نوته منها) أي بعض ذلك (وماله في الآخرة من نصيب) قط وفي زيادة لفظ الحرب فائدة أخرى وهي أن يعلم أن شيئا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأت به من الدنيا الا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة هذا اللفظ أول لفظ هذا معناه وعن قتادة أن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا وفي ظاهر اللفظ دلالة على أن من صلى لطلب الثواب أول دفع العقاب فانه تصح صلاته لانه صلى لأجل ما يتعلق بالآخرة قال بعض أصحاب الشافعي اذا توضأ بغير نية لم يصح لأن هذا الانسان غفل عن الآخرة وعن ذكر الله والخروج عن عهدة الصلاة من باب منافع الآخرة فلا يحصل بالوضوء العاري عن النية وحيث بين القانون الاعظم والقسطاس الأقوم في أعمال الدارين نبه على أحوال الضلال بقوله (أم لهم شركاء) وهي المنقطعة عند بعضهم وقال آخرون هي المعادلة لألف الاستفهام تقديره أفيقبلون ما شرع الله لهم من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) أي لم يأمرهم به أولم يعلمه كقوله أتنبؤن الله بما لا يعلم والأذن بالفتح العلم بالمسموعات وتحقيقه شرعوا ما ليس بشريعة اذ لو كان شريعة

مثلا الذي مثله لهم في أمثالهم من مكذب رسلا الذين أهلكناهم يقول فليتوقع هؤلاء الذين يستهزؤن بك يا محمد من عقوبتنا مثل الذي أحللناه بأولئك الذين أقاموا على تكذيبك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومضى مثل الأولين قال عقوبة الأولين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مثل الأولين قال ستمهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون﴾ يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك من خلق السموات السبع والارضين فأحدثن وأنشأهن ليقولن خلقهن العزيز في سلطانه وانتقامه من أعدائه العليم بهن وما فيهن من الاشياء لا يخفى عليه شيء الذي جعل لكم الارض مهدا يقول الذي مهد لكم الارض فجعلها لكم وطاء توطنها بأقدامكم وتمشون عليها بأرجلكم وجعل لكم فيها سبلا يقول وسهل لكم فيها طرقا تنطرقونها من بلدة الى بلدة لمعايشكم ومتاجركم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل لكم فيها سبلا أي طرقا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي الذي جعل لكم الارض مهدا قال بساطا وجعل لكم فيها سبلا قال الطرق لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا بتلك السبل الى حيث أردتم من البلدان والقري والامصار لولا ذلك لم تطيقوا براح أفنتكم ودهركم ولكنها نعمة أنعم بها عليكم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾ يقول تعالى ذكره والذي نزل من السماء ماء بقدر يعني ما نزل جل ثناؤه من الامطار من السماء بقدر يقول بمقدار حاجتكم اليه فلم يجعله كالطوفان فيكون عذابا كالذي أنزل على قوم نوح ولا جعله قليلا لا ينبت به النبات والزرع من قلته ولكنه جعله غيثا مغنيا وحيا للارض الميتة محيا فأنشربنا به بلدة ميتا يقول جل ثناؤه فأحيينا به بلدة من بلادكم ميتا يعني مجدبة لا نبات بها ولا زرع قد درست من الجدوب وتعفت من القحوط كذلك تخرجون يقول تعالى ذكره كما أخرجنا بهذا الماء الذي نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة بعد جدوبها وقحوطها النبات والزرع كذلك أيها الناس تخرجون من بعد فئكم ومصيركم في الارض رفاتا بالماء الذي أنزله اليها لحياتكم من بعد مماتكم منها أحياء كهيئتكم التي كنتم بها قبل مماتكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذي نزل من السماء ماء بقدر الآية كما أحيا الله هذه الارض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة وقيل أنشربنا به لأن معناه أحيينا به ولو وصفت الارض بأنها أحييت قيل نشرت الارض كما قال الاعشى

حتى يقول الناس مमारأوا * يا عجباً لليت الناشر

وقوله والذي خلق الأزواج كلها يقول تعالى ذكره والذي خلق كل شيء فزوجه أن خلق الذكور من الاناث أزواجا والاناث من الذكور أزواجا وجعل لكم من الفلك وهي السفن والأنعام وهي البهائم ما تركبون يقول جعل لكم من السفن ما تركبونه في البحار الى حيث قصدتم واعتمدتم في سيركم فيها لمعايشكم ومطالبتكم ومن الأنعام ما تركبونه في البر الى حيث أردتم من البلدان كالابل والحيل والبغال والحمير في القول في تأويل قوله تعالى ﴿التستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة

لعلمها الله (ولو لا كلمة الفصل) أي

القضاء السابق بتأخير الجزاء (تقضي بينهم) والضمير للمؤمنين والكافرين أو المشركين والشركاء (ترى الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (عما كسبوا) من الجرائم (وهو) أي وبال ذلك (واقع بهم) وأصل اليهم لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) أي منتزهاتها قالت الاشاعرة فيه دليل على أن غيرها من الأماكن في الجنة لغير المذكورين وغيرهم ليس إلا الذي آمن ولم يعمل صالحا وهو الفاسق ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون إضافة الروضات إلى الجنات من إضافة العام إلى الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن الروضات قد لا تكون في الجنة لشبوتها في الدنيا والفضل الكبير قد تقدم في فاطر (ذلك) المذكور أو الثواب أو التبشير هو (الذي يبشر الله) به (عباده) ثم حذف الجار ثم الرجوع إلى الموصول ثم أمر رسوله بأن يقول (لا أسألكم عليه) على هذا التبليغ (أجرا المودة) الكائنة (في القربى) جعلوا مكانا للمودة ومقرها ولهذا لم يقل مودة القربى أو المودة للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة أي في أهل القربى وفي حقهم فإن قيل استثناء المودة من الأجر دليل على أنه طلب الأجر على تبليغ الوحي وذلك غير جائز كما جاء في قصص سائر الأنبياء ولا سيما في الشعراء وقد جاء في حق نبينا صلى الله عليه وسلم أيضا قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكففين والمعقول منه أن التبليغ واجب عليه

ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون) يقول تعالى ذكره كي تستووا على ظهور ما تركبون واختلف أهل العربية في وجه توحيد الهاء في قوله على ظهوره وتذكرها فقال بعض نحوي البصرة تذكره يعود على ما تركبون وما هو مذكر كما يقال عندي من النساء من يوافقك ويسرك وقد تذكر الأناعام وتؤنث وقد قال في موضع آخر ما في بطونه وقال في موضع آخر بطونها وقال بعض نحوي الكوفة أضيفت الظهور إلى الواحد لأن ذلك الواحد في معنى جمع بمنزلة الجند والحيش قال فان قيل فهل أقلت لتستووا على ظهره فجعلت الظهر واحدا إذا أضفته إلى واحد قلت إن الواحد فيه معنى الجمع فردت الظهور إلى المعنى ولم يقل ظهره فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد وكذلك تقول قد كثرت النساء الجند وقلت هرفع الجند أعينه ولم يقل عينه قال وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموصوفة فأنزجها على الجمع وإذا أضفت إليه اسم في معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك رفع العسكر صوته وأصواته أجود وجاز هذا لأن الفعل لاصورة له في الاثنين إلا الصورة في الواحد * وقال آخر منهم قيل لتستووا على ظهوره لأنه وصف للفلك ولكنه وحدها لأن الفلك بتأويل جمع فجمع الظهور ووحدها لأن أفعال كل واحد تأويله الجمع توحيد وتجمع مثل الجند منهزم ومنهزمون فإذا جاءت الأسماء خرج على الأسماء لا غير فقلت الجند رجال فذلك جمعت الظهور ووحدها الهاء ولو كان مثل الصوت وأشباهه جاز الجند رافع صوته وأصواته قوله ثم تذكروا نعمة ربكم يقول تعالى ذكره ثم تذكروا نعمة ربكم التي أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مرآكب في البر والبحر إذا استويتم عليه فتعظموه وتمجدهوه وتقولوا أنزيه الله الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه من هذه الفلك والأنعام مما يصنفه به المشركون وتشرك معه في العبادة من الأوثان والأصنام وما كنا له مقرنين * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وعبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا المحاربي عن عاصم الأحول عن أبي هاشم عن أبي مجلز قال ركب دابة فقلت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فسمعت رجلا من أهل البيت قال أبو كريب والهباري قال المحاربي فسمعت سفيان يقول هو الحسن بن علي رضوان الله تعالى عليهما فقال أهكذا أمرت قال قلت كيف أقول قال تقول الحمد لله الذي هدانا لهذا السلام الحمد لله الذي من علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذي جعلنا في خير أمة أخرجت للناس فإذا أنت قد ذكرت نعماعظما ثم تقول بعد ذلك سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز أن الحسن بن علي رضي الله عنه رأى رجلا ركب دابة فقال الحمد لله الذي سخر لنا هذا ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه يعلمكم كيف تقولون إذا ركبتم في الفلك تقولون بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وإذا ركبتم الأبل قلتم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون ويعلمكم ما تقولون إذا أنزلتم من الفلك والأنعام جميعا تقولون اللهم أنزلنا من لا مباركاً وأنت خير المتزلزين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه أنه كان إذا ركب قال اللهم هذا من منك وفضلك ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون وقوله وما كنا له مقرنين وما كنا مطيقين ولا ضابطين من قولهم قد أقرنت لهذا إذا صرت له قرناً وأطقته وقلائ مقرن لفلان أي ضابطه مطيق

وطلب الاجر على أداء الواجب لا يلبق بالمرءة وأيضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا ان من جعل الآية منسوخة باللتين لاستثناء فيهما فلا اشكال عليه وأما الآخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب والمعنى لا أطلب منكم أجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب ولا سيما في حق الأقارب كما قال عز من قائل والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع أي لا أسألكم عليه أجرا البتة ولكن أذكر المودة في القربى وفي تفسير المودة في القربى أربعة أقوال الاول قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فأجاب بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسطة النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا أسألكم على ما أَدْعُوكم اليه أجرا الا أن تودوني لقرايتي منكم يعني انكم قومي واحق من أجبني وأطاعني فاذا قد أيتتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا عليّ القول الثاني روى الكعبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنوبه نواب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أخيتكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما كئله مقرنين يقول مطيقين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل مقرنين قال الابل والابل والبغال والحير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كئله مقرنين أي مطيقين لا والله لا في الأيدي ولا في القوة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وما كئله مقرنين قال في القوة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما كئله مقرنين قال مطيقين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله جل ثناؤه سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كئله مقرنين قال لسناله مضيقين قال لانطقها الابل لولا أنت ما قوينها عليها ولا أطقناها وقوله وانا الى ربنا المنقلبون بقول جل ثناؤه وليقولوا أيضا وانا الى ربنا من بعد مما تنالوا صائرون اليه راجعون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفا كم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبا وذلك قولهم لللائكة هم بنات الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وجعلوا له من عباده جزءا قال ولدا وبنات من الملائكة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وجعلوا له من عباده جزءا قال البنات * وقال آخرون غني بالجزء ههنا العدل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلوا له من عباده جزءا أي عدلا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وجعلوا له من عباده جزءا أي عدلا وانما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفا كم بالبنين توخيهم على قولهم ذلك فكان معلوما أن توخيهم ياهم بذلك انما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في اضافة البنات الى الله جل ثناؤه وقوله ان الانسان لكفور مبين يقول تعالى ذكره ان الانسان لذنوب ومحمد نعم ربه التي أنعمها عليه مبين يقول مبين كفرانه نعمه عليه لمن تأمله بفكر قلبه وتدبر حاله وقوله أم اتخذ مما يخلق بنات يقول جل ثناؤه موخا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكة بناته أنخذركم أيها الجاهلون مما يخلق بنات وأنتم لا ترضون لأنفسكم وأصفا كم بالبنين يقول وأخلصكم بالبنين فجعلهم لكم واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا يقول تعالى ذكره واذا بشر أحدهم هؤلاء المشركين الجاهلين لله من عباده جزءا بما ضرب للرحمن مثلا يقول بما مثل لله فشبهه شيئا وذلك ما وصفه به من أن له بنات كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بما ضرب للرحمن مثلا قال ولدا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله وقوله ظل وجهه مسودا يقول تعالى ذكره ظل وجه هذا الذي بشر بما ضرب للرحمن مثلا من البنات مسودا من سوء ما بشر به وهو كظيم يقول وهو حزين كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو كظيم أي حزين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أو من ينشأ في الحلية وهو

فردّه عليهم ونزلت الآية بحمهم على مودة أقاربهم وصلة أرحامهم القول الثالث عن الحسن الآن توددوا إلى الله وتقرّبوا إليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع عن سعيد ابن جبير لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم لقربتك فقال على وفاطمة وابناهما ولا ريب أن هذا نحر عظيم وشرف تام ويؤيده ما روى أن علياً رضي الله عنه شكّا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فيه فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيما لنا وشمائنا وذرياتنا خلف أزواجنا وعنه صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يحازه عليها فانا أجاز به عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذي مني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر أنه كان يحب علياً والحسن والحسين وإذا كان ذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفاً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة قال بعض المذكرين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فحن نركب سفينة حب آل محمد صلى الله عليه وسلم ونضع أبصارنا على الكواكب النيرة أعني آله

في الخصام غير مبين) يقول تعالى ذكره أو من ينبت في الحلية ويزين بها وهو في الخصام يقول وهو في محاسبة من خاصمه عند الخصام غير مبين من خصمه برهان وحجة لعجزه وضعفه جعلتموه جراً لله من خلقه وزعمتم أنه نصيبه منهم وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكرتموه وهو ما ذكرت واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله أو من ينبت في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال بعضهم عن ذلك الجوارى والنساء ذكر من قال ذلك ٦٧ حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو من ينبت في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال يعني المرأة ٦٨ حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة عن مرثد عن مجاهد قال رخص للنساء في الحرير والذهب وقرأ أو من ينبت في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال يعني المرأة ٦٩ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و٧٠ حدثني الحوث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أو من ينبت في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال الجوارى جعلتموهن للرحمن ولدا كيف تحكمون ٧١ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو من ينبت في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال الجوارى يسفهن بذلك غير مبين يضعفهن ٧٢ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو من ينبت في الحلية يقول جعلوا له البنات وهم إذا بشر أحدهم بهن ظل وجهه مسوداً وهو كظيم قال وأما قوله وهو في الخصام غير مبين يقول قلما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجة إلا تكلمت بالحجة عليها ٧٣ حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أو من ينبت في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال النساء * وقال آخرون عن ذلك أناتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ذكر من قال ذلك ٧٤ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو من ينبت في الحلية الآية قال هذه تماثيلهم التي يضربونها من فضة وذهب يعبدونهاهم الذين أنشؤا ضربوها من تلك الحلية ثم عبدوها وهو في الخصام غير مبين قال لا يتكلم وقرأ فإذا هو خصيم مبين * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عن ذلك الجوارى والنساء لأن ذلك عقيب خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات وقلة معرفتهم بحقه وتحليتهم إياه من الصفات والبخل وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم والمنعم عليهم النعم التي عددها في أول هذه السورة ما لا يرضونه لأنفسهم فاتباع ذلك من الكلام ما كان نظيره أشبه وأولى من إتباعه ما لم يحمله ذكر واختلفت القراء في قراءة قوله أو من ينبت في الحلية فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين أو من ينبت بفتح الياء والتخفيف من نشأ ينشأ وقرأته عامة قراءة الكوفة ينشأ بضم الياء وتشديد الشين من نشأته فهو ينشأ والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إنهما قراءتان معروفتان في قراءة المصارع متقاربتا المعنى لأن المنشأ من الانشاء ناشئ والناشئ منشأ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد ذكرنا ذلك في قراءة عبد الله أو من لا ينشأ إلا في الحلية وفي من وجوه من الأعراب الرفع على الاستئناف والنصب على ضمائر يجعلون كأنه قيل أو من ينشأ في الحلية يجعلون بنات الله وقد يجوز النصب فيه أيضاً على الرد على قوله أم اتخذ ما يخلق بنات أو من ينشأ في الحلية فيرد من على البنات والخفض على الرد على ما في قوله وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ٧٥ القول في تأويل قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا أنا أشهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويسئلون) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائكة الذين هم عباد الرحمن واختلفت القراء

الصحابة لتتخلص من بحر التكليف وظلمة الجهالة ومن أمواج الشبه والضلالة ثم أكد ايصال الثواب على المودة بقوله (ومن يقترف حسنة) أي يكتسب طاعة قال بعض أهل اللغة الاقتراف مستعمل في الشر فاستعاره ههنا للخير عن السدي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في أبي بكر الصديق ومودته فيهم والظاهر العموم في كل حسنة ولا شك أن هذه مرادة قصدا أوليا لذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسناتها تضعيف ثوابها (ان الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن أطاع الله والله أعلم ﴿أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله نخم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكاغرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذ يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أتمم معجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ان يشأ يسكن للريح فيظللن رواكد على ظهره

في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة الذين هم عند الرحمن بالنون فكأنهم تأولوا في ذلك قول الله جل ثناؤه ان الذين عند ربك لا يستكبرون فتأويل الكلام على هذه القراءة وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدسونه انا فقالوا هم بنات الله جهلا منهم بحق الله وجرأة منهم على قيل الكذب والباطل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا بمعنى جمع عبد فمعنى الكلام على قراءة هؤلاء وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله فأنشؤهم بوصفهم اياهم بانهم انا والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارى فصيب وذلك أن الملائكة عباد الله وعنده واختلفوا أيضا في قراءة قوله أشهدوا خلقهم فقرأ ذلك بعض قراء المدينة أشهدوا خلقهم بضم الالف على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى أشهد الله هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكة الله انا انا خلق ملائكته الذين هم عنده فعملوا ما هم وأنهم انا فوصفهم بذلك لعلمهم بهم وبرؤيتهم اياهم ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله وقرئ بفتح الالف بمعنى أشهدواهم ذلك فعملوه والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارى فصيب وقوله ستكتب شهادتهم يقول تعالى ذكره ستكتب شهادة هؤلاء القائلين الملائكة بنات الله في الدنيا بما شهدوا به عليهم ويسئلون عن شهادتهم تلك في الآخرة أن يأتوا ببرهان على حقيقتها ولن يحدوا الى ذلك سبيلا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرسون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قرئش لو شاء الرحمن ما عبدنا أو ثنا التي نعبدها من دونه وانما لم يحل بنا عقوبة على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم لا وثان يقول الله عز وجل ما لهم بذلك من علم يقول ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم وانما يقولونه تخرصا وتكذبا لأنهم لا خبر عندهم مني بذلك ولا برهان وانما يقولونه ظنا وحسبانا انهم الا يخرسون يقول ما هم المتخرصون هذا القول الذي قالوه وذلك قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انهم الا يخرسون ما يعلمون قدرة الله على ذلك وقوله أم آتيناهم كتابا من قبله يقول تعالى ذكره آتينا هؤلاء المتخرصين القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا الآلهة كتابا بحقيقة ما يقولون من ذلك من قبل هذا القرآن الذي أنزلناه اليك يا محمد فهم به مستمسكون يقول فهم بذلك الكتاب الذي جاءهم من عندى من قبل هذا القرآن مستمسكون يعملون به ويدينون بما فيه ويحتجون به عليك ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون﴾ يقول تعالى ذكره ما آتينا هؤلاء القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا هؤلاء الأوثان بالامر بعبادتها كتابا من عندنا ولكنهم قالوا وجدنا آباءنا الذين كانوا قبلنا يعبدونها فحزن نعبدها كما كانوا يعبدونها وعنى جل ثناؤه بقوله بل وجدنا آباءنا على أمة بل وجدنا آباءنا على دين وملة وذلك هو عبادتهم الأوثان * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو

ان في ذلك آيات لكل صبار شكور
 او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن
 كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
 ما لهم من محيص فمأوتيتهم من شيء
 فتنازع الحياة الدنيا وما عند الله
 خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم
 يتوكلون والذين يحبون كبار
 الاثم والفواحش واذا ما غضبوا
 هم يغفرون والذين استجابوا لربهم
 وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى
 بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين
 اذا أصابهم البغي هم ينتصرون
 وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى
 وأصلح فأجره على الله انه لا يحب
 الظالمين ولن انتصر بعد ظلمه
 فأولئك ما عليهم من سبيل انما
 السبيل على الذين يظلمون الناس
 ويبغون في الارض بغير الحق
 أولئك لهم عذاب أليم ولن صبر
 وغفران ذلك لمن عزم الأمور
 ومن يضلل الله فماله من ولي من بعده
 وترى الظالمين لما رأوا العذاب
 يقولون هل الى مرء من سبيل
 وتراهم يعرضون عليها خاشعين
 من الذل ينظرون من طرف خفي
 وقال الذين آمنوا ان الخاسرين
 الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم
 القيامة ألا ان الظالمين في عذاب مقية
 وما كان لهم من أولياء ينصرونهم
 من دون الله ومن يضلل الله فماله
 من سبيل استجيبوا للربكم من قبل
 أن يأتي يوم لا مرد له من الله مالكم
 من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان
 أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا
 ان عليك الا البلاغ وانا اذا أدقنا
 الانسان منارحة فرح بها وان تصبهم
 سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان
 كفور لله ملك السموات والارض

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على أمة ملة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
 عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا وجدنا آباءنا على أمة يقول وجدنا آباءنا على
 دين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا وجدنا آباءنا على أمة قال
 قد قال ذلك مشركو قريش انا وجدنا آباءنا على دين **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
 أسباط عن السدي قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة قال على دين واختلفت القراء في قراءة قوله على
 أمة فقرأته عامة قراء الأمصار على أمة بضم الألف بالمعنى الذي وصفت من الدين والملة والسنة
 وذكر عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز أنهما قرآه على إمة بكسر الألف وقد اختلف في معناها اذا
 مكسرت ألفها فكان بعضهم يوجه تأويلها اذا كسرت على أنها الطريقة وأنها مصدر من قول
 القائل أمت القوم فأنما أوهمهم إمة وذكر عن العرب سماعا أحسن عمنته وإمته وجلسته اذا كان
 مصدرا ووجه بعضهم اذا كسرت ألفها الى أنها الامة التي بمعنى النعيم والملك كما قال عدي
 ابن زيد

ثم بعد الفلاح والملك والامة* وارتهم هناك القبور

وقال أراد امامة الملك ونعيمه وقال بعضهم الأمة بالضم والامة بالكسر بمعنى واحد والصواب
 من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز غيره الضم في الألف لاجتماع الحجة من قراء الأمصار عليه
 وأما الذين كسروها فاني لأراهم قصدوا بكسرها الامعنى الطريقة والمنهج على ما ذكرناه قبل
 لا النعمة والملك لانه لا وجه لأن يقال انا وجدنا آباءنا على نعمة ونحن لهم متبعون في ذلك لان
 الاتباع انما يكون في الملل والأديان وما أشبه ذلك لا في الملك والنعمة لأن الاتباع في الملك ليس
 بالأمر الذي يصل اليه كل من أراده وقوله وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا على آثار آبائنا فاني
 كانوا عليه من دينهم مهتدون يعني لهم متبعون على منهاجهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال
 ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وانا على آثارهم مهتدون يقول
 وانا على دينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانا على آثارهم مهتدون
 يقول وانا متبعوهم على ذلك **يقول** في تأويل قوله تعالى ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية
 من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ يقول تعالى ذكره
 وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله وقالوا مثل قولهم
 لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية يعني الى أهلها رسلا تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فأنذروهم
 وحذروهم سخطنا وحلول عقوبتنا بهم الا قال مترفوها وهم رؤسائهم وكبرائهم كما **حدثنا** محمد
 ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الا قال مترفوها قال رؤسائهم
 وأشرفهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك ما أرسلنا من
 قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها قاداتهم ورؤسهم في الشرك وقوله انا وجدنا آباءنا على أمة
 يقول قالوا انا وجدنا آباءنا على ملة ودين وانا على آثارهم يعني وانا على منهاجهم وطريقهم مقتدون
 بفعلهم نفعل كالذي فعلوا ونعبد ما كانوا يعبدون يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعما
 سلك مشركو قومك منهاج من قبلهم من اخوانهم من أهل الشرك بالله في اجابتهم اياك بما
 أجابوك به وردهم ما ردوا عليك من النصيحة واحتجاجهم بما احتجوا به لمقامهم على دينهم
 الباطل * وبخومنا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال

يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء آثانا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وانا و يجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور ﴿١٠١﴾ القراءات ما تفعلون على الخطاب حمزة وعلي وحفص ينزل الغيث بالتشديد أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون فاء الجزاء أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون فيما كسبت بالفاء الجوارى بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل وقرأتية ونصير وأبو عمرو وبالا مالة الرياح على الجمع أبو جعفر ونافع ويعلم الذين بالرفع ابن عامر وأبو جعفر ونافع الباقون بالنصب كبير الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف أبو يرسل بالرفع فيوحى بالاسكان نافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالنصب فيهما ﴿١٠٢﴾ الوقوف كذا ج للشرط مع فاء التعقيب قلبك ط لان ما بعده مستأنف بكلماته ط الصدور ه تفعلون ه لا فضله ط شديد ه يشاء ط بصير ه رحمة ط الحميد ه دابة ط قديره كثير ه في الارض ط ولا نصير ه

ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وانا على آثارهم مقتدون قال يفعلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانا على آثارهم مقتدون فاتبعوهم على ذلك ﴿١٠٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المشركين من قومك القائلين انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون أولو جئتكم أيها القوم من عند ربكم بأهدى الى طريق الحق وأدل لكم على سبيل الرشاد مما وجدتم أنتم عليه آباءكم من الدين والملة قالوا انا بما أرسلتم به كافرون يقول فقال ذلك لهم فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين من قبلهم من الأمم المكذبة برسائل انبيائها انا بما أرسلتم به يا أيها القوم كافرون يعني جاحدون منكرون وقرأ ذلك قراء الأمصار سوى أبي جعفر قل أولو جئتكم بالباء وذ كر عن أبي جعفر القارئ أنه قرأه قل أولو جئتكم بالنون والالف والقراءة عندنا ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة عليه ﴿١٠٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ يقول تعالى ذكره فانتقمنا من هؤلاء المكذبة برسائلها من الأمم الكافرة بربها باحلالنا العقوبة بهم فانظر يا محمد كيف كان عقبي أمرهم اذ كذبوا بآيات الله ويعني بقوله عاقبة المكذبين آخر أمر الذين كذبوا برسل الله الام صار يقول ألم نهلكهم فنجعلهم عبرة لغيرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قال شر والله أخذهم بنحسف وغرق ثم أهلكهم فادخلهم النار ﴿١٠٥﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾ يقول تعالى ذكره واذا قال ابراهيم لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبدوه مشركو قومك يا محمد انني براء مما تعبدون من دون الله فكتبوه فانتقمنا منهم كما انتقمنا من قبلهم من الأمم المكذبة برسائلها وقيل انني براء مما تعبدون فوضع البراء وهو مصدر موضع النعت والعرب لا تثني البراء ولا تجمع ولا تؤنث فتقول نحن البراء والخلاء لما ذكرت أنه مصدر واذا قالوا هو برىء منك شواو جمعوا وأنشوا فقالوا هما بريئان منك وهم بريئون منك وذكر أنها في قراءة عبد الله انني برىء بالياء وقد يجمع برىء برآء وأبراء الا الذي فطرني يقول اني برىء مما تعبدون من شيء الا من الذي فطرني يعني الذي خلقتني فانه سيهدين يقول فانه سيقومني للدين الحق ويوفقني لاتباع سبيل الرشد * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قال ابراهيم لأبيه وقومه الآية قال كأيدهم كانوا يقولون ان الله ربنا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلم يبرأ من ربه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله انني براء مما تعبدون يقول انني برىء مما تعبدون الا الذي خلقتني حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي الا الذي فطرني قال خلقتني وقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه يقول تعالى ذكره وجعل قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وهو قول لاله الا الله كلمة باقية في عقبه وهم ذرئته فلم يزل في ذرئته من يقول ذلك من بعده واختلف أهل التأويل في معنى الكلمة التي جعلها خليل الرحمن باقية في عقبه فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وجعلها كلمة باقية في عقبه قال لاله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلها

كلاعلام ه ط على ظهره ط
شكور ه لا كثير ه لا لمن رفع
ويعلم ومن نصب فوقه مجوز آياتنا
ط محيص ه الدنيا ج لعطف
جملي الشرط ويحتمل أن يكون
الوقف مطلقا بناء على أن الثانية
اخبار مستأنف يتولون ه ط
يغفرون ه ج الصلاة ص
لانتقطاع النظم واتصال المعنى
واتحاد المقول بينهم ص لذلك
ينفكون ه ج ينتصرون ه مثلها
ج على الله ط الظالمين ه سبيل
ه ط الحق ط أليم ه الامور ه
بعده ط من سبيل ه ج للآية
مع العطف خفي ط القيامة ط
مقيم ه من دون الله ط سبيل ط
من الله ط نكير ه حفيظا ط
البلاغ ط بها ج كفور ه
والارض ط ما يشاء ط الذكور
ه لا وانا ج لاحتمال ما بعده
العطف والاستئناف أى وهو
يجعل عقيا ه قديره ما يشاء ط
حكيم ه أمرنا ط عبادنا ط
مستقيم ه وما فى الارض ط
الامور ه التفسير لما ذكر
فى أول السورة أن هذا القرآن انما
حصل بوحي الله وانجز الكلام الى
ههنا حكى شبهة القوم وهى زعمهم
أنه مفترى وليس بوحي فقال
(أم يقولون افترى) قال جارا لله أم
منقطعة ومعنى الممطرة فيه التوبيخ
كأنه قيل أيتاكون أن ينسبوا مثله
الى أعظم أنواع الفرية وهو الافتراء
على الله ثم أجابهم بقوله (فان يشاء الله
يختم على قلبك) أى يجعلك من المختم
على قلوبهم فانه لا يجترئ على افتراء
الكذب على الله الامن كان فى مثلي
حالمهم والغرض المبالغة فى استبعاد

كلمة ببقية قال شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لم يزل فى ذريته من يقوله من بعده حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال التوحيد
والاخلاص ولا يزال فى ذريته من يوحد الله ويعبده حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدى وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال لا اله الا الله * وقال آخرون الكلمة التى
جعلها الله فى عقبه اسم الاسلام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه فقرا اذ قال له به أسلم قال أسلمت لرب العالمين
قال جعل هذه باقية فى عقبه قال الاسلام وقرأ هو سماكم المسلمين من قبل فقرا واجعلنا مسلمين
لك * بنحو ما قلنا فى معنى العقب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله فى عقبه قال ولده حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو
قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال
يعنى من خلفه حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى عقبه قال فى
عقب إبراهيم آل محمد صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن
أبي فديك قال ثنا ابن أبي ذئب عن ابن شهاب أنه كان يقول العقب الولد وولد الولد * حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى عقبه قال عقبه ذريته وقوله لعلمهم يرجعون يقول
ليرجعوا الى طاعة ربهم ويشوبوا الى عبادته ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم * وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة لعلمهم يرجعون أى يتوبون أو يذكرون * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بل تمتعت
هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون﴾
يقول تعالى ذكره بل تمتعت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قبلهم بالحياة فلم أعجلهم
بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعنى جل ثناؤه بالحق هذا القرآن يقول لم أهلكتهم
بالعذاب حتى أنزلت عليهم الكتاب وبعثت فيهم رسولا مبينا يعنى بقوله ورسول مبين محمد صلى
الله عليه وسلم وبالمبين أنه مبين لهم بالحجج التى يحتاج بها عليهم أنه لله رسول محق فيما يقول ولما
جاءهم الحق يقول جل ثناؤه ولما جاء هؤلاء المشركين القرآن من عند الله ورسول من الله أرسله
اليهم بالدعاء اليه قالوا هذا سحر يقول هذا الذى جاءنا به هذا الرسول سحر يسحرنا به ليس بوحي
من الله وانا به كافرون يقول قالوا وانا به جاحدون ننكر أن يكون هذا من الله * وبنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
عن السدى فى قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون قال هؤلاء قرئش قالوا للقرآن
الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا سحر * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريرتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة بك خير مما
يجمعون﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون بالله من قرئش لما جاءهم القرآن من عند الله
هذا سحر فان كان حقا فلما نزل على ورجل عظيم من احدى هاتين القريرتين مكة أو الطائف
واختلف فى الرجل الذى وصفوه بأنه عظيم فقالوا لولا نزل عليه هذا القرآن فقال بعضهم لولا نزل
على الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى من أهل الطائف

الافتراء من مثله والتعريض بأن من ينسبه إلى الافتراء فهو مخنوم على قلبه وقيل لأنساك ما أتاك من القرآن ولكنه لم يشأ ثبته فيه وقيل لأنساك فان قلب الميت كالخنوم عليه ومثله لقطعنا منه الوتين قاله قتادة وقال مجاهد ومقاتل يربط على قلبك بالصبر على أذاهم فلا يدخل قلبك حزن مما قالوه ثم استأنف فقال ويمح الله الباطل أى من عادته ذلك فلو كان محمد صلى الله عليه وسلم مبطلا لفوضه وكشف عن باطله وحذف الواو من الخط لا للجزم كما في قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفي تفسير الجبائي أن الواو حذف للجزم والمعنى ان افترت ختم على قلبك ومح الباطل المفترى فالاستئناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته أى يثبت ما هو الحق في نفسه بوجه أو بقضائه ويجوز أن يكون وعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يحو الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذى أنت عليه وهو القرآن بحكمه السابق وبعلمه القديم (انه عليم بذات الصدور) فيجازى المبطل والمحق على حسب حالهما وحين ونجهم على البهت والتكذيب نديهم إلى التوبة وعرفهم أنه يقبلها من كل مسمى والآية واضحة مما سلف تارات ولا سيما في أوائل البقرة في توبة آدم أما الضمير في قوله (ويستجيب) فعائد إلى الله سبحانه وأصله ويستجيب لهم لحذف الجار والمراد أنه اذا دعوه استجاب لهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وإنما الظاهر بعده فاعله قال سعيد

ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال يعنى بالعظيم الوليد بن المغيرة القرشى وأحبيب بن عمرو بن عمير الثقفى وبالقريتين مكة والطائف * وقال آخرون بل عنى به عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل من أهل الطائف ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد على رجل من القريتين عظيم قال عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل الثقفى من الطائف * وقال آخرون بل عنى به من أهل مكة الوليد بن المغيرة ومن أهل الطائف ابن مسعود ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله رجل من القريتين عظيم قال الرجل الوليد بن المغيرة قال لو كان ما يقول محدثا نزل على هذا أو على ابن مسعود الثقفى والقريتان الطائف ومكة وابن مسعود الثقفى من الطائف اسمه عروة بن مسعود **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف قال قد قال ذلك مشركو قريش قال بلغنا أنه ليس بخذ من قريش الا قد ادعته وقالوا هو منا فكنا نحدث أن الرجلين الوليد بن المغيرة وعروة الثقفى أبو مسعود يقولون هلا كان أنزل على أحدهذين الرجلين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفى كان عظيم أهل الطائف * وقال آخرون بل عنى به من أهل مكة الوليد بن المغيرة ومن أهل الطائف كانه بن عبد بن عمرو ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الوليد بن المغيرة القرشى وكانه بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال جل ثناؤه مخبرا عن هؤلاء المشركين وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اذ كان جائزا أن يكون بعض هؤلاء ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على الذين عنوانهم في كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والاختلاف فيه موجود على ما بينت وقوله أهم يقسمون رحمة ربك يقول تعالى ذكره هؤلاء القائلون لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يا محمد يقسمون رحمة ربك بين خلقه فيجعلون كرامته لمن شاءوا ففضله لمن أرادوا أم الله الذى يقسم ذلك فيعطيه من أحب ويحرمه من شاء * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الصحاح عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك ومن أنكر منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فأنزل الله عز وجل أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكريعنى أهل الكتب الماضية أبشرا كانت الرسل التى أتتكم أم ملائكة فان كانوا ملائكة أتتكم وان كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولا قال ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أى ليسوا من أهل السماء كما قلتم قال فلما كثر الله عليهم الحجج قالوا اود كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة فلولوا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يقولون أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم يعنون الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يسمى ربحانة قريش هذان مكة ومسعود بن

عن ابن جبير أراد أن المؤمنين يجيبونه
إذا دعاهم وعن إبراهيم بن أدهم رضى
الله عنه أنه قيل ما بالنا ندعوا فلا
نجاوب قال لأنه دعاكم فلم تجيبوه
وقرأ والله يدعوا إلى دار السلام
ويستجيب الذين آمنوا وحيث
وعدا الاستجابة للمؤمنين كان لسائل
أن يقول أنا نرى المؤمنين في شدة
وبلية وفقر ثم انه يدعوا لله فلا يشاهد
أثر الاجابة فلا جرم قال (ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض)
أى ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله
وهذه ليست بقضية كلية دائمة
ولكنها أكثرية فان المال معين
قوى على تحصيل المطالب ودفع
مالا يلائم النفس واذا كانت الآلة
موجودة وداعية الشر في طبع
الانسان مجبولة فقلما لا يقع مقتضاه
في الخارج وأيضا أن أكثر الناس إنما
يخدم مثله ويتسخره طمعا في ماله
أوجاهه التابع لمال غالباً فلو تساوى
في المال استنكف كل منهما من
الانقياد لصاحبه فارتفعت رابطة
التعاون وانقطعت سلسلة التمدن
وقيل ان الآية نزلت في العرب كانوا
إذا اخصبوا انحاربوا وأغار بعضهم
على بعض ولبعضهم شعر
قوم اذا نبت الربيع بأرضهم
نبتت تمهم مع البقل
وقال محمد بن جرير في أصحاب
الصفة تمتوا سعة الرزق والغنى
وقوله (بقدر) أى على قدر المصلحة
ووفق حال الشخص كقوله وما نزله
الا بقدر معلوم وحين بين أن حكيمته
اقتضت عدم توسيع الرزق على
كل الخلق أراد أن يبين أنه لا يترك
ما يحتاجون اليه وان بلغ أمرهم إلى
حد اليأس والقنوط فقال (وهو)

عن ابن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف قال يقول الله عز وجل ردا عليهم أهم يقسمون
رحمة ربك أنا أفعل ما شئت وقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره
بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين من شئنا من خلقنا فجعل من شئنا رسولا ومن أردنا صديقا
وتخذ من أردنا خليلا كما قسمنا بينهم معيشتهم التي يعيشون بها في حياتهم الدنيا من الأرزاق
والأقوات فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة بل جعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا
وهذا مملوكا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله تبارك وتعالى أهم
يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتلقاه ضعيف الحيلة عبي
الأساق وهو مبسوط له في الرزق وتلقاه شديدا الحيلة سليل السان وهو مقتور عليه قال الله
جل ثناؤه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم تبارك ربنا
وتعالى وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يقول ليستسخر هذا هذا في خدمته إياه وفي عود هذا
على هذا بما في يديه من فضل يقول جعل تعالى ذكره بعضا لبعض سببا في المعاش في الدنيا وقد
اختلف أهل التأويل فيما عني بقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فقال بعضهم معناه ما قلناه في ذكر
من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا قال يستخدم بعضهم بعضا في السخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال هم بنو آدم جميعا قال وهذا عبدهذا ورفع
هذا على هذا درجة فهو يسخره بالعمل يستعمله به كما يقال سخر فلان فلانا * وقال بعضهم بل عني
بذلك ليملك بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال
ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعني بذلك العبيد والخدم
سخر لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليتخذ بعضهم بعضا سخريا مملوكة
وقوله ورحمة ربك خير مما يجمعون يقول تعالى ذكره ورحمة ربك يا محمد باذخا لهم الجنة خير لهم مما
يجمعون من الأموال في الدنيا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورحمة ربك خير مما يجمعون يعني الجنة
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ورحمة ربك يقول الجنة خير مما
يجمعون في الدنيا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن ليوثهم سفقا من فضة ومعارض عليها يظهر ون ﴿ يقول تعالى ذكره ولولا أن يكون
الناس أمة جماعة واحدة ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي لم يؤمن اجتماعهم عليه لو فعل
ما قال جل ثناؤه وما به لم يفعله من أجله فقال بعضهم ذلك اجتماعهم على الكفر وقال معنى
الكلام ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر فيصير جميعهم كفارا لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن ليوثهم سفقا من فضة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة يقول الله سبحانه ولولا
أن أجعل الناس كلهم كفارا لجعلنا للكفار ليوثهم سفقا من فضة حدثنا ابن بشار قال
ثنا هود بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال
لولا أن يكون الناس كفارا أجمعون يميلون إلى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال ثم قال والله
لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

لذي ينزل الغيث) الآية ونشر الرحمة
عموم المطر الارض أو هي عامة
في كل رحمة سوى المطر (وهو الولي)
لذي يتولى أمور عباده (الحمد) على
كل ما يفعله ولا ريب أن هذه من جملة
دلائل القدرة فلذلك عطف عليها
قوله (ومن آياته خلق السموات
والارض) ومحل قوله (ومابث)
أما مجرور عطفًا على السموات
أو مرفوع عطفًا على خلق وإنما قال
(فيهما من دابة) مع أن الدواب
في الارض وحدها لأن الشيء قد
ينسب إلى جميع المذكور وإن كان
متلصبا ببعضه كما يقال بنو فلان فعلوا
كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط
ويحوز أن يكون للملائكة مع الطيران
مشي فيتصفوا بالديب كالإنسان
أو يكون في السموات أنواع أخر
من الخلائق يدبون كما يدب الحيوان
في الارض (وهو على جمعهم) أي
أحيائهم بعد الموت (إذا شاء قدير)
وإذا دخل على الماضي ومعنى
الاستقبال في شيء يعود إلى
تعلق المشيئة لآلى نفس المشيئة
القديمة ثم بين حال المكلفين وأن
ما يصيبهم من ألم ومكره وبلاء
فهو مقبولة للمعاصي التي اكتسبوها
وأن الله يعفو عن كثير من الذنوب
أو الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة
رحمة أو استدراجا قال الحسن
أراد إقامة الحدود على المعاصي وأنه
لم يجعل لبعض الذنوب حدا وقيل
أن هذا في يوم القيامة فإن الدنيا دار
تكليف لآدار جزاء ولقائل أن يقول
سكون الجزاء الأوفى على الإثم
مخصوصا بالقيام لا ينافي وصول
بعض الجزاء إلى المكلف في الدنيا
ولهذا قال على رضي الله عنه هذه
أرجى آية للؤمنين في كتاب الله

سعيد عن قتادة قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أي كفارا كلهم حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا
أن يكون الناس كفارا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ولولا
أن يكون الناس أمة واحدة يقول كفارا على دين واحد * وقال آخرون اجتماعهم على طلب
الدنيا وترك طلب الآخرة وقال معنى الكلام ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على طلب الدنيا
ورفض الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا أن يختار الناس دينهم على دينهم لجعلنا هذا
لأهل الكفر وقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوتهم سقفا من فضة يقول تعالى فكه لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن في الدنيا سقفا يعني أعلى بيوتهم وهي السطوح فضة كما حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليوتهم سقفا من فضة السقف أعلى البيوت واختلف أهل
العربية في تكرير اللام التي في قوله لمن يكفر وفي قوله ليوتهم فكان بعض نحوي البصرة يزعم أنها
أدخلت في البيوت على البدل وكان بعض نحوي الكوفة يقول إن شئت جعلتها في ليوتهم
مكررة كما في يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين كأن الثانية في
معنى على كأنه قال جعلناهم على بيوتهم سقفا قال وتقول العرب للرجل في وجهه جعلت لك
لقومك الأعطية أي جعلته من أجلك لهم واختلفت القراء في قراءة قوله سقفا فقرأته عامة قراء
أهل مكة وبعض المدنيين وعامة البصريين سقفا بفتح السين وسكون القاف اعتبارا منهم
ذلك بقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وتوجيها منهم ذلك إلى أنه بلفظ واحد معناه الجمع وقراءه
بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة سقفا بضم السين والقاف ووجهها إلى أنها جمع سقيفة
أو سقوف وإذا وجهت إلى أنها جمع سقوف كانت جمع الجمع لأن السقوف جمع سقف ثم تجمع
السقوف سقفا فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه فزعه مقبوضة بضم الراء والهاء وهي الجمع واحدا
رهان ورهون وواحد رهون والرهان رهن وكذلك قراءة من قرأ كلوا من ثمره بضم وكذلك قراءة
من قرأ كلوا من ثمره بضم التاء والميم ونظير قول الرازي * حتى إذا بليت حلاقم الخلق *
وقد زعم بعضهم أن السقف بضم السين والقاف جمع سقف والرهان بضم الراء والهاء جمع رهن
فأغفل وجه الصواب في ذلك وذلك أنه غير موجود في كلام العرب اسم على تقدير فعل بفتح
الفاء وسكون العين مجموعا على فعل فيجعل السقف والرهن مثله * والصواب من القول في ذلك
عندي أنها قراءتان متقاربتا المعنى معروفتان في قراءة الامصار فبأيتها قرأ القاري فصيبي
وقوله ومعارج عليها يظهرون يقول ومراق ودرج عليها يصعدون فيظهرون على السقف
والمعارج هي الدرج نفسها كما قال المثنى بن جندل * يارب قرب البيت ذي المعارج *
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال معارج قال معارج من فضة وهي درج حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومعارج عليها يظهرون أي درجها عليها يصعدون
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ومعارج عليها يظهرون قال
المعارج المراق حدثنا محمد قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ومعارج عليها
يظهرون قال درج عليها يرفعون حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومعارج عليها يظهرون قال درج عليها يصعدون إلى الغرف

وذلك أنه تعالى قسم ذنوب المؤمنين

صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفوه عنه وهو كريم لا يرجع في عفوه نعم لو عكست القضية وقيل ما كسبت أيديكم فإنه يصيبكم به ألم وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء في الآخرة ولحصول العفو أيضا روى عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال ما عفا الله عنه فهو أعز وأكرم من أن يعود إليه في الآخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله أكرم من أن يعيد عليه العذاب في الآخرة قال أهل التناسخ لولا أن الأطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا ليتألموا فانهم لا ذنوب لهم الآن وأجيب بالتزام أنهم لا يتألمون من المصائب والآلام وفيه بعد وبأن الخطاب في الآية لذوى العقول البالغين وبأنها في البالغين عقوبة أو زيادة درجة وفي الأطفال مثوبة لهم أولو الديهم ثم خاطب المشركين بقوله (وما أنتم بمعجزين) الآية ثم ذكر دليلا آخر قائلا (ومن آياته الجوارى) أى السفن الجوارى (في البحر كالأعلام) أى كالجبال في العظم ولا شك أن جريانها بواسطة هبوب الرياح فذلك قال (إن يشاء يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) أى فيصرن واقفة على ظهر ماء البحر (إن في ذلك لآيات لكل صبار) على البلاء (شكور) على الآلاء أو صبار في السفينة شكور إذا خرج منها (أو) (إن يشاء) (يوقهن) أى يهلك السفينة بما فيها بالغرق أو الكسر لعصف الريح وغيره (بما كسبوا) من كفران نعم الله وعصيانه

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومعارج عليها يظهرن قال المعارج درج من فضة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وليبوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لم امتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ﴿يقول تعالى ذكره وجعلنا لبيوتهم أبوابا من فضة وسررا من فضة كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وسررا قال سرر فضة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليبوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون قال الأبواب من فضة والسرر من فضة عليها يتكئون يقول على السرر يتكئون وقوله وزخرفا يقول ولجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وهو الذهب * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وزخرفا وهو الذهب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وزخرفا قال الذهب وقال الحسن بيت من زخرف قال ذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزخرفا والزخرف الذهب قال قد والله كانت تكريه ثياب الشهرة وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ياكم والحمرة فانها من أحب الزينة إلى الشيطان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وزخرفا قال الذهب حدثنا (١) أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وزخرفا قال الذهب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وزخرفا لجعلنا هذا أهل الكفر يعنى لبيوتهم سققا من فضة وما ذكر معها قال والزخرف سمي هذا الذي سمي السقف والمعارج والأبواب والسرر من الاثاث والفرش والمتاع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول في قوله وزخرفا يقول ذهبنا والزخرف على قول ابن زيد هذا هو ما تتخذة الناس في منازلهم من الفرش والامتنعة والآلات وفي نصب الزخرف وجهان أحدهما أن يكون معناه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سققا من فضة ومن زخرف فلما لم يكرر عليه من نصب على اعمال الفعل فيه ذلك والمعنى فيه فكأنه قيل وزخرفا يجعل ذلك لهم منه والوجه الثاني أن يكون معطوفا على السرر فيكون معناه لجعلنا لهم هذه الاشياء من فضة وجعلنا لهم مع ذلك ذهبيا يكون لهم غنى يستغنون بها ولو كان التنزيل جاء بخفض الزخرف لكان لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سققا من فضة ومن زخرف فكان الزخرف يكون معطوفا على الفضة وأما المعارج فانها جمعت على مفاعل واحد هاء معارج على جمع معرج كما يجمع المفتاح مفتاح على جمع مفتاح لانهما لغتان معرج ومفتح ولو جمع معارج كان صوابا كما يجمع المفتاح مفتاح اذ كان واحده معراج وقوله وإن كل ذلك لم امتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وما كل هذه الاشياء التي ذكرت من السقف من الفضة والمعارج والأبواب والسرر من الفضة والزخرف إلا متاع يستمتع به أهل الدنيا في الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين يقول تعالى ذكره وزين الدار الآخرة وبهاؤها عند ربك للمتقين الذين اتقوا الله فخافوا عقابه فخذوا في طاعته وحذروا معاصيه خاصة دون غيرهم من خلق الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والآخرة عند ربك للمتقين خصوصا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وانهم ليصعدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴿يقول تعالى ذكره ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته ولم يخش عقابه نقيض له شيطانا فهو له قرين يقول نجل له شيطانا يغويه فهو له قرين يقول فهو للشيطان قرين أى يصير كذلك وأصل العشو النظر بغير ثبت لعله

(ويغف عن كثير) من الذنوب فلا يحازي عليها في الدنيا ولا في الآخرة والحاصل أنه ان يشأ يسكن الريح فتبقى الجوارى واقفة على متن البحر أو ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم من رفع (ويعلم) فعلى الاستئناف ومن نصب للتعطف على تعليل محذوف أى لينتقم منهم ويعلم قاله في الكشف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار أن لأن قبلها جزء تقول ما تصنع أصنع وأكرمك ووجهه أن هذا في تأويل المصدر معطوف على مصدر أصنع مقدرا ثم استأنف قوله (ما لهم من محيص) أى لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفي الدنيا وفي الآخرة وقد مر نظيره في التخصص لأنه ذكره هنا أن هذه الخيرية تحصل للوصوفين بصفات احداها الايمان والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب عن الكبائر والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه انما حرم ربى الفواحش ومن قرا كبير على التوحيد فللجنس وفسره ابن عباس بالشرك الرابعة الغفران عند الغضب وهم تأكيد للضمير أو مبتدأ ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والعقائد الفاسدة وهى من فساد القوة العقلية والفواحش فساد القوة الشهوية وبالأخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله (والذين استجابوا لربهم) فى الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فأتاعوا ورضوا بقضائه وواظبوا على التصبيلات الخمس وكانوا قبل

فى العين يقال منه عشا فلان يشعشعوا وعشوا اذا ضعف بصره وأظلمت عينه كأن عليه غشاوة كما قال الشاعر

متى تاته تعشوا الى ضوء ناره * تجد حطبا جزلا ونارا تابجا

يعنى متى تفتقر فتاته يعنك وأما اذا ذهب البصر ولم يبصر فانه يقال فيه عشى فلان يعشى عشى منقوص ومنه قول الاعشى

رأت رجلا غائب الوافدي * ن مختلف الخلق أعشى ضريرا

يقال منه رجل أعشى وامرأة عشواء وانما معنى الكلام ومن لا ينظر فى حجج الله بالاعراض منه عنه الا نظر اضعيفا كنظر من قد عشى بصره نقيض له شيطانا * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول اذا عرض عن ذكر الله نقيض له شيطانا فهو له قرين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال يعرض وقد تأوله بعضهم بمعنى ومن يعم ومن تأول ذلك كذلك فيجب أن تكون قراءته ومن يعش بفتح الشين على ما بينت قبل ذكر من تأوله كذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال من يعم عن ذكر الرحمن وقوله وانهم ليصدونهم عن السبيل يقول تعالى ذكره وان الشياطين ليصدون هؤلاء الذين يعشون عن ذكر الله عن سبيل الحق فيزينون لهم الضلالة ويكوهون اليهم الايمان بالله والعمل بطاعته ويحسبون أنهم مهتدون يقول ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة أنهم على الحق والصواب يخبر تعالى ذكره عنهم أنهم من الذى هم عليه من الشرك على شك وعلى غير بصيرة وقال جل ثناؤه وانهم ليصدونهم عن السبيل فأخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع وانما ذكر قبل واحد افعال نقيض له شيطانا لأن الشيطان وان كان لفظه واحدا فى معنى جمع ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (حتى اذا جاءنا قال يا ليت بينى وبينك بعد المشركين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون) اختلفت القراء فى قراءة قوله حتى اذا جاءنا فقرأته عامة قراء الحجاز سوى ابن محيص وبعض الكوفيين وبعض الشاميين حتى اذا جاءنا على التثنية بمعنى حتى اذا جاءنا هذا الذى عشى عن ذكر الرحمن وقرينه الذى قيض له من الشياطين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وابن محيص حتى اذا جاءنا على التوحيد بمعنى حتى اذا جاءنا هذا العاشى من بنى آدم عن ذكر الرحمن * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهم اقراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن فى خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد القرينين عند مقدمه عليه فيما أقرنا فيه فى الدنيا الكفاية للسامع عن خبر الآخر لئلا كان الخبر عن حال أحدهما معلوما به خبر حال الآخر وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار فبأيهما قرأ القارى فصيح * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا جاءنا هو وقرينه جميعا وقوله يا ليت بينى وبينك بعد المشركين يقول تعالى ذكره قال أحد هذين القرينين لصاحبه الآخر وددت أن بينى وبينك بعد المشركين أى بعد ما بين المشرق والمغرب فقلب اسم أحدهما على الآخر كما قيل شبه القمرين وكما قال الشاعر

أخذنا بأفاق السماء عليكم * لنا قمرها والنجوم الطوالع

وبصرة الأزد منا والعراق لنا * والموصلان ومنا مصر والحرم

يعنى الموصل والحزيرة فقال الموصلان فغلب الموصل وقد قيل عنى بقوله بعد المشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف وذلك أن الشمس تطلع في الشتاء من مشرق وفي الصيف من مشرق غيره وكذلك المغرب تغرب في مغربين مختلفين كما قال جل ثناؤه رب المشرقين ورب المغربين وذكر أن هذا قول أحدهما لصاحبه عند لزوم كل واحد منهما صاحبه حتى يورده جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن سعيد الجري قال بلغني أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره سفع بيده الشيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار فذلك حين يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وأما المؤمن فيوكل به ملك فهو معه حتى قال أما يفصل بين الناس أوصير إلى ما شاء الله وقوله ولن ينفعكم اليوم أيها العاشون عن ذكر الله في الدنيا أظلمتم أنكم في العذاب مشتركون يقول لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه لأن لكل واحد منكم نصيبه منه وأن من قوله أنكم في موضع رفع لما ذكرت أن معناه لن ينفعكم اشتراككم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن كان في ضلال مبين فاما نذهب بك فاما منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفأنت تسمع الصم من قد سلبه الله سماع حججه التي احتج بها في هذا الكتاب فأصممه عنه أو تهدي إلى طريق الهدى من أعمى الله قلبه عن ابصاره واستحوذ عليه الشيطان فزين له الردى ومن كان في ضلال مبين يقول أو تهدي من كان في جور عن قصد السبيل سالك غير سبيل الحق قد أبان ضلاله أنه عن الحق زائل وعن قصد السبيل جائر يقول جل ثناؤه ليس ذلك اليك إنما ذلك إلى الله الذي بيده صرف قلوب خلقه كيف شاء وإنما أنت منذر فبلغهم النذارة وقوله فاما نذهب بك فاما منهم منتقمون اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الوعيد فقال بعضهم عنى به أهل الاسلام من أمة نبينا عليه الصلاة والسلام ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا أبي عن أبي الاشهب عن الحسن في قوله فاما نذهب بك فاما منهم منتقمون قال لقد كانت بعد نبي الله نقمة شديدة فأكرم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يريه في أمته ما كان من النقمة بعده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما نذهب بك فاما منهم منتقمون فذهب الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ولم يرفى أمته إلا الذي تقر به عينه وأبقى الله النقمة بعده وليس من نبي إلا وقد رأى في أمته العقوبة أو قال ما لا يشتهي ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى الذي لقيت أمته بعده فما زال منقبضا ما انبسط ضاحكا حتى لقي الله تبارك وتعالى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة فاما نذهب بك فاما منهم منتقمون فقال ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة ولم ير الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أمته شيئا يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي قط إلا رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى ما يصيب أمته بعده فإرأى ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله * وقال آخرون بل عنى به أهل الشرك من قريش وقالوا قد أرى الله نبيه عليه الصلاة والسلام فيهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاما نذهب بك فاما منهم منتقمون كما انتقمنا من الامم الماضية أو نرينك الذي وعدناهم فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه وهذا القول الثاني

الاسلام متشاورين في كل أمر دهمهم غير منفردين برأى والشورى مصدر كالتفتيا والمضاف محذوف أى ذو التشاور وليس بين قوله هم ينتصرون أى ينتقمون وبين قوله يغفرون منافاة فان هذه أخص من الاولى إذا بلغنى هو الذى يؤدى إلى الفساد ولا يصير عفوه سببا للتسكين نائرة الفتنة ولرجوع الخاني عن جنائته ويجوز أن يتوجه المدح في الانتصار إلى كون المظلوم بحيث يراعى حد الشرع ولا يتجاوز حقه حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات أخرى للراغبين في الدار الآخرة ثم بين أن شرعة الانتصار مشروطة برعاية المائلة فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) حتى لو قال أخراه الله لا يزيد في الجواب عليه شيئا وسمى الثانية سيئة ازدواجا للكلال وأولاً السيئة هي التي يكرهها الإنسان طبعاً كالقصاص والقطع وسائر الحدود وقد لا يمكن رعاية المائلة كما في قتل النفس بنفس واحدة أو كقطع الأيدي بواحدة إذا تعانوا على قطعها وتعيد ذلك في الفقه وإنما عرف ذلك بنص آخر أو بقياس جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر قائلاً (فمن عفى وأصلح) ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو (فأجره على الله) فإن الانتصار حسن في نفسه ولا سيما إذا كان فيه مصلحة دينية كرجوع ارتداع إلا أن العفو أحسن لأنه لا يكاد يؤمن في الانتصار التجاوز عن حد الاعتدال ولهذا حذر منه بقوله (انه لا يحب الظالمين) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له أجر

على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم
ما أكرمكم على الله فيقولون نحن الذين
عفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا
الجنة باذن الله ثم كرر أن الانتصار
لا يؤاخذ به ولا سبيل للوم اليه لثلاث
يظن أن وعد الأجر على العفو
يقتضي قبح الانتصار في نفسه فقال
(ولمن انتصر) الآية وقوله (بعد
ظلمه) من اضافة المصدر الى
المفعول والباقي واضح الى قوله الامور
وانما أدخل اللام في الخبر خلاف
ما في لقمان لأن الصبر على المكروه
الذي هو ظلم أشد من الصبر على
الذي ليس بظلم وتكرير الحث على
الصبر لزيد التأكيد أيضا ثم ذكر أن
الاضلال والهداية التي هي تقيضه
انما تتعلق بمشيئته والمعتزلة يتأولون
الاضلال بالخذلان أو بالاضلال
عن طريق الجنة ثم حكى أن الكفار
عند معاناة عذاب النار يتمنون
الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر
حالهم حين يعرضون على النار
الخشوع بمعنى الهوان ولهذا علق
بقوله من الذل وقد علق بينظرون
أي لهذا السبب يبتدئ نظرهم من
تحريك أجفانهم وهو ضعيف فان
الناظر الى المكاره لا يقدر أن يفتح
أجفانه عليها وقد يفسر الطرف
الخفي بمعنى البصيرة بناء على أن
الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون
الابقوليهم والاكثر أن أجابوا عنه
فقالوا لهم يكونون في الابتداء
هكذا ثم يجعلون عميا أول هذا
في قوم وذلك في قوم ثم حكى قول
المؤمنين فيهم و(يوم القيامة) ظرف
لحسروا كما في الزمر فيحتمل أن
يكون قول المؤمنين فيه أوفى الدنيا
ومجوز في الكشف أن يكون ظرفا

أولى التأويلين في ذلك بالصواب وذلك أن ذلك في سياق خبر الله عن المشركين فلا أن يكون ذلك
تهديا لهم أولى من أن يكون وعيدا لمن لم يحمله ذكر فمعنى الكلام إذا كان ذلك كذلك فإن نذهب
بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين فخرجك من بينهم فانا منهم منتقمون كما فعلنا ذلك بغيرهم
من الأمم المكذبة رسلها أو زينك الذي وعدناهم يا محمد من الظفر بهم واعلائك عليهم فانا عليهم
مقتدرون أن نظهرك عليهم ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك ﴿القول في تأويل قوله
تعالى ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك انك على صراط مستقيم وانه لذكرك ولقومك وسوف
تستأولون﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك يا محمد بما يأمرك به هذا القرآن
الذي أوحاه إليك بك انك على صراط مستقيم ومنهاج سديد وذلك هو دين الله الذي أمر به وهو
الاسلام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستمسك بالذي
أوحى إليك انك على صراط مستقيم أي الاسلام حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
عن السدي فاستمسك بالذي أوحى إليك بالقرآن انك على صراط مستقيم وقوله وانه لذكرك
ولقومك يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن الذي أوحى إليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك
به لشرفك ولقومك من قريش وسوف تستأولون يقول وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه
وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه وانتهيت عما نهاكم عنه فيه * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله وانه لذكرك ولقومك يقول ان القرآن شرفك حدثني عمرو
ابن مالك قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وانه لذكرك ولقومك قال
يقال للرجل من أنت فيقول من العرب فيقال من أي العرب فيقول من قريش حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لذكرك ولقومك وهو هذا القرآن حدثنا محمد
قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وانه لذكرك ولقومك قال شرفك ولقومك
يعني القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه لذكرك ولقومك
قال أولم تكن النبوة والقرآن الذي أنزل على نبية محمد صلى الله عليه وسلم ذكره ولقومه ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أن جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾
اختلف أهل التأويل في معنى قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومن الذين أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم ذلك فقال بعضهم الذين أمر بمسألتهم ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم مؤمنوا أهل الكتابين التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الأعلى بن واصل
قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في قراءة عبد الله بن مسعود
واسأل الذين أرسلنا اليهم قبلك رسلنا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن
السدي واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا انما قراءة عبد الله سل الذين أرسلنا اليهم قبلك رسلنا
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
يقول سل أهل التوراة والانجيل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد أن يوحدوا الله وحده قال وفي
بعض القراءة واسأل الذين أرسلنا اليهم رسلنا قبلك أن جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في بعض الحروف واسأل الذين أرسلنا
اليهم قبلك من رسلنا سل أهل الكتاب أما كانت الرسل تأتيهم بالتوحيد أما كانت تأتي بالاخلاص
حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله

لقال والتكبر الانكار اى ما لم من
 مخلص ولا من قدرة أن تنكر واشياء
 مما دون في صحائف أعمالكم أو ما لم
 من ينكر علينا حتى يغير شيئا من
 أحوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان
 أعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم
 على عقائدهم الفاسدة وهو الضعف
 الذى جبل عليه الانسان من البطر
 عند الغنى والفراغ في زمن الصحة
 والأمن في زمن الكفران ونسيان
 نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله
 وان تصيبهم لأن الانسان جنس
 يشمل أهل الغفلة كلهم وقوله
 (فان الانسان) من وضع الظاهر
 موضع الضمير وفائدته التسجيل
 على أن هذا الجنس من شأنه ذلك
 الا اذا أدب النفس وراضها ثم بين
 كمال قدرته بقوله (لله ملك السموات
 والارض) الآية والمقصود أن
 الانسان لا يتغير بما يملكه من الجاه
 والمال ولا يعتقد أنه حصل بجد
 أوجده فيعجب به ويعرض عن
 طاعته به ثم ذكر من أقسام
 تصرفه في ملكه أنه يخص البعض
 من الحيوان بالاولاد الاناث
 والبعض بالذكور والبعض
 بالصنفين والبعض يجعله عديم الولد
 وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب
 آباؤهن أو لأئهن مكروهات عند
 العرب فناسب أن يقرن اللفظ
 الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء
 أولأن سياق الكلام أنه فاعل
 ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر
 الاناث التى هي من جملة ما لا يشاء
 الانسان أهم وفيه نقل الانسان
 من النعم الى الفرج ولا ريب أن هذا
 أولى من العكس وفيه أن الانسان
 اذا رضى بالانثى فاذا أعطاه الذكر علم

واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا في قراءة ابن مسعود سئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك
 يعنى مؤمنى أهل الكتاب * وقال آخرون بل الذين أمر بمسئلتهم ذلك الانبياء الذين جمعوا له ليلة
 أسرى به بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
 ابن زيد عنى قوله واسئل من أرسلنا من قبلك الآية قال جمعوا له ليلة أسرى به بيت المقدس فأمهم
 وصلى بهم فقال الله له سلمهم قال فكان أشدا يمانا وبقينا بالله وما جاءه من الله من أن يسألهم وقرأ فان
 كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قال فلم يكن في شك ولم يسأل
 الانبياء ولا الذين يقرؤون الكتاب قال ونادى جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقلت في نفسي الآن يؤمننا
 أبونا ابراهيم قال فدفع جبرائيل في ظهرى قال تقدم يا محمد فصل وقرأ سبحانه الذى أسرى بعبده
 ليلا من المسجد الحرام حتى بلغ لثريه من آياتنا * وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك قول من
 قال عني به سئل مؤمنى أهل الكتابين فان قال قائل وكيف يجوز أن يقال سئل الرسل فيكون معناه
 سئل المؤمنين بهم وبكتابهم قيل جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وبكتابتهم أهل بلاغ عنهم
 ما أتوهم به عن ربهم فالخبر عنهم وعم أجابوا به من ربهم اذا صح بمعنى خبرهم والمسئلة عما أجابوا به
 بمعنى مسألتهم اذا كان المسؤل من أهل العلم بهم والصدق عليهم وذلك نظير أمر الله جل ثناؤه ايانا
 برء ما تنازعنا فيه الى الله والى الرسول يقول فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والى الرسول ومعلوم
 أن معنى ذلك فردوه الى كتاب الله وسنة رسوله لأن الرد الى ذلك رد الى الله والرسول وكذلك قوله
 واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا انما معناه فاسأل كتب الذين أرسلنا من قبلك من الرسل
 فانك تعلم صحة ذلك من قبلها فاستغنى بذلك عن الرسل من ذكر الكتب اذا كان معلوما ما معناه وقوله
 أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يقول أمرناهم بعبادة الآلهة من دون الله فيما جاؤهم به أو أتوهم
 بالامر بذلك من عندنا * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
 محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون أتتهم
 الرسل يأمرهم بعبادة الآلهة من دون الله وقيل آلهة يعبدون فأخرج الخبر عن الآلهة مخرج
 الخبر عن ذكور بنى آدم ولم يقل تعبدوا ليعبدن فتؤنث وهى حجارة أو بعض الجماد كما يفعل فى الخبر
 عن بعض الجماد وانما فعل ذلك كذلك اذ كانت تعبد وتعظم تعظيم الناس ملوكهم وسراهم
 فأجرى الخبر عنها مجرى الخبر عن الملوك والاشراف من بنى آدم **القول** فى تأويل قوله تعالى
 ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا
 اذا هم منها يضحكون ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا الى فرعون وأشراف
 قومه كما أرسلناك الى هؤلاء المشركين من قومك فقال لهم موسى انى رسول رب العالمين كما قلت
 أنت لقومك من قريش انى رسول الله اليكم فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون يقول فلما جاء
 موسى فرعون وملاه بحججنا وأدلتنا على صدق قوله فيما يدعوه اليه من توحيد الله والبراءة من
 عبادة الآلهة اذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون كما أن قومك مما
 جئتكم به من الآيات والعبر يسخرون وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما
 كان يلقى من مشركى قومه واعلام منه له أن قومه من أهل الشرك لن يعدوا أن يكونوا كسائر الامم
 الذين كانوا على الكفر بالله وتكذيب رسله وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم الى
 الاستئنان فى الصبر عليهم بسنن أولى العزم من الرسل واخبار منه له أن عقي مردتهم الى البوار
 والهلاك كسنته فى المتمردين عليه قبلهم واطفاره بهم واعلائه أمره كالذى فعل بموسى عليه

أنه فضل من الله وفيه أن العجز كلما كان أتم كانت عناية الله بحاله أوفر ثم أراد أن يتدارك تأخيرهم وهم أحقاء بالتقديم فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تنويه وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال (أو يزوجهم ذكرا وانا) فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد أو على المفعولية والضمير لمن يشاء أى يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متساويين في العدد أم لا وقيل معناه أن تلد أولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قاله مجاهد وقيل أن تلد ذكرا وأنثى في بطن واحد قاله ابن الحنفية وعن ابن عباس أن الآية نزلت في الانبياء وهب اشعيب ولوط اناثا ولا ابراهيم عليه السلام ذكورا ومحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله و ابراهيم وانا هـ فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقبا والحق أن هذا التقسيم وان كان مطابقا لحال هؤلاء الانبياء الا أن في التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل بعض أهل التأويل الاناث على أمور الدنيا والذكور على أمور الآخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له ولا دنيا ثم أكد كمال القدرة بقوله (وما كان لبشر) أى وما صح لأحد (أن يكلمه الله الا) على أخذ ثلاثة أنحاء الاول الوحي وهو الالهام أو المنام كما أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام

السلام وقومه الذين آمنوا به من اظهارهم على فرعون وملئه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما نريهم من آية الاهى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ يقول تعالى ذكره وما نرى فرعون وملأه آية يعنى حجة لنا عليه بحقيقة ما يدعوه اليه رسولنا موسى الاهى أكبر من أختها يقول الا التي نريه من ذلك أعظم في الحجة عليهم وأوكد من التي مضت قبلها من الآيات وأدل على صحة ما يأمروه به موسى من توحيد الله وقوله وأخذناهم بالعذاب يقول وأزلنا بهم العذاب وذلك كأخذه تعالى ذكره اياهم بالسنين ونقص من الثرات وبالجراد والقمل والضفادع والدم وقوله لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا عن كفرهم بالله الى توحيد وطاعته والتوبة بما هم عليه مقيمون من معاصيهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون أى يتوبون أو يذكرون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقالوا يا آية الساحر ادع لنا ربك بعاهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ﴾ يقول تعالى ذكره وقال فرعون وملؤه لموسى يا أيها الساحر ادع لنا ربك بعاهد عندك وعنا بقولهم بعاهد عندك بعهده الذى عهد اليك أنا ان آمنابك واتبعناك كشف عنا الرجز كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل بعاهد عندك قال لئن آمننا ليكشفن عنا العذاب ان قال لنا قائل وما وجه قيلهم يا أيها الساحر ادع لنا ربك بعاهد عندك وكيف سموه ساحرا وهم يسألونه أن يدعو لهم به ليكشف عنهم العذاب قيل ان الساحر كان عندهم معناه العالم ولم يكن السحر عندهم ذما وإنما دعوه بهذا الاسم لان معناه عندهم كان يا أيها العالم وقوله اننا لمهتدون يقول قالوا اننا لمتبعوك فصدقوك فيما جئتنا به وموحدوا الله فبصرو سبيل الرشاد * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الساحر ادع لنا ربك اننا لمهتدون قال قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون يقول تعالى ذكره فلما رفعنا عنهم العذاب الذى أنزلنا بهم الذى وعدوا أنهم ان كشف عنهم اهتدوا السبيل الحق اذا هم بعد كشفنا ذلك عنهم ينكثون العهد الذى عاهدونا يقول يغدرون ويصرون على ضلالهم ويتادون في غيهم * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا هم ينكثون أى يغدرون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾ يقول تعالى ذكره ونادى فرعون في قومه من القبط فقال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون يعنى بقوله من تحتي من بين يدي فى الجنان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذه الأنهار تجري من تحتي قال كانت لهم جنات وأنهار ماء وقوله أفلا تبصرون يقول أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير وما فيه موسى من الفقر وعى اللسان افتخر بملكه مصر عدو الله وما قد ممكن له من الدنيا استدراجا من الله له وحسب أن الذى هو فيه من ذلك ناله بيده وحوله وأن موسى إنما يصل الى الذى يصفه فنسبه من أجل ذلك الى المهانة محتجا على جهلة قومه بأن موسى عليه السلام لو كان محقا فيما يأتى به من الآيات والعبر ولم يكن ذلك سحرا لا كسب نفسه من الملك والنعمة مثل الذى هو فيه من ذلك جهلا بالله واعترا رامنه باملائه اياه ﴿ القول

في ذبح ولده وعن مجاهد أن داود عليه السلام ألهمه الزبور فكتبه حفظا الثاني التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة استدلو به على أنه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من ذى جهة ومكان وأجيب بأن هذا مثل لأنه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى ويكلم الملائكة وقيل حجاب عن ادراك ذلك الكلام لا المتكلم وقيل حجاب لموضع الكلام الثالث أن يرسل رسولا كجبرائيل فيوحى الملك باذن الله الى النبي ما يشاءه الله والأقسام الثلاثة كلها من قبيل الوحي ولكنه سبحانه جعل الوحي في الآية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح أن يكلم أحدا الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا أو الاوحيا أو اسماعا أو ارسالا أو الا أن يوحى أو يسمع أو يرسل ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف بمعنى أو هو يرسل أو على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيًا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الملائكة وارسال الرسل ارسال الانبياء الى الامم فان الصحيح عند أهل الحق أن الشيطان لا يقدر على التواء الباطل في أثناء الوحي وقد يقال ان توجيه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلاث مراتب من المعجزات وذلك أن التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة تدل على أن ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على

في تأويل قوله تعالى ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ فلولاً ألقى عليه أسورة من ذهب أوجاء معه الملائكة مقترنين ﴿يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَخْرَاجٌ قِيلَ فَرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ بَعْدَ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ مَلِكُهُ وَسُلْطَانُهُ وَيَبَيِّنُ لِسَانُهُ وَتَمَامُ خَلْقِهِ وَفَضْلُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى بِالصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَمُوسَى أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الْقَوْمِ وَصَفْتِي هَذِهِ الصِّفَةُ الَّتِي وَصَفْتَ لَكُمْ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ لَا شَيْءَ لَهُ مِنَ الْمَلِكِ وَالْأَمْوَالِ مَعَ الْعِلَّةِ الَّتِي فِي جَسَدِهِ وَالْآفَةُ الَّتِي بِلِسَانِهِ فَلَا يَكَادُ مِنْ أَجْلِهَا يَبِينُ كَلَامُهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ أَمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعْنَاهَا بَلْ أَنَا خَيْرٌ وَقَالَ الْوَالِدُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَا اسْتِفْهَامَ ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ ثنا أَحْمَدُ قَالَ ثنا أَسْبَاطُ عَنْ السَّدِيِّ قَوْلُهُ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ قَالَ بَلْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا * وَبَنَحُو ذَلِكَ كَانَ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِي الْكَوْفَةِ هُوَ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ الَّذِي جَعَلَ بَأْمَ لَا تَصَالَهُ بِكَلَامٍ قَبْلَهُ قَالَ وَإِنْ شِئْتَ رَدَدْتَهُ عَلَى قَوْلِهِ لَيْسَ لِي مَلِكٌ مِصْرٌ وَإِذَا وَجَّهَ الْكَلَامَ إِلَى أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ فِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ اسْتَفْنَى بِذِكْرٍ مَا ذَكَرَ كَمَا تَرَكَ ذِكْرَهُ وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الْقَوْمِ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ أَمْ هُوَ وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ حَدَّثْتُ بِذَلِكَ عَنْ الْقُرَّاءِ قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ الْمُشَيْخَةِ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ الْقُرَّاءِ قَرَأَ كَذَلِكَ وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قِرَاءَةً مُسْتَفِيزَةً فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ لَكَانَتْ صَحِيحَةً وَكَانَ مَعْنَاهَا حَسَنًا غَيْرَ أَنَهَا خِلَافٌ مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ فَلَا اسْتِجِيزَةَ الْقِرَاءَةِ بِهَا وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ لَوْ صَحَّتْ لَا كَلْفَةَ لَهُ فِي مَعْنَاهَا وَلَا مَوْنَةً * وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَاتِ بِالْكَلامِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَأْوِيلٌ مِنْ جَعَلَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ الَّذِي جَعَلَ بَأْمَ لَا تَصَالَهُ بِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَوَجَّهَهُ إِلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ أَمْ هُوَ تَرَكَ ذِكْرَ أَمْ هُوَ لِمَا فِي الْكَلَامِ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ وَعَنِ قَوْلِهِ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ ضَعِيفٌ لِقَلَّةِ مَالِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ مَالُهُ * وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ ثنا يَزِيدٌ قَالَ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ قَالَ ضَعِيفٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ ثنا أَحْمَدُ قَالَ ثنا أَسْبَاطُ عَنْ السَّدِيِّ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ قَالَ الْمَهِينُ الضَّعِيفُ وَقَوْلُهُ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ يَقُولُ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ الْكَلَامَ مِنْ عَمَلِ لِسَانِهِ * وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ ثنا يَزِيدٌ قَالَ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ أَيْ عَمَلِ اللِّسَانِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ ثنا أَحْمَدُ قَالَ ثنا أَسْبَاطُ عَنْ السَّدِيِّ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ الْكَلَامَ وَقَوْلُهُ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أُسُورَةً مِنْ ذَهَبٍ يَقُولُ فَهَلَا أَلْقَى عَلَى مُوسَى إِنْ كَانَ صَادِقًا أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُسُورَةً مِنْ ذَهَبٍ وَهُوَ جَمْعُ سَوَارٍ وَهُوَ الْقَلْبُ الَّذِي يَجْعَلُ فِي الْيَدِ * وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي قَحْشٍ قَالَ ثَنَى عَمِي قَالَ ثَنَى أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ أُسُورَةً مِنْ ذَهَبٍ يَقُولُ أَقْلَبَهُ مِنْ ذَهَبٍ حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ ثنا يَزِيدٌ قَالَ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أُسُورَةً مِنْ ذَهَبٍ أَيْ أَقْلَبَهُ مِنْ ذَهَبٍ وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكَوْفَةِ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أُسُورَةً مِنْ ذَهَبٍ وَذَكَرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ أُسُورَةً مِنْ ذَهَبٍ وَأَوَّلَى الْقُرَّاءِ تَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ وَإِنْ كَانَتْ الْآخَرُ صَحِيحَةً الْمَعْنَى وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَاحِدٍ الْأُسُورَةِ وَالْأُسُورَةَ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِي الْبَصْرَةِ الْأُسُورَةَ جَمْعُ إِسْوَارٍ قَالَ وَالْأُسُورَةُ جَمْعُ الْأُسُورَةِ وَقَالَ وَمَنْ قَرَأَ ذَلِكَ أُسُورَةً فَانْهَارَ أَسَاوِيرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِفَعْلِ الْمَاءِ عَوْضًا

كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه وأما الأولان فعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقران إلى المعجزة لا في أول الأمر ولا كل مرة قال أهل التصديق إن الأقسام الثلاثة اجتمعت لنبينا صلى الله عليه وسلم لأنه في بدء الإسلام كان يرى الرؤيا الصادقة كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان يأتيه جبرائيل إلى آخر عمره فهذا قال عز من قائل (وكذلك أوحينا إليك) ويحتمل أن يراد كما أوحينا إلى سائر الأنبياء أوحينا إليك يعني بالطريق الأكثرى وهو القسم الثالث ومعنى (روحاً من أمرنا) قرآناً من عندنا أو من عالم أمرنا كقوله يلقي الروح من أمره (ما كنت تدري) في المهد أو قبل البلوغ أو قبل الوحي (ما الكتاب ولا الإيمان) يعني ما يتعلق بكل الإيمان مما لا يكفي في معرفته مجرد العقل والنظر ويتوقف على النقل واذن الشرع وقيل أراد أهل الإيمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن والضمير في جعلناه للقرآن أو الإيمان أو لهما جميعاً ووجد كقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وهداية الله خاصة وهداية النبي عامة وهي الدعوة وصرط الله دينه ومصير الكل إليه عبارة عن رجوعهم إلى حيث لا حكم لأحد سواه والله أعلم

* (سورة الزخرف وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة كلها ثمانمائة وثلاث وثلاثون آياتها تسع وثمانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحم والكتاب المبين أنا جعلناه

من الياء مثل الزنادقة صارت الهاء فيها عوضاً من الياء التي في زناديق وقال بعض نحوي الكوفة من قرأ أسورة جعل واحداً إسوار ومن قرأ أسورة جعل واحداً إسوار وقال قد تكون الأسورة جمع أسورة كما يقال في جمع الاسقية الأساق وفي جمع الأكرع الأكرع وقال آخر منهم قد قيل في سوار اليد يجوز فيه أسوار وإسوار قال فيجوز على هذه اللغة أن يكون أسورة جمعه وحكى عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول واحداً الأسورة إسوار قال وتصديقه في قراءة أبي بن كعب فلولاً ألقى عليه أسورة من ذهب فإن كان ما حكى من الرواية من أنه يجوز أن يقال في سوار اليد إسوار فلا مؤنة في جمعه أسورة ولست أعلم ذلك صحيحاً عن العرب برواية عنها وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى الأسوار الرجل الرامي الخاذق بالرمي من رجال العجم وأما الذي يلبس في اليد فإن المعروف من أسمائه عندهم سوار فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالأسورة أن يكون جمع أسورة على ما قاله الذي ذكرنا قوله في ذلك وقوله أوجاء معه الملائكة مقترنين يقول أو هلا إن كان صادقا جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض فتابعوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة على تأويله فقال بعضهم يمشون معاً ذكر من قال ذلك حمدي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الملائكة مقترنين قال يمشون معاً * وقال آخرون متتابعين ذكر من قال ذلك حمدي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أوجاء معه الملائكة مقترنين أي متتابعين حمدي ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون يقارن بعضهم بعضاً ذكر من قال ذلك حمدي محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أوجاء معه الملائكة مقترنين قال يقارن بعضهم بعضاً ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾﴾ انهم كانوا قوماً فاسقين فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴿يقول تعالى ذكره فاستخف فرعون خلقاً من قومه من القبط بقوله الذي أخبر الله تبارك وتعالى عنه أنه قال لهم فقبلوا ذلك منه فأطاعوه وكذبوا موسى قال الله وإنما أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم إليه عدو الله من تصديقه وتكذيب موسى لأنهم كانوا قوماً عن طاعة الله خارجين بخذلانه إياهم وطبعه على قلوبهم يقول الله تبارك وتعالى فلما أسفونا يعني بقوله أسفونا أغضبونا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدي علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلما أسفونا يقول أسخطونا حمدي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فلما أسفونا يقول لما أغضبونا حمدي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما أسفونا أغضبونا حمدي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما أسفونا قال أغضبونا بهم حمدي ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما أسفونا قال أغضبونا حمدي محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فلما أسفونا قال أغضبونا وهو على قول يعقوب بن أسفى على يوسف قال ياحزني على يوسف حمدي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما أسفونا انتقمنا منهم قال أغضبونا وقوله انتقمنا منهم يقول انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم فأغرقناهم جميعاً في البحر ﴿القول في تأويل قوله

قوله تعيالي (جعلناهم سلفا ومثالا لآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون) اختلقت القراء في قراءة ذلك فقراؤه عاقبة قراء الكوفة غير عاصم فجعلناهم سلفا بضم السين واللام توجيها ذلك منهم الى جمع سليف من الناس وهو المتقدم امام القوم وحكى القراء أنه سمع القاسم ابن معن يذكر أنه سمع العرب تقول مضى سليف من الناس وقراؤه عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم فجعلناهم سلفا بفتح السين واللام واذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مراد به الجماعة والواحد والذكر والانثى لأنه يقال للقوم أنهم لناسلف وقد يجمع فيقال هم أسلاف ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يذهب الصالحون أسلافا وكان حميد الأعرج يقرأ ذلك فجعلناهم سلفا بضم السين وفتح اللام توجيها منه ذلك الى جمع سلفه من الناس مثل أمة منهم وقطعة * وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام لأنها اللغة الجوداء والكلام المعروف عند العرب وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم فتأويل الكلام اذا جعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون الى النار كفار قومك يا محمد من قريش وكفار قومك لهم بالآثر * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فجعلناهم سلفا ومثالا لآخرين قال قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فجعلناهم سلفا في النار **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر فجعلناهم سلفا قال سلفا الى النار وقوله ومثالا لآخرين يقول وعبرة وعظة يتعظ بهم من بعدهم من الأمم فيتمواعن الكفر بالله وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومثالا لآخرين قال عبرة لمن بعدهم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومثالا لآخرين أي عظة لمن بعدهم **حدثنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا أسباط عن السدي فجعلناهم سلفا ومثالا قال عبرة وقوله ولما ضرب ابن مريم مثالا يقول تعالى ذكره ولما شبه الله عيسى في أحادته وأنشأه آياه من غير خلل بآدم فشله به بأنه خلقه من تراب من غير خلل اذا قومك يا محمد من ذلك يضجون ويقولون ما يريد محمد منا الا أن نتخذة الها نعبده كما عبدت النصارى المسيح واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يضجون قال قلت قريش انما يريد محمد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما ذكر عيسى بن مريم جرعت قريش من ذلك وقالوا يا محمد ما ذكرت عيسى بن مريم وقالوا ما يريد محمد الا أن نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى بن مريم فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ذكر عيسى في القرآن قال مشركو قريش يا محمد ما أردت الى ذكر عيسى قال وقالوا انما يريد أن نجبه كما أحبت النصارى عيسى * وقال آخرون بل غنى بذلك قول الله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في أم الكتاب لدينا لعل حكيم أنضرب عنكم الذكرفصحان كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبي في الأولين وماياتهم من نبي الا كانوا يستهزؤن فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واننا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزأا الانسان لكفور مبين أم اتخذ ما يخلق نباتا وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا أشهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم انهم الا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون

فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين واذ قال ابراهيم لأبيه
وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي
فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة
باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل
تمتعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم
الحق ورسول مبين ولما جاءهم
الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون
﴿ القراءات في إم الكتاب بكسر
الهمزة حمزة وعلى إن كنتم بالكسر
أبو جعفر ونافع وعلى وحمزة وخلف
الآخرين بالفتح أي لأن كنتم مهذا
عاصم وحمزة وعلى وخلف وروح
الباقون مهذا ميتا بالتشديد يزيد
يخرجون من الخروج حمزة وعلى
وخلف وابن ذكوان الآخرون
من الانحراج ينشأ من باب التفعيل
حمزة وعلى وخلف وحنص الباقون
بالتخفيف والياء مفتوحة والنون
ساكنة عباد الرحمن جمع عبد أو
عابد أبو عمرو وعاصم وحمزة وعلى
وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن
عامر عند الرحمن بالنون كقولهم
فالذين عند ربك الآخرون
عبيد الرحمن أو شهدوا قلب همزة
الاشهاد واوا مضمومة ورش
واسماعيل وقرأ يزيد وقالون مثله
ولكن بالمد وقرأ الفضل بتحقيق
الهمزتين الباقون بهمزة واحدة
للاستفهام والشين مفتوحة قال
أولو بالألف ابن عامر وحنص
والفضل جثنا كم يزيد ﴿ الوقوف
حم ه كوفي المبين ه لا ومن
لم يقف على حم وقف على المبين
لأن القسم متعلق بما قبله وهو هذه
حم تعقلون ه ج حكيم ه ط
مسرفين ه الاولين ه يستهزؤن
ه الاولين ه العليم ه لا بناء على

أتم لها واردون وقيل المشركين عند نزولها قدر ضينا بأن تكون ألفت مع عيسى وعزير والملائكة
لأن كل هؤلاء مما يعبدون دون الله قال الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه
يصدون وقالوا ألفتنا خير أم هو ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون قال
يعني قریشا لما قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أتم لها واردون فقالت له قریش
فما ابن مريم قال ذلك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا الا أن يتخذ ربا كما اتخذ النصارى
عيسى بن مريم ربا فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون واختلفت
القراء في قراءة قوله يصدون فقراته عامة قراءة المدينة وجماعة من قراءة الكوفة يصدون بضم الصاد
وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفة والبصرة يصدون بكسر الصاد واختلف أهل العلم بكلام العرب
في فرق ما بين ذلك اذا قرئ بضم الصاد واذا قرئ بكسرها فقال بعض نحو ي البصرة ووافقه عليه
بعض الكوفيين هما لغتان بمعنى واحد مثل يشد ويشد وينم وينم من النيمة وقال آخر منهم من
كسر الصاد فجازها يضجون ومن ضمها فجازها يعدلون وقال بعض من كسرها فانه أراد يضجون
ومن ضمها فانه أراد الصدود عن الحق وحدثت عن القراءة قال ثني أبو بكر بن عياش أن عاصم
ترك يصدون من قراءة أبي عبد الرحمن وقرأ يصدون قال أبو بكر **حدثني** عاصم عن أبي رزين
عن أبي يحيى أن ابن عباس لقي ابن أخى عيسى بن عمر فقال ان عمك لعربي فماله يلحن في قوله
اذا قومك منه يصدون وانما هي يصدون * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان
ولغتان مشهورتان بمعنى واحد ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك اذا قرئ بالضم والكسر
ولو كان مختلفا معناه لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجودا وجود اختلاف القراءة فيه
باختلاف اللغتين ولكن لما لم يكن مختلفا المعنى لم يختلفوا في تأويله يضجون ويجزؤون فبأي
القراءتين قرأ القارئ فمصيب ذكر ما قلنا في تأويل ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا قومك منه يصدون قال يضجون **حدثني** محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اذا قومك منه يصدون يقول
يضجون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن المغيرة الضبي عن
الصعب بن عثمان قال كان ابن عباس يقرأ اذا قومك منه يصدون وكان يفسرها يقول يضجون
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس
اذا قومك منه يصدون قال يضجون **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم
عن أبي رزين عن ابن عباس بمثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يضجون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
اذا قومك منه يصدون أي يجزؤون ويضجون **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قرأها يصدون أي يضجون وقرأ على
رضي الله عنه يصدون **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله اذا قومك منه يصدون قال يضجون **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال
ثنا أسباط عن السدي اذا قومك منه يصدون قال يضجون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ وقالوا ألفتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه

أن مابعده وصف ولو كان نصيبا أو
 رفعا على المدح فالوقف تهتدون ه
 بقدر ج لالتفات مع الفاء ميتا ج
 لا نقطاع النظم مع تعلق التشبيه
 تخرجون ه تركبون ه لا مقرنين
 ه لا لأن مابعده من تمام المقول
 لمثلبون ه جزا ط ميين ه ط
 بالينين ه كظيم ه ميين ه انا ط
 خلقهم ط ويسئلون ه مابعدها ه
 ط يخرصون ه ط مستمسكون
 ه مهتدون ه مقتدون ه آباءكم
 ط كافرون ه المكذبن ه
 تعبدون ه لا سيهدين ه
 يرجعون ه ميين ه كافرون ه
 التفسير أقسم بحسن الكتاب أو
 بالقرآن الظاهر الإعجاز أو المنفصح
 عن كل حكم يحتاج المكلف إليه أنه
 جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه
 وفي نسبة الجعل إلى نفسه إشارة إلى
 أنه ليس بمقتري كما زعمه الكفرة
 وقيل أراد ورب الكتاب وقيل
 الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر
 هو الخط أقسم به تعظيما لنعمة فيه
 وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به
 المعنى للنفس عند الإدراك بالبصر
 والسمع وذلك على خمسة أوجه
 لفظ وخط وإشارة وعقد وهيئة
 كالأعراض وتكليف الوجه
 وأم الكتاب بكسر الهمزة وبضمها
 اللوح المحفوظ لأنه أصل كل كتاب
 والتقدير وإنه لعل حكيم في أم
 الكتاب لدينا والعلو علو الشأن
 في البلاغة والارشاد وغير ذلك
 والحكمي المشتمل على الحكمة ثم أنكر
 على مشركي قريش بقوله (أفضر)
 قال جارا لله أراد أنهم لم يضر
 (عنكم الذكر) يقال ضرب عنه الذكر
 إذا أمسك عنه وأعرض عن ذكره

وجعلناه مثلالني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون) يقول تعالى ذكره
 وقال ميمر كوقومك يا محمد ألهتنا التي نعبدها خيرا أم محمد فنعبدها وترك ألهتنا وذ كر أن ذلك في قراءة
 أبي بن كعب ألهتنا خيرا أم هذا ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
 عن معمر عن قتادة أن في حرف أبي بن كعب وقالوا ألهتنا خيرا أم هذا يعنون محمد صلى الله عليه وسلم
 * وقال آخرون بل عنى بذلك ألهتنا خيرا أم عيسى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين
 قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وقالوا ألهتنا خيرا أم هو ما ضرب به ذلك
 الاجدلا بل هم قوم خصمون قال خصموه فقالوا يزعم أن كل من عبد من دون الله في النار فحق
 نرضى أن تكون ألهتنا مع عيسى وعزير والملائكة هؤلاء قد عبدوا من دون الله قال فأنزل الله براءة
 عيسى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألهتنا خيرا أم عبد هؤلاء
 عيسى ونحن نعبد الملائكة وقوله ما ضرب به ذلك الاجدلا بل هم قوم خصمون إلى في الارض
 يخلفون وقوله تعالى ذكره ما ضرب به ذلك الاجدلا يقول تعالى ذكره ما مثلك هذا المثل يا محمد
 ولا قالوا لك هذا القول الاجدلا وخصومة يخاصمونك به بل هم قوم خصمون يقول جل ثناؤه
 ما يقومك يا محمد هؤلاء المشركين في محاجتهم إياك بما يحاجونك به طلب الحق بل هم قوم خصمون
 يلتمسون الخصومة بالباطل وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماضل قوم عن الحق
 الأوتوا الجدل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن المنثي قال ثنا يعلى قال ثنا الحجاج بن دينار عن
 أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه
 الأوتوا الجدل ثم قرأ ما ضرب به ذلك الاجدلا الآية حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي
 وأبو كريب قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا حجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن عن عباد بن عباد عن
 جعفر بن القاسم عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يتنازعون
 في القرآن فغضب غضبا شديدا حتى كأنما صب على وجهه خل ثم قال صلى الله عليه وسلم
 لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فإنه ماضل قوم قط الأوتوا الجدل ثم تلا ما ضرب به ذلك
 الاجدلا بل هم قوم خصمون وقوله ان هو الا عبد أنعمنا عليه يقول تعالى ذكره فاعيسى الأ عبد
 من عبادنا أنعمنا عليه بالتوفيق والايان وجعلناه مثلالني اسرائيل يقول وجعلناه آية لني اسرائيل
 وحجة لنا عليهم بارسلناه اليهم بالدعاء لنا وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله تعالى تعالى الله
 عن ذلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة ان هو الا عبد أنعمنا عليه يعني بذلك عيسى بن مريم ما عدا ذلك عيسى
 ابن مريم ان كان الا عبد أنعم الله عليه ونحو الذي قلنا أيضا في قوله وجعلناه مثلالني اسرائيل
 قالوا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة مثلالني اسرائيل
 أحسبه قال آية لني اسرائيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه مثلالني
 اسرائيل أي آية قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون يقول تعالى ذكره ولو نشاء
 معشر بني آدم أهلناكم فأنينا جميعكم وجعلنا بدمكم في الارض ملائكة يخلفونكم فيها يعبدونني
 وذلك نحو قوله تعالى ذكره ان يشاء يهلككم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وقال
 ان يشاء يهلككم ويستخلف من بعدكم ما يشاء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أن منهم
 من قال معناه يخلف بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا

من ضرب في الارض اذا ابعده
(صفحا) مصدر من غير لفظ الفعل
والاصل فيه أن تولي الشيء صفحة
عنتك وجوز جارا لله أن يكون بمعنى
جانبا من قولهم نظرا اليه بصفح وجهه
فينتصب على الظرف ويكون
الذكر بمعنى الوعظ والقرآن
والفحوى أفنتجيه عنكم وقيل
ضرب المذكور رفع القرآن عن الارض
أى أفرغ القرآن عن الارض أى
أفرغ القرآن من بين أظهركم
لأشرككم مع علمنا بأنه سيأتى من
يقبله ويعمل به قال السدى
أفتركم سدى لأنكم ولانها كم
وهو قريب من الاول وقيل الذكر
هو ان يذكروا بالعقاب ولا يخلو من
مناسبة لقوله فأهلكا أشد منهم
بطشا من قرأ (ان كنتم) بالكسر
فكقول الاجير ان كنت عملت
لك فوفى حقى يخيل فى كلامه أن
تفريطه فى الخروج عن عهدة الاجر
فعل من يشذ فى الاستحقاق مع
تحقيقه فى الخارج ثم سلى نبيه بقوله
(وكم أرسلنا) الآيتين قوله (أشد
منهم) قيل من زائدة والمراد أشدهم
(بطشا) كعاد وثمود وقيل الضمير
لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصله أشد منكم إلا أنه ورد على
طريقة الالتفات كقوله حتى اذا
كنتم فى الفلك وجرين بهم قوله
(ومضى مثل الاولين) أى سلف
ذكرمهم وقصتهم العجيبة فى القرآن
غير مرة ويحتمل أن يكون معناه
كقوله وقد خلت سنة الاولين ثم بين
بقوله (ولئن سألتهم) أن كفرهم
كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله
ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته على
البيعت وهذه الاوصاف من كلام

معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون يقول يخلف
بعضهم بعضا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لجعلنا منكم ملائكة فى الارض
يخلفون قال يعمرن الارض بدلا منكم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن
قتادة فى قوله ملائكة فى الارض يخلفون قال يخلف بعضهم بعضا مكان بنى آدم **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لونشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون لونشاء الله
لجعل فى الارض ملائكة يخلف بعضهم بعضا **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن
السدى ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون قال خلفنا منكم **القول** فى تأويل
قوله تعالى ﴿وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدقكم الشيطان
انه لكم عدو مبين﴾ اختلاف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله وانه وما المعنى بها ومن ذكراهم
فقال بعضهم هى من ذكراهم عيسى وهى عائدة عليه وقالوا معنى الكلام وان عيسى ظهوره علم يعلم به
مجيء الساعة لان ظهوره من أسرارها ونزوله الى الارض دليل على فناء الدنيا واقبال الآخرة ذكر
من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين
عن يحيى عن ابن عباس وانه لعلم الساعة قال خروج عيسى بن مريم **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا
ابن أبي عدى عن شعبة عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس بمثله الا أنه قال نزول عيسى بن مريم
حدثني محمد بن اسمعيل الأحمسي قال ثنا غالب بن قائد قال ثنا قيس عن عاصم عن أبي رزين
عن ابن عباس أنه كان يقرأ وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
ابن عطية عن فضيل بن مرزوق عن جابر قال كان ابن عباس يقول ما أدري علم الناس بتفسير
هذه الآية أم لم يفطنوها وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم **حدثني** محمد بن سعد قال
ثنا أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى
ابن مريم **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك وعوف عن الحسن
أنهما قالوا فى قوله وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم وقرأها أحدهما وانه لعلم للساعة **حدثنا**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وانه لعلم للساعة قال آية للساعة خروج عيسى بن مريم
قبل يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لعلم للساعة قال نزول
عيسى بن مريم لعلم للساعة القيامة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
فى قوله وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم لعلم للساعة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدى وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة **حدثنا** عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وانه لعلم للساعة
يعنى خروج عيسى بن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم لعلم للساعة حين ينزل
* وقال آخرون الهاء التى فى قوله وانه من ذكر القرآن وقالوا معنى الكلام وان هذا القرآن لعلم للساعة
يعلمكم بقيامها ويخبركم عنها وعن أهوالها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول وانه لعلم للساعة هذا القرآن **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كان ناس يقولون القرآن لعلم للساعة واجتمعت قراء الامصار

الله لا من قول الكفار بدليل قوله لكم ولم يقل لنا واتقوله فأنشروا والمراد لينسب خلقها الى الذي هذه أوصافه وقدم في طه مثله وقوله (تهتدون) أى فى الاسفار أو الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله (بقدر) أى بمقدار الحاجة لا مخر بامفرقا كما فى الطوفان وقوله (ميتا) تذكيره بتأويل المكان والازواج الاصناف وقدم فى قوله سبحانه الذى خلق الأزواج والعائد الى ما فى قوله ما تركبون محذوف فاك أن تقدره مؤنثا أو مذكرا باعتبارين قال فى الكشف يقال ركبت الانعام وركبت فى الفلك الا أنه غلب المتعدى بغير واسطة على المتعدى بواسطة قلت يجوز أن يكون كقوله ويوم شهدناه والضمير فى ظهوره عائد الى ما والاستواء فى الآية بمعنى التمكن والاستقرار وذكر النعمة بالقلب ويحتمل كونه باللسان وهو تقديم الحمد لله يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله فى الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا واذا ركب فى السفينة قال بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ومعنى (مقرنين) مطيقين أو ضابطين مع صعوبة خلقه وخلقه وقيل لا يطيق أن يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد (وانا) الى بنى المنقلبون) أى فى آخر عمرنا كأنه يتذكر ركوب الخنازة أو غثور الدابة أو انكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل بخلاف من يركب الخيول والزوارق لأجل التنزه والاستغفار باللاهي والمنالهي

فى قراءة قوله وانه لعلم للساعة على كسر العين من العلم وروى عن ابن عباس ما ذكرت عنه فى فتحها وعن قتادة والضحاك * والصواب من القراءة فى ذلك الكسر فى العين لاجماع الحجة من القراء عليه وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى وانه لذكر للساعة فذلك مصحح قراءة الذين قرأوا بكسر العين من قوله لعلم وقوله فلا تمترن بها يقول فلا تشكن فيها وفى مجيئها أيها الناس كما حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فلا تمترن بها قال تشكون فيها وقوله واتبعون يقول تعالى ذكره وأطيعون فاعملوا بما أمرتكم به واتموا عما نهيتكم عنه هذا صراط مستقيم يقول اتباعكم اياى أيها الناس فى أمرى ونهى صراط مستقيم يقول طريق لا اعوجاج فيه بل هو قويم وقوله ولا يصدنكم الشيطان يقول جل ثناؤه ولا يعدنكم الشيطان عن طاعتي فيما أمركم وأنها كم فتخالفوه الى غيره وتجوروا عن الصراط المستقيم فتضلوا إنه لكم عدو مبين يقول ان الشيطان لكم عدو يدعوكم الى ما فيه هلاككم ويصدكم عن قصد السبيل ليوردكم المهالك مبين قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود لأبيكم آدم وادلائه بالغرور حتى أخرجه من الجنة حسدا وبغيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ يقول تعالى ذكره ولما جاء عيسى بنى اسرائيل بالبينات يعنى بالواضحات من الأدلة وقيل عنى بالبينات الانجيل ذكر من قال ذلك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما جاء عيسى بالبينات أى بالانجيل وقوله قال قد جئتكم بالحكمة قيل عنى بالحكمة فى هذا الموضع النبوة ذكر من قال ذلك حدثننا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال قد جئتكم بالحكمة قال النبوة وقد بينت معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد وذكر اختلاف المختلفين فى تأويله فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه يقول ولأبين لكم معشر بنى اسرائيل بعض الذى تختلفون فيه من أحكام التوراة كما حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثننا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه قال من تبديل التوراة وقد قيل معنى البعض فى هذا الموضع بمعنى الكل وجعلوا ذلك نظير قول لبيد

ترآك أمكنة اذا لم أرضها * أو يعتلق بعض النفوس حمامها

قالوا الموت لا يعتلق بعض النفوس وانما المعنى أو يعتلق النفوس حمامها وليس لما قال هذا القائل كبير معنى لان عيسى انما قال لهم ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه لانه قد كان بينهم اختلاف كثير فى أسباب دينهم وديناهم فقال لهم أبين لكم بعض ذلك وهو أمر دينهم دون ما هم فيه يختلفون من أمر دنياهم فلذلك خص ما أخبرهم أنه يبينه لهم وأما قول لبيد أو يعتلق بعض النفوس فانه انما قال ذلك أيضا كذلك لانه أراد أو يعتلق نفسه حمامها فنفسه من بين النفوس لاشك أنها بعض لا كل وقوله فاتقوا الله وأطيعون يقول فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته وخافوه باجتنب معاصيه وأطيعون فيما أمرتكم به من اتقاء الله واتباع أمره وقبول نصيحتي لكم وقوله ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه يقول ان الله الذى يستوجب علينا افراده بالالوهية واخلاص الطاعة له ربى وربكم جميعا فاعبدوه وحده لا تشركوا معه فى عبادته شيئا فانه لا يصلح ولا ينبغي أن يعبد شئ سواه وقوله هذا صراط مستقيم يقول هذا الذى أمرتكم به من اتقاء الله وطاعتي وافراد الله بالالوهة هو الطريق

فيكون غافلا عن المبدأ والمعاد عن بعضهم أنه أدخل اللام في الخبر ههنا خلاف ما في الشعراء لأن ركوب الدابة أو السفينة أو الجنازة عام لكل أحد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد إلى ما انجر الكلام منه وهو قوله (ولئن سألتهم) والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم وقلة محصلهم فانهم مع الاقرار بأن خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عبادته جزأ أي أثبتوا له ولدا وذلك أن ولد الرجل جزء منه قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيها يؤذيها وفي قوله (من عبادته) إشارة إلى أن ما عاده ممكن الوجود فإن الولد متأخر في الوجود عن الاب والمتأخر عن الواجب ممكن والممكن مفتقر إلى الواجب في الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتى الشركاء لأنهم جعلوا بعض العبادة لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور البليغ الكفران لأنه يحسد به وخالفه ولا يجتهد في تنزيهه وتقديسه وحين وبخهم على اثبات الولد زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بنتا مع أنها مكروهة عندهم فقال (أم اتخذتم ما يخلق) وفائدة تنكير (بنات) وتعريف البنين كما مر في آخر السورة المتقدمة في تنكيرنا ثانيا وتعريف الذكور وقوله (بما ضرب للرحمن مثلا) أي بالجنس الذي جعله شبه الله لأن الولد لا يكون إلا من جنس الوالد والمراد أنه إذا بشر بالأنثى كما سبق في النحل اغتم ويسود وجهه وملئ غيظا وكرها ثم زاد في الانكار بتعديد طرف

المستقيم وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد من عباده غيره ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾﴾ اختلف أهل التأويل في المعنيين بالأحزاب الذين ذكرهم الله في هذا الموضع فقال بعضهم عن ذلك الجماعة التي تناظرت في أمر عيسى واختلفت فيه، وذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله **فاختلف الأحزاب من بينهم** قال هم الاربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل يقولون في عيسى * وقال آخرون بل هم اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن أحمد قال **ثنا** أحمد قال **ثنا** أسباط عن السدي في قوله **فاختلف الأحزاب من بينهم** قال اليهود والنصارى * والصواب من القول في ذلك أن يقال معنى ذلك **فاختلف الفرق المختلفة** في عيسى بن مريم من بين من دعاهم عيسى إلى هدايتهم إليه من اتقاء الله والعمل بطاعته وهم اليهود والنصارى ومن اختلف فيه من النصارى لأن جميعهم كانوا أحزابا مبتسلين مختلفي الأهواء مع بيانه لهم أمر نفسه وقوله لهم إن الله هوربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقوله فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم يقول تعالى ذكره فالوادي السائل من التقيح والصديد في جهنم للذين كفروا بالله الذين قالوا في عيسى بن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه في هذه الآية من عذاب يوم أليم يقول من عذاب يوم مؤلم ووصف اليوم بالايام إذ كان العذاب الذي يؤلمهم فيه وذلك يوم القيامة كما **حدثنا** محمد بن أحمد قال **ثنا** أسباط عن السدي من عذاب يوم أليم قال من عذاب يوم القيامة وقوله هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة يقول هل ينظرون هؤلاء الأحزاب المختلفة في عيسى بن مريم القائلون فيه الباطل من القول إلا الساعة التي فيها تقوم القيامة فجأة وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون بحقيقتها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾﴾ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴿ يقول تعالى ذكره المتخولون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا بعضهم لبعض عدو يتبرأ بعضهم من بعض إلا الذين كانوا اتخاها لغير الله على تقوى الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثنا** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** فكل خلة على معصية الله في الدنيا متعادون **حدثنا** علي قال **ثنا** أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** فكل خلة هي عداوة إلا خلة المتقين **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن أبي اسحق أن عليا رضي الله عنه قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين فقال يارب إن فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملائكتك يارب فلا تضل به بعدى واحده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني فإذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن أحدا كما على صاحبه فيقول يارب انه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملائكتك فيقول نعم الخليل ونعم الأخ ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول يارب إن فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني أني غير ملائكتك فيقول بشئ الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب وقوله يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وفي هذا الكلام محذوف

استغنى بدلالة ما ذكر عليه ومعنى الكلام الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانهم يقال لهم يا عبادى لا خوف عليكم اليوم من عقابي فاني قد امتنعتكم منه برضاى عنكم ولا اتم تحزنون على فراق الدنيا فان الذى قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها وذ كرأن الناس ينادون هذا النداء يوم القيامة فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يسمع قوله الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فيئس منها عند ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن قتادة قال **ثنا** المعتمر عن أبيه قال سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد الا فرغ فينادى مناد يا عباد الله لا خوف عليكم اليوم ولا اتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم قال فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فيئس الناس منها غير المسلمين **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة اتم وأزواجكم تحبرون﴾ وقوله الذين آمنوا بآياتنا يقول تعالى ذكره يا عبادى الذين آمنوا وهم الذين صدقوا بكتاب الله ورسله وعملوا بما جاءهم به رسلهم وكانوا مسلمين يقول وكانوا أهل خضوع لله بقلوبهم وقبول منهم لما جاءهم به رسلهم عن ربهم على دين ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حنفاء ليهود ولا نصارى ولا أهل أوثان وقوله ادخلوا الجنة اتم وأزواجكم تحبرون يقول جل ثناؤه ادخلوا الجنة اتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تحبرون وقد ذكرنا ما قد قيل في ذلك فيما مضى وبيننا الصحيح من القول فيه عندنا بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع غير أناند ذكر بعض ما لم يذكروا من أقوال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة ادخلوا الجنة اتم وأزواجكم تحبرون أي تتمون **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تحبرون قال تتمون **حدثنا** محمد قال **ثنا** أحمد قال **ثنا** أسباط عن السدى في قوله تحبرون قال تكرمون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اتم وأزواجكم تحبرون قال تتمون **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشبه الانفس وتلد الأعين وأتم فيها خالدون﴾ يقول تعالى ذكره يطاف على هؤلاء الذين آمنوا بآياته في الدنيا اذا دخلوا الجنة في الآخرة بصحاف من ذهب وهي جمع للكثير من الصحيفة والصحفة القصعة * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال **ثنا** أحمد قال **ثنا** أسباط عن السدى يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال القصاص **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** ابن يمان عن أشعث ابن اسحق عن جعفر عن شعبة قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من له قصر فيه سبعون ألف خادم في يد كل خادم صحيفة سوى ما في يد صاحبها الوفتح بابه فضاؤه أهل الدنيا لأوسعهم **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال ان أخس أهل الجنة منزلة من له سبعون ألف خادم مع كل خادم صحيفة من ذهب لو نزل به جميع أهل الارض لاوسعهم لا يستعين عليهم بشئ من غيره وذلك في قول الله تبارك وتعالى لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ولهم فيها ما تشبهه الانفس وتلد الأعين **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو قال ما أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه وقوله وأكواب وهي جمع كواب والكوب الابريق المستدير الرأس الذى لا أذن له ولا خرطوم وياه عنى الاعشى بقوله

صريفية طيب طعمها * لها زبد بين كواب ودن

أجاب الزجاج عنه بأن قوله ما لهم بذلك من علم عائد إلى قولهم الملائكة بنات الله والمراد لو شاء الرحمن ما أمرنا بعبادتهم كقولهم والله أمرنا بها فلهذا أنكر الله عليهم قاله الواحدى فى بسطه وقيل قالوها استهزاء وزيفه جار الله بأنه لا يتمشى فى أقوالهم المتقدمة والا كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا الأخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله تعويج لكتاب الله وتام البحث بين الفريقين مذكور فى الانعام وانما قال فى الجاثية انهم الا يظنون لان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا فى قولهم نموت ونحيى وكذبوا فى قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا شاكين فى أمر البعث ثم زاد فى الانكار عليهم بقوله (أم آتيناهم كتابا من قبله) أى من قبل القرآن أو الرسول (فهم به مستمسكون) ثم أضرب عن ذلك وأخبر أنه لا مستند لهم فى عقائدهم وأقوالهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التى تؤم أى تقصد ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن هذا دأب أسلافهم وداء قديم فى جهال بنى آدم وانما قال أولا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون الاهتداء ولعل الأثم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ثم أخبر أن النذير (قال) أو أمر النذير أو محمدا أن يقول (أولو جنتكم) أى أتبعون آباءكم ولوجنتكم بدين أهدي من دين آباءكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم

وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأكواب قال الأكواب التى ليست لها آذان ومعنى الكلام يطاف عليهم فيها بالطعام فى صحاف من ذهب وبالشراب فى أكواب من ذهب فاستغنى بذلك الصحاف والأكواب من ذكر الطعام والشراب الذى يكون فيها المعرفة السامعين بمعناه وفيها ما تشتهى النفس وتلذذ العين يقول تعالى ذكره لكم فى الجنة ما تشتهى نفوسكم أيها المؤمنون وتلذذ أعينكم وأتم فيها خالدون يقول وأتم فيها ما كسبون لا تخرجون منها أبدا كما حدثنا بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن ابن سابط أن رجلا قال يا رسول الله انى أحب الخيل فهل فى الجنة خيل فقال ان يدخلك الجنة ان شاء فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك فى أى الجنة شئت الافعل فقال أعرابى يا رسول الله انى أحب الابل فهل فى الجنة ابل فقال يا أعرابى ان يدخلك الله الجنة ان شاء الله ففيها ما اشتيت نفسك ولذت عينك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا عمر بن عبد الرحمن الأبار عن محمد بن سعد الانصارى عن أبى ظبية السلفى قال ان السرب من أهل الجنة لتظلمهم السحابة قال فتقول ما أمطركم قال فما يدعو داع من القوم بشئ الأمطرهم حتى ان القائل منهم ليقول أمطرينا كواعب أترابا حدثنا ابن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية عن على بن أبى الوليد قال قيل لجاهدى فى الجنة سماع قال ان فيها الشجرة يقال له العيص له سماع لم يسمع السامعون الى مثله حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا زيد ابن حباب قال أخبرنا معاوية بن صالح قال ثنا سليمان بن عامر قال سمعت أبا أمامة يقول ان الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيحا فى كفهِ فيأكل منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابرق فى يده ويشرب منه ما يريد ثم يرجع الى مكانه واختلفت القراء فى قراءة قوله وفيها ما تشتهيه النفس فقراءته عامة قراء المدينة والشام ما تشتهيه بزيادة هاء وكذلك ذلك فى مصاحفهم وقراء ذلك عامة قراء العراق تشتهى بغير هاء وكذلك هو فى مصاحفهم * والصواب من القول فى ذلك أنهم قراءتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيهما قرأ القارئ فصيب ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وتلك الجنة التى أوردتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهم وهذه الجنة التى أوردتموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم بما كنتم فى الدنيا تعملون من الخيرات لكم فيها يقول لكم فى الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها منها تأكلون يقول من الفاكهة تأكلون ما تشتهىتم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾﴾ يقول تعالى ذكره ان المجرمين وهم الذين اجترموا فى الدنيا الكفر بالله فاجترموا به فى الآخرة فى عذاب جهنم خالدون يقول هم فيه ما كسبون لا يفتر عنهم يقول لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور الضعف وهم فيه مبلسون يقول وهم فى عذاب جهنم مبلسون والهاء فى فيه من ذكر العذاب ويدكر أن ذلك فى قراءة عبد الله وهم فيها مبلسون والمعنى وهم فى جهنم مبلسون والمبلس فى هذا الموضع هو الآيس من النجاة الذى قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون أى مستسلمون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون قال آيسون * وقال آخرون بما حدثنا محمد قال ثنا أحمد

ثم بين بقصة ابراهيم عليه السلام
أن القول بالتقليد يوجب المنع من
التقليد وذلك أن ابراهيم عليه السلام
كان أشرف آباء العرب وأنه ترك
دين الآباء لأجل الدليل فلو كانوا
مقلدين لآبائهم وجب أن يتبعوه
في الاعتماد على الدليل لا على مجرد
التقليد والبراء بالفتح مصدر أى
ذو براء وقوله (الا الذى فطرني)
قيل متصل وكان فيهم من يعبد الله
مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى
لكن ويحتمل أن يكون مجرورا
بدلا من ما أى الا من الذى وجوز
في الكشف أن تكون الصفة بمعنى
غير وما موصوفة تقديرا نى براء من
آلهة تعبدونها غير الذى فطرني (فانه
سهيدين) أى يثبني على الهداية أو
يرشدني الى طريق الجنة ولا ريب
أن قوله انى براء مما تعبدون بمنزلة
لا اله وقوله الا الذى فطرني بمثابة
الا لله وهى كلمة التوحيد فذلك
أنث الضمير في قوله (وجعلها) أى
وجعل ابراهيم وألوه (كلمة) التوحيد
(باقية في عقبه) فلا يزال في ذريته
من يوحد الله عز وجل ويدعو الى
توحيده نظيره ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب (لعلهم) أى لعل من
أشرك منهم يرجع الى التوحيد
أو عن الشرك بدعاء الموحدين منهم
ثم أضرب عن رجاء الرجوع منهم
الى أن تمتيعهم بالعمر وسعة الرزق
صار سببا لعظم كفرهم وشدة
عنادهم قال جار الله أراد بل اشتغلوا
عن التوحيد (حتى جاءهم الحق)
وهو القرآن (ورسول مبين) الرسالة
واضحها خيل بهذه الغاية أنهم تنبهوا
عندها من غفلتهم لاقتضاءها التنبيه
ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق قائلا

قال ثنا أسباط عن السدى وهم فيه مبلسون متغير حالهم وقد بينا فيما مضى معنى الابلاس
بسواهده وذكر المختلفين فيه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين يقول تعالى ذكره وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم ما أخبرناكم أيها الناس أنافعلنا بهم
من التعذيب بعداب جهنم ولكن كانوا هم الظالمين بعبادتهم في الدنيا غير من كان عليهم عبادته
وكفرهم بالله وجمودهم توحيدهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ما كثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ﴿يقول تعالى ذكره ونادى
هؤلاء المجرمون بعدما أدخلهم الله جهنم فنالهم فيها من البلاء ما نالهم ما لكاخازن جهنم يا مالك ليقض
علينا ربك قال ليمتنار بك فيفرغ من أمتنا فذكر أن مالكا لا يحيبهم في وقت قبلهم له ذلك ويدعهم
ألف عام بعد ذلك ثم يحيبهم فيقول لهم انكم ما كثون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي الحسن عن ابن عباس ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك فأجابهم بعد ألف سنة انكم ما كثون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء
ابن السائب عن رجل من جيرانه يقال له الحسن عن نوف في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال يتركهم مائة سنة مما تعدون ثم يناديهم فيقول يا أهل النار انكم ما كثون حدثنا محمد بن بشار
قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن عبد الله بن عمرو قال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال نخلي عنهم أربعين عاما لا يحيبهم ثم أجابهم انكم ما كثون قالوا ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
نخلي عنهم مثلي الدنيا ثم أجابهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعد الكلمة ان كان
الا الزفير والشهيق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي
عن عبد الله بن عمرو قال ان أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يحيبهم ثم يقول انكم ما كثون
ثم ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم أو يخلى عنهم مثل الدنيا ثم يرد عليهم
اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق في نار جهنم
حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن الحسن عن نوف ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال يتركهم مائة سنة مما تعدون ثم ناداهم فاستجابوا له فقال انكم ما كثون حدثنا محمد
قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال مالك
خازن النار قال فكثوا ألف سنة مما تعدون قال فأجابهم بعد ألف عام انكم ما كثون حدثنا
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال يمتتنا القضاء ههنا الموت فأجابهم انكم ما كثون وقوله لقد جئناكم بالحق يقول لقد أرسلنا اليكم
يا معشر قريش رسولنا محمد بالحق كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى
لقد جئناكم بالحق قال الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثركم للحق كارهون يقول تعالى
ذكره ولكن أكثركم لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق كارهون ﴿القول في تأويل قوله
تعالى﴾ أم أبرمو أم أرفانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا اليهم يكتوبون ﴿
يقول تعالى ذكره أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أم أرفا حكموه يكيدون به الحق الذى جئناهم
به فانا محكون لهم ما ينجزهم ويذلهم من النكال ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أم أبرمو أم أرفانا مبرمون قال مجموع
ان كادوا شرا كدنا مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله

(ولما جاءهم الحق) جاؤا بما هو شر من غفلتهم وهو أن ضموا إلى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن والله أعلم ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أحم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبیوتهم أبوابا وسرا عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشركين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهتدي العمى ومن كان في ضلال مبين فاما نذهب بك فاما منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحى إليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آتية اليهم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون وقالوا يا أيه الساحر

أم أبرمو أم أرفانا مبرمون قال أم أجمعوا أم أرفانا مجمعون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم أبرمو أم أرفانا مبرمون قال أم أحكموا أم أرفانا محكمون لأمرنا، وقوله أم يحسبون أنالانسمع سرهم ونجواهم يقول أم يظن هؤلاء المشركون بالله أنالانسمع ما أخفوا عن الناس من منطقتهم وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم فلا نعاقبهم عليه لخفاءه علينا، وقوله بلى ورسلنا اليهم يكتبون يقول تعالى ذكره بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم وأخفوه عن الناس من سر كلامهم وحفظنا اليهم يعني عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطلق وتكلموا به من كلامهم وذكر أن هذه الآية نزلت في نفر ثلاثة تدارؤا في سماع الله تبارك وتعالى كلام عباده ذكر من قال ذلك **حدثني** عمرو بن سعيد بن يسار القرشي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عاصم بن محمد العمري عن محمد بن كعب القرظي قال بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي قتال واحد من الثلاثة أتروا الله يسمع كلامنا فقال الأول اذا جهرتم سمع واذا أسررتم لم يسمع قال الثاني ان كان يسمع اذا أعلنتم فانه يسمع اذا أسررتم قال فزلت أم يحسبون أنالانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا اليهم يكتبون ونحو الذي قلنا في معنى قوله بلى ورسلنا اليهم يكتبون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي بلى ورسلنا اليهم يكتبون قال الحفظة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بلى ورسلنا اليهم يكتبون أي عندهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين سبحانه رب السموات والارض رب العرش عما يصفون﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين فقال بعضهم معنى ذلك قل يا محمد ان كان للرحمن ولد في قولكم وزعمكم أيها المشركون فانا أول المؤمنين بالله في تكذيبكم والجاحدين ما قلتم من أن له ولدا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل ان كان للرحمن ولد كما تقولون فانا أول العابدين المؤمنين بالله فقولوا ما شئتم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فانا أول العابدين قال قل ان كان لله ولد في قولكم فانا أول من عبد الله ووحده وكذبكم * وقال آخرون بل معنى ذلك قل ما كان للرحمن ولد فانا أول العابدين له بذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين يقول لم يكن للرحمن ولد فانا أول الشاهدين * وقال آخرون بل معنى ذلك نفى ومعنى ان الحمد وتأويل ذلك ما كان ذلك ولا ينبغي أن يكون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين قال قتادة وهذه كلمة من كلام العرب ان كان للرحمن ولد أي ان ذلك لم يكن ولا ينبغي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين قال هذا الانكاف ما كان للرحمن ولد فكف الله أن يكون له ولد وان مثل ما انما هي ما كان للرحمن ولد ليس للرحمن ولد مثل قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال انما هي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال فالذي أنزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال وان هي ما ان كان ما كان تقول العرب ان كان وما كان الذي تقول وفي قوله فانا أول العابدين أول من يعبد الله بالايمان والتصديق أنه ليس للرحمن ولد على هذا عبد الله **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن محمد عن قول الله ان كان للرحمن ولد قال ما كان

ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا
لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون ونادى فرعون
في قومه قال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلو لا
ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء
معه الملائكة مقترنين فاستخف
قومه فأتاهوه انهم كانوا قوما
فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم
فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا
ومثلا لآخرين ﴿١٠﴾ القرات
سقفيا بالفتح فالسكون ابن كثير
وأبو عمرو يزيدو الباقون بضم تين
على الجمع كرهن ورهن قال أبو عبيدة
لأنث لهما بالمشديد عاصم وحمزة
بمعنى الافان نافية الآخرون
بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة
كما مر في آخره وديقوض على الغيبة
والضمير للرحمن يعقوب وحماد
الآخرون بالنون جاءنا على الوحدة
والضمير للعاشي حمزة وعلى
وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد
ويعقوب الباقون بالفتح الثانية
والضمير للعاشي والقرين انكم
في العذاب بالكسر ابن مجاهد
والنقاش عن ابن ذكوان أيه الساحر
بضم الهاء مثل أيه المؤمنون وقد
مر في النور تحتى بفتح الياء أبو عمرو
وابن كثير ونافع وأبو جعفر أسورة
كأجرة حفص وسهل ويعقوب
الآخرون أسورة كأشاعة وهو
جمع اسوار بمعنى السوار وأصله
أساور إلا أنه عوض من الياء هاء
في آخره سلفا بضم تين حمزة وعلى
وهو جمع سلف الباقون بفتح تين
جمع سالف نكادم وخدم الوقوف

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله قل ان كان
للرحمن ولد قال هذا قول العرب معروف ان كان ما كان ان كان هذا الأمر قط ثم قال وقوله
وان كان ما كان * وقال آخرون معنى ان في هذا الموضع معنى المجازة قالوا وتاويل الكلام لو كان
للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدي قل ان كان للرحمن ولد فأننا أول العابدين قال لو كان له ولد كنت أول من عبده
بأن له ولدا ولكن لا ولده * وقال آخرون معنى ذلك قل ان كان للرحمن ولد فأننا أول الآفنين ذلك
ووجهوا معنى العابدين الى المنكرين الآيين من قول العرب قد عبد فلان من هذا الأمر اذا أنف منه
وغضب وأباه فهو يعبد عبدا كما قال الشاعر

• • •
إلا هويت أم الوليد وأصبحت * لما أبصرت في الرأس منى تعبد

وكما قال الآخر

متى ما يشأ ذوالود يصرم خليله * ويعبد عليه لا محالة ظلما

وقد حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن أبي ذئب عن أبي قسيط
عن بعجة بن زيد الجهني أن امرأة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم ايضا فولدت له في ستة
أشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بها أن ترجم فدخل عليه على بن أبي طالب
رضي الله عنه فقال ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال وفصاله
في عامين قال فوالله ما عبد عثمان أن بعث اليها ترد قال يونس قال ابن وهب عبد استنكف
* وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ان الشرط الذي يقتضى الجزاء
على ما ذكرناه عن السدي وذلك أن ان لا تعدو في هذا الموضع أحد معين اما أن تكون الحرف
الذي هو بمعنى الشرط الذي يطلب الجزاء أو تكون بمعنى المجد وهي اذا وجهت الى المجد لم يكن
للكلام كبير معنى لانه يصير بمعنى قل ما كان للرحمن ولد واذا صار بذلك المعنى أو هم أهل الجهل
من أهل الشرك بالله أنه انما نفى بذلك عن الله عز وجل أن يكون له ولد قبل بعض الأوقات
ثم أحدث له الولد بعد أن لم يكن مع أنه لو كان ذلك معناه لقد رآه الذين أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم أن يقول لهم ما كان للرحمن ولد فأننا أول العابدين أن يقولوا له صدقت وهو كما قلت ونحن
لم نزع أنه لم يزل له ولد وانما قلنا لم يكن له ولد ثم خلق الجن فصاهاهم فحدث له منهم ولد كما أخبر الله
عنهم أنهم كانوا يقولونه ولم يكن الله تعالى ذكره ليحتج لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى مكذبيه من
الحجة بما يقدر على الطعن فيه واذا كان في توجيهها ان الى معنى المجد ما ذكرنا فالذي هو أشبه
المعنيين بها الشرط واذا كان ذلك كذلك فبينة صحة ما نقول من أن معنى الكلام قل يا محمد لم يكن
قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله ان كان للرحمن ولد فأننا أول عابديه بذلك منكم ولكنه لا ولده
فأننا أعبد به أنه لا ولده ولا ينبغي أن يكون له واذا وجه الكلام الى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن على
وجه الشك ولكن على وجه اللطاف في الكلام وحسن الخطاب كما قال جل ثناؤه قل الله وانا
أو اياكم على هدى أو في ضلال مبين وقد علم أن الحق معه وأن مخالفه في الضلال المبين وقوله
سبحان رب السموات والأرض يقول تعالى ذكره تبرئة وتنزيها لملك السموات والأرض
ومالك العرش المحيط بذلك كله وما في ذلك من خلق مما يصف به هؤلاء المشركون من الكذب
ويضيفون اليه من الولد وغير ذلك من الأشياء التي لا ينبغي أن تضاف اليه * ونحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

عظيم ه رحمت ربك ط سخريا
 ط يجمعون ه يظهرن ه لا
 يتكثون ه لا وزخرفا ط الدنيا
 ط للتقين ه قرين ه مهتدون ه
 القرين ه مشتركون ه ميين ه
 منتقمون ه لا مقتدرون ه
 اليك ط لاحتمال التعليل مستقيم
 ه ولتقومك ج للتعليل مع سين
 التهديد تسئلون ه يعبدون ه
 العالمين ه يضحكون ه من
 أختها ز لنوع عدول يرجعون ه
 لمهتدون ه ينكثون ه تحتي ج
 للاستفهام مع اتحاد الكلام تبصرون
 ه لآب أم منقطعة مقترنين ه
 فأطاعوه ط فاسقين ه أجمعين
 ه لآخرين ه التفسير هذه
 حكاية شبهة الكفار قریش وذلك
 أنهم ظنوا أن الفضيلة في المال والجاه
 الدينوي فقالوا (لولا نزل هذا
 القرآن) وفي الإشارة ههنا نوع
 استخفاف منهم لكتاب الله (على
 رجل من القرينتين) أي من
 أحدهما يعنون مكة أو الطائف
 قال المفسرون الذي بمكة هو الوليد
 ابن المغيرة والذي بالطائف هو
 عروة بن مسعود الثقفي ومنهم من
 قال غير ذلك وأرادوا بعظم الرجل
 رياسته وتقدمه في الدنيا فألزمهم
 الله تعالى بأجوبة أولها قوله على
 سبيل الإنكار (أهم يتسمون
 رحمة ربك) أي النبوة فيضعوها
 حيث شاؤا (نحن قسمنا بينهم
 معيشتهم في الحياة الدنيا) ورفعنا
 بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
 بعضهم بعضا سخريا (أي خدما
 وتابعا ومملوكا واللام العاقبة فإن
 الإنسان خلق مدينا بالطبع وقالت
 المعتزلة للغرض وإذا كانت المعاش

قوله رب العرش عما يصفون أي يكذبون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فذرهم يخوضوا ويلعبوا
 حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله وهو الحكيم العليم)
 يقول تعالى ذكره فذرهم هؤلاء المفتريين على الله الواصفية بأن له ولدا يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
 في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وذلك يوم يصليهم الله بفرقتهم عليه جهنم وهو
 يوم القيامة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي حتى يلاقوا يومهم الذي
 يوعدون قال يوم القيامة وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله يقول تعالى ذكره والله الذي
 له الألوهة في السماء معبود وفي الأرض معبود كما هو في السماء معبود لا شيء سواه تصلح عبادته يقول
 تعالى ذكره فأفردوا لمن هذه صفته العبادة ولا تشركو به شيئا غيره * وبخو الذي قلنا في ذلك
 قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة
 في قوله وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله قال يعبد في السماء ويعبد في الأرض حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله أي يعبد في السماء وفي
 الأرض وقوله وهو الحكيم العليم يقول وهو الحكيم في تدبير خلقه وتسخيرهم لما يشاء العليم بمصالحهم
 ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده
 علم الساعة واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره وتبارك الذي له سلطان السموات السبع والأرض
 وما بينهما من الأشياء كلها جار على جميع ذلك حكمه ماض فيهم قضاءه يقول فكيف يكون له شريكا
 من كان في سلطانه وحكمه فيه نافذ وعنده علم الساعة يقول وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة
 ويحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب قوله واليه ترجعون يقول واليه أيها الناس تردون
 من بعد ما تكتم فتصيرون إليه فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بأسائه ﴿القول في تأويل قوله
 تعالى﴾ (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) اختلف أهل
 التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا يملك عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدونهم
 هؤلاء المشركون بالساعة الشفاعة عند الله لأحد الا من شهد بالحق فوحده الله وأطاعه علم منه
 بتوحيد وصحة بما جاءت به رسله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قال عيسى وعزير والملائكة قوله الا من شهد بالحق
 قال كلمة الا خلاص وهم يعلمون أن الله حق وعيسى وعزير والملائكة يقول لا يشفع عيسى وعزير
 والملائكة الا من شهد بالحق وهو يعلم الحق * وقال آخرون عنى بذلك ولا تملك الآلهة التي يدعوها
 المشركون ويعبدونها من دون الله الشفاعة الا عيسى وعزير وذهو هما والملائكة الذين شهدوا بالحق
 فأقروا به وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون الملائكة
 وعيسى وعزير قد عبدوا من دون الله وهم شفاعة عند الله ومنزلة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
 ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من شهد بالحق قال الملائكة وعيسى بن مريم وعزير فان لهم عند الله
 شهادة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين
 يعبدون المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد الا من شهد بالحق وشهادته بالحق هو اقراره
 بتوحيد الله يعني بذلك الا من آمن بالله وهم يعلمون حقيقة توحيدهم ولم يخص بأن الذي لا يملك
 ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله فذلك على جميع من كان تعبد قریش من دون الله

الدينية مع حقارتها وخساستها
مفوضة الى تدبير الله وتسخير
وتقديره دون أحد من خلقه
فالأمور الدينية والمناصب الحقيقية
الأخروية أولى بذلك وقيل الرحمة
الرزق ومعنى الآية انكار أن الرزق
منهم فكيف تكون النبوة منهم
واستدلال السني بالآية ظاهر
في أن كل الأرزاق من الله حلالا
كانت أو حراما وقالت المعتزلة الله
تعالى قاسم ولكن العباد هم الذين
يكسبون صفة الحرمة بسوءتأولهم
والجواب أنه كما قسم الرزق عين
الجهة التي بها يصل الرزق اليه فكل
بقدره وثانيها قوله (ورحمة ربك
خير مما يجمعون) لأن الدنيا متقضية
فانية ودين الله وما يتبعه من
السعادات باق لا يزول فكيف
يجعل العاقل ما هو الأخس أفضل
مما هو الأشرف وثالثها قوله (ولولا
كراهة) (أن يكون الناس أمة واحدة)
مجمعين على الكفر (لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن ليوتهم) هو بدل احتمال
وقيل هما كقولك وهبت له ثوبا
لتقيصه في أن اللام للغرض
والمعارض المصاعد أو المراق جمع
معرج كخلب (عليها) أى على
المعارض (يظهرون) يعلنون السطوح
والزخرف الزينة أى جعلنا لهم زينة
عظيمة في كل باب وقيل الذهب
أى جعلنا لهم مع ذلك ذهابا كثيرا
أو وجه آخر على هذا التفسير وهو
أن يكون معطوفا على قوله من فضة
الأنه نصب بترع الخافض أى
بعضها من فضة وبعضها من ذهب
والحاصل أنه سبحانه أنوسع على
الكافرين كل التوسعة أطبق الناس
على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم

يوم نزلت هذه الآية وغيرهم وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الآلهة وكان فيهم من يعبد من دونه
الملائكة وغيرهم فجميع أولئك داخلون في قوله ولا يملك الذين يدعون قريش وسائر العرب من دون
الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جل ثناؤه بقوله الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهم الذين يشهدون
شهادة الحق فيؤحدون الله ويخلصون له الوحدة على علم منهم ويقين بذلك أنهم يملكون الشفاعة
عنده باذنه لهم بها كما قال جل ثناؤه ولا يشفعون الا لمن ارتضى فأثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى
وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والاوثان باستثنائه الذي استثناه ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾
يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلقهم ليقولن الله خلقنا
فأنى يؤفكون فأنى وجه يصرفون عن عبادة الذى خلقهم ويحرمون اصابه الحق في عبادته وقوله
وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون اختلفت القراء في قراءة قوله وقيله فقرأته عامة قراء المدينة
ومكة والبصرة وقيله بالنصب واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان في التأويل أحدهما العطف
على قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيله يارب والثاني أن يضم له ناصب
فيكون معناه حينئذ قال قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وشكى محمد شكواه الى ربه وقرأته
عامة قراء الكوفة وقيله بالخفض على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله * والصواب من القول
في ذلك أنهم قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب
فتأويل الكلام اذا وقال محمد قيله شا كيا الى ربه تبارك وتعالى قومه الذين كذبوه وما يليق منهم
يارب ان هؤلاء الذين أمرتني بانذارهم وأرسلتني اليهم لدعائهم اليك قوم لا يؤمنون كما حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
سرقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال فأنى
عز وجل قول محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال هذا قول نبيكم عليه السلام يشكو قومه الى ربه حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقيله يارب قال هو قول النبي صلى الله
عليه وسلم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاصفح عنهم وقل سلام﴾
فسوف يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم جوابا له عن دعائه اياه اذ قال يارب
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم يا محمد وأعرض عن أذاهم وقل لهم سلام عليكم ورفع سلام
بضمير عليكم أولكم واختلفت القراء في قراءة قوله فسوف يعلمون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة
فسوف تعلمون بالتاء على وجه الخطاب بمعنى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول
ذلك للمشركين مع قوله سلام وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء مكة فسوف يعلمون بالياء على
وجه الخبر وأنه وعيد من الله للمشركين فتأويله على هذه القراءة فاصفح عنهم يا محمد وقل سلام ثم ابتدأ
تعالى ذكره الوعيد لهم فقال فسوف يعلمون ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم
ثم نسخ الله جل ثناؤه هذه الآية وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاصفح عنهم وقل سلام قال اصفح عنهم ثم أمره بقتالهم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تبارك وتعالى يعزى نبيه صلى الله
عليه وسلم فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

عليها مع حقارة الدنيا عند الله تعالى
وفي معناه قول نبينا صلى الله عليه
وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله
تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء وإنما لم يوسع على المسلمين
كلهم لتكون رغبة الناس في الاسلام
لمحض الاخلاص لا لأجل الدنيا
ثم بشر المؤمنين بقوله (وان كل ذلك)
الى آخره قالت المعتزلة في الآية
دلالة على أن اللطف من الله تعالى
واجب وفيه أنه تعالى لما لم يفعل
بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على
الكفر فلا أن لا يخلق فيهم الكفر
أولى والجواب أن وقوع كل الناس
في طريق القهر محذور وأما وقوع
البعض فضروري كما مر في أول
البقرة فستان بين المنع الوجود
والضروري الوجود فكيف يقاس
أحدهما على الآخر ثم بين أن مادة
كل الآفات وأصل جميع البليات
هو السكون الى الدنيا والركون الى
أهلها فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر
وبصير بالتدريج كالعشى ثم كالعمى
فقال (ومن يعش عن ذكر الرحمن)
أى عن القرآن أى يعرف أنه الحق
ولكنه يتجاهل قال جارا لله قرئ
بفتح الشين أيضا والفرق أنه اذا
حصلت آفة في بصره يقال عشى
بالكسر أى عمى يعشى بالفتح واذا
نظر نظر العشى ولا آفة به قيل عشا
اى تعامى وفيه معنى الاعراض
فلهذا عدى بعن ومعنى (تقيض)
تقدر كما مر في حم السجدة (وانهم)
أى الشياطين (ليصدونهم) أى
العشى عن دين الله (ويحسبون) أى
الكفار أن الشياطين والكافرين
(مهتدون) وإنما جمع الضمير لأن
من عام وشيطان تابع له ولا شك أن

(١) لعله على الأشياء والأنبياء فخر

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (حم) والكتاب المبين ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم ﴿ أمر من عندنا انا كنا مرسلين ﴿ رحمة من ربك انه هو السميع العليم ﴿ ﴾ قد تقدم بياننا في معنى قوله حم والكتاب المبين وقوله انا أنزلناه في ليلة مباركة أقسم جل ثناؤه بهذا الكتاب أنه أنزل في ليلة مباركة ﴿ واختلف أهل التأويل في تلك الليلة أي ليلة من ليالي السنة هي فقال بعضهم هي ليلة القدر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر ونزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان ونزل الانجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ونزل الفرقان لاربع وعشرين مضت من رمضان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عز وجل انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين قال تلك الليلة ليلة القدر أنزل الله هذا القرآن من أم الكتاب في ليلة القدر ثم أنزله (١) على الانبياء في الليالي والايام وفي غير ليلة القدر * وقال آخرون بل هي ليلة النصف من شعبان * والصواب من القول في ذلك قول من قال غني بها ليلة القدر لان الله جل ثناؤه أخبر أن ذلك كذلك لقوله تعالى انا كنا منذرين خلقنا بهذا الكتاب الذي أنزلناه في الليلة المباركة عقوبتنا أن تحل بمن كفر منهم فلم ينب الى توحيدنا وافراد الالهة لنا وقوله فيها يفرق كل أمر حكيم اختلف أهل التأويل في هذه الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم نحو اختلافهم في الليلة المباركة وذلك أن الهاء التي في قوله فيها عائدة على الليلة المباركة فقال بعضهم هي ليلة القدر يقضى فيها أمر السنة كلها من يموت ومن يولد ومن يعز ومن يذل وسائر أمور السنة ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا ربيعة بن كلثوم قال كنت عند الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد ليلة القدر في كل رمضان هي قال إي والله انها لفي كل رمضان وانها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضى الله كل أجل وأمل ورزق الى مثلها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وأنا أسمع أ رأيت ليلة القدر أفي كل رمضان هي قال نعم والله الذي لا اله الا هو انها لفي كل رمضان وانها الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم يقضى الله كل أجل وخلق ورزق الى مثلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الحميد بن سالم عن عمر مولى غفرة قال يقال ينسخ ملك الموت من يموت ليلة القدر الى مثلها وذلك لأن الله عز وجل يقول انا أنزلناه في ليلة مباركة وقال فيها يفرق كل أمر حكيم قال فتجد الرجل ينكح النساء ويفرس الغرس واسمه في الاموات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن أبي مالك في قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال أمر السنة الى السنة ما كان من خلق أو رزق أو أجل أو مصيبة أو نحو هذا * قال ثنا سفيان عن حبيب عن هلال بن يساف قال كان يقال انتظروا القضاء في شهر رمضان حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن في قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال يدبر أمر

هذا القرن ملازم له في الآخرة لقوله حتى اذا جاءنا الآية وأما في الدنيا فمحتمل بل لازم لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون ويروى أن الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ شيطان بيده ولم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حيث يقول (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب كالقمرين وقيل المغرب أيضا مشرق بالنسبة الى الحركة الثانية وهذا قول أهل السنة وقيل مشرق الصيف ومشرق الشتاء وفيه ضعف لأنه لا يفيد مبالغة فبين الله تعالى أن ذلك التمتي لا ينفعهم وعمله بقوله (انكم) من قرأ بالكسر فظاهر ومن قرأ بالفتح فعلى حذف اللام أي لن ينفعكم تمنيتكم لأن حقكم أن تشركوا أتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر ويحتمل أن يكون أن في قراءة الفتح فاعل ينفع أي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب وان قيل المصيبة اذا عمت طابت وذلك أن كل أحد مشغول في ذلك اليوم عن حال غيره بحال نفسه و(اذ) بدل من اليوم ومعناه اذ ظلمكم تبين ووضح لكل أحد ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يتحزن على فقد الايمان منهم فسلاه بقوله (أفأنت) الى آخره وقوله (فاما نذهب بك) أراد به قبض روحه كقوله في يونس وفي المؤمن فاما زينك بعض الذي نعدم أو تنوفيك والانتقام اما في الآخرة وهو قول الجمهور أو في الدنيا عن جابر أنه قال لما نزلت فانا منهم متفقون قال النبي صلى الله عليه

السنة في ليلة القدر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال في ليلة القدر كل أمر يكون في السنة الى السنة الحياة والموت يقدر فيها المعاش والمصائب كلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنا أنزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم كنا نحدث أنه يفرق فيها أمر السنة الى السنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هي ليلة القدر فيها يقضى ما يكون من السنة الى السنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدا يقول اللهم ان كان اسمي في السعداء فائتته فيهم وان كان في الأشقياء فاجعه منهم واجعله بالسعداء فقال حسن ثم لقينته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن هذا الدعاء قال أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كما منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقضى في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب السعادة والشقاء فهو ثابت لا يغير * وقال آخرون بل هي ليلة النصف من شعبان ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح والحسن بن عرفة قال ثنا الحسن بن اسمعيل البجلي عن محمد بن سوقة عن عكرمة في قول الله تبارك وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال في ليلة النصف من شعبان يرم فيه أمر السنة وتنسخ الأحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد حدثني عبيد بن آدم بن أبي اياس قال ثنا أبي قال ثنا الليث عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ان الرجل يمشي في الناس وقد رفع في الاموات قال ثم قرأ هذه الآية أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كما منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال ثم قال يفرق فيها أمر الدنيا من السنة الى السنة * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ذلك ليلة القدر لما قد تقدم من بياننا عن أن المعنى بقوله أنا أنزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر والهاء في قوله فيها من ذكر الليلة المباركة وعنى بقوله فيها يفرق كل أمر حكيم في هذه الليلة المباركة يقضى ويفصل كل أمر أحكمه الله تعالى في تلك السنة الى مثلها من السنة الأخرى ووضع حكيم موضع محكم كما قال الم تلك آيات الكتاب الحكيم يعني المحكم وقوله أمر من عندنا أنا كما مرسلين يقول تعالى ذكره في هذه الليلة المباركة يفرق كل أمر حكيم أمر من عندنا واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله أمرا فقال بعض نحوي الكوفة نصب على أنا أنزلناه أمرا ورحمة على الحال وقال بعض نحوي البصرة نصب على معنى يفرق كل أمر فارقا وأمرا قال وكذلك قوله رحمة من ربك قال ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها فجعل الرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله أنا كما مرسلين يقول تعالى ذكره أنا كما مرسلين رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الى عبادنا رحمة من ربك يا محمد انه هو السميع العليم يقول ان الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من كتابنا وأرسلنا من رسلنا اليهم وغير ذلك من منطقهم ومنطق غيرهم العليم بما تنطوى عليه ضمائرهم وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين لاله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك

وسلم بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أورده في تفسير الباب وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانما منهم منتقمون يوم بدر والحاصل أنه تعالى توعد الكفار بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سواء عجلنا لك الظفر والغلبة أو أخرناه إلى الآخرة فكأن متمسكاً بما أوحينا إليك فانه الدين الذي لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك أي لجميع أممك أو لقريش وسوف تستلثون هل أدبتم شكر هذه النعمة أم لا قال أهل التحقيق في الآية دلالة على أن الذكرا الجميل أمر مرغوب فيه لعموم أثره وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحياة المستعارة فان أثرها لا يحاوز مسكن الحى قلت الذكرا الجميل جميل ولكن الذكرا الحاصل من القرآن أجمل رزقنا الله طرفا من ذلك بعميم فضله ثم ان السبب الأقوى في بغض الكفار وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم انكاره لاصنامهم فبين تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة وهذا الانكار ولكنه دين أطبق كل الانبياء على الدعاء اليه وفي الآية أقوال أحدها أن المضاف محذوف تقديره واسأل يا محمد أمم من أرسلنا وقال القفال المحذوف صلة التقدير واسأل من أرسلنا اليهم من قبلك رسولا من أرسلنا والمراد أهل الكتابين لأنهم كانوا يرجعون اليهم في كثير من أمورهم نظيره فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ثانيها أن حقيقة السؤال ههنا ممنوعة ولكنه مجاز عن النظر في أدبانهم والفحص عن مللهم

يلعبون) اختلفت القراء في قراءة قوله رب السموات والارض فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة رب السموات بالرفع على إتباع اعراب الرب اعراب السميع العليم وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المكيين رب السموات خفضا ردا على الرب في قوله جل جلاله رحمة من ربك والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ويعني بقوله رب السموات والارض وما بينهما يقول تعالى ذكره الذي أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك وأرسلك إلى هؤلاء المشركين رحمة من ربك مالك السموات السبع والارض وما بينهما من الأشياء كلها وقوله ان كنتم موقنين يقول ان كنتم توقنون بحقيقة ما أخبركم من أن ربكم رب السموات والارض فان الذي أخبركم أن الله هو الذي هذه الصفات صفاته وأن هذا القرآن تنزيله ومحمد صلى الله عليه وسلم رسوله حق يقين فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الأشياء غيره وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود لكم أيها الناس غير رب السموات والارض وما بينهما فلا تعبدوا غيره فانه لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغي لشيء سواه ويجي ويميت يقول هو الذي يحيي ما يشاء ويميت ما يشاء ما كان حيا وقوله ربكم ورب آبائكم الأولين يقول هو مالكم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأولين يقول فهذا الذي هذه صفته هو الرب فاعبدوه دون ألهتم التي لا تقدر على ضر ولا نفع وقوله بل هم في شك يلعبون يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الاخبار يعني بذلك مشركي قريش ولكنهم في شك منه فهم يلهون بشكهم في الذي يخبرون به من ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا كشف عنا العذاب انا مؤمنون) يعني تعالى ذكره بقوله فارتقب فانتظر يا محمد هؤلاء المشركين من قومك الذين هم في شك يلعبون وانما هو افتعل من رقبته اذا انتظرتة وحرسته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب أي فانتظر وقوله يوم تأتي السماء بدخان مبين اختلف أهل التأويل في هذا الذي أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه وأخبره أن السماء تأتي فيه بدخان مبين أي يوم هو ومتى هو وفي معنى الدخان الذي ذكر في هذا الموضع فقال بعضهم ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسنى يوسف فأخذوا بالمجاعة قالوا وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان ذكر من قال ذلك حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال دخلنا المسجد فاذا رجل يقص على أصحابه ويقول يوم تأتي السماء بدخان مبين تدررون ما ذلك الدخان ذلك دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام قال فأتينا ابن مسعود فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا ففزع فقعد فقال ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم الله أعلم سأحدثكم عن ذلك ان قريش لما أبطأت عن الاسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون الا الدخان قال الله تبارك وتعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فقالوا ربنا كشف عنا العذاب انا مؤمنون قال الله جل ثناؤه انا كشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون

وثالثها أن التقدير واسأل جبرائيل
عمن أرسلنا ورابعها أن النبي صلى
الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة
المعراج في السماء أو في بيت المقدس
فأمهم وقيل له صلى الله عليه وسلم
سلكهم فلم يسأل وقد قال صلى الله
عليه وسلم اني لأشك في ذلك قاله
ابن عباس وعن ابن مسعود أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني
ملك فقال يا محمد سل من أرسلنا
من قبلك من رسلنا علام بعثوا قال
قلت علام بعثوا قال على ولايتك
وولاية علي بن أبي طالب رضي الله
عنه رواه الثعلبي ولكنه لا يطابق
قوله سبحانه أجمعنا الآية وجوز
بعضهم أن يكون من مبتدأ
والاستفهامية خبره والعائد محذوف
أى على ألسنتهم ومعنى الجمل
التسمية والحكم واعلم أن كفار
قريش انما طعنوا في نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم من جهة كونه فقيرا
خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن
في موسى بمثل ذلك حيث قال
أليس لى ملك مصر الى قوله مهين
فلا جرم أورد قصة موسى ههنا
تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم قوله
(فلما جاءهم) معطوف على محذوف
تقديره فقال انى رسول رب العالمين
فطالبوه اقامة البينة على دعواه فلما
جاءهم الى آخره قال جارا لله فعل
المفاجأة مع اذا مقدر وهو عامل
النصب في محلها كانه قيل فلما
جاءهم بآياتنا فاجأ وقت ضحكهم
استهزاء أو سخرية قوله (وما نريهم)
أكبر من أختها وجهان أحدهما أن
كلا منها مثل شبيبتها التي تقدمت
وكل من رأى واحدة منها حكم بأنها

قال فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم **حدثني** عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا مالك بن سعي
قال ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق قال كان في المسجد رجل يذكّر الناس فذكر نحو حديث
عيسى عن يحيى بن عيسى إلا أنه قال فانتقم يوم بدر ففهم البطشة الكبرى **حدثنا** ابن حميد وعمر
ابن عبد الحميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق قال كنا
عند عبد الله بن مسعود جلوسا وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصا عند
ابواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار وتأخذ المؤمنين منه كهينة
الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله فمن علم شيئا فيقل بما يعلم ومن لا
يعلم فليقل الله أعلم وقال عمرو فانه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم وما على أحدكم أن يقول لما
لا يعلم لا أعلم فان الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من
المتكلفين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا قال اللهم سبعا كسبع يوسف
فأخذتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا الجلود والميتة والحييف ينظروا أحدهم الى السماء فيرى
دخانا من الجوع فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال يا محمد انك جئت تأمر بالطاعة وبصلة الرحم وان
قومك قد هلكوا فدع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انكم
عائدون قال فكشف عنهم يوم نبطش البطشة الكبرى انما منتقمون فالبطشة يوم بدر وقد مضت
آية الروم وآية الدخان والبطشة واللزام **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش
عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قدمضين الدخان واللزام والبطشة والتمروا الروم
حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال شهدت جنازة فيها زيد بن علي فأنشأ
يحدث يومئذ فقال ان الدخان يجيء قبل يوم القيامة فيأخذ بأنف المؤمن الزكام ويأخذ بمسامع
الكافر قال قلت رحمك الله ان صاحبنا عبد الله قد قال غير هذا قال ان الدخان قدمضى وقرأ هذه الآية
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم قال أصاب الناس جهد حتى
جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دخانا فذلك قوله فارتقب وكذا قرأ عبد الله الى قوله مؤمنون
قال انا كاشفو العذاب قليلا قلت لزيد فعادوا فأعاد الله عليهم بدرا فذلك قوله وان عدتم عدنا فذلك
يوم بدر قال فقبل والله قال عاصم فقال رجل يرد عليه فقال زيد رحمه الله عليه أمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قال انكم سيجيئكم رواية فما وافق القرآن فخذوا به وما كان غير ذلك فدعوه **حدثنا**
ابن المنثري قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال البطشة الكبرى
يوم بدر وقد مضى الدخان **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف قال سمعت
أبا العالية يقول ان الدخان قدمضى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن
ابراهيم قال مضى الدخان لسنين أصابتهم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال
ثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول قدمضى الدخان كان سنين كسنى يوسف
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم تأتي السماء بدخان مبين قال
الجذب وامساك المطر عن كفار قریش الى قوله انما مؤمنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة يوم تأتي السماء بدخان مبين قال كان ابن مسعود يقول قدمضى الدخان وكان
سنين كسنى يوسف يغشى الناس هذا عذاب أليم **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ

حكم كبرها لتكافؤ كل منها في الكبر
 وإذا كان هذا الحكم صادقا على
 كل منها فكيف جبار كما قال الحماسي
 من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم *
 مثل النجوم التي يسرى بها السارى
 وثانيها أن يقال إن الآية الأولى كبيرة
 والتي تليها أكبر من الأولى والثالثة
 أكبر من الثانية وكذلك ما بعدها
 هذا القدر مستفاد من الآية
 وأما تفصيل هذا التفصيل فلهذه
 لا يطلع عليه إلا خلفها ومظهرها
 (وأخذناهم بالعذاب) السنين
 ونقص من الثمرات إلى سائر ما ابتلوا
 به قالت المعتزلة (لعلهم يرجعون)
 أي إرادة أن يرجعوا فورد عليهم أنه
 لو أراد رجوعهم لكأن وأجابوا
 بأنه لو أراد قسرا لكان ولكنه أراد
 مختارا وزيف بأنه لو أراد أن يقع
 طريق الاختيار لزم أن يقع أيضا
 مختارا أما الفرق فالصواب أن
 يقال لعل للترجي ولكن بالنسبة
 إلى المكلف كما مر مرارا (وقالوا
 يا أيها الساحر) أي العالم الماهر
 ولم يكن السحر عندهم ذمابل
 كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا اتنا
 لمهتدون وقيل كانوا بعد على كفرهم
 فلهذا سموه ساحرا وقولهم (اتنا
 لمهتدون) وعدم نوى أخلافه وقولهم
 (ادع لنا ربك بما عهد عندك) أي
 بعهدك عندك من أن دعوتك
 مستجابة وقد مر في الأعراف
 (ونادى فرعون) أي أمر بالنداء
 (في) مجامع (قومه) أو رفع صوته
 بذلك فيما بين خواصه فانتشر
 في غيرهم والأخبار أنها النبل قال
 المفسرون كانت ثلثمائة وستين نهرا
 ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر
 طالوت ونهر دمياط ونهر منفيس

يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم تأتي السماء بدخان مبين قد غصى شأن
 الدخان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله يوم نبطش البطشة
 الكبرى قال يوم بدر * وقال آخرون الدخان آية من آيات الله مرسله على عباده قبل مجيء الساعة
 فيدخل في أسمع أهل الكفر به ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام قالوا لم يأت بعد وهو آت
 ذكر من قال ذلك **حدثني** واصل بن عبد الأعلى قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن
 عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيهقان عن ابن عمر قال يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة
 الزكمة ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيد **حدثني** يعقوب بن إبراهيم
 قال ثنا ابن علية عن ابن جريح عن عبد الله بن أبي مليكة قال غدت على ابن عباس ذات يوم
 فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون
 الدخان قد طرق فأنمت حتى أصبحت **حدثنا** محمد بن بزيغ قال ثنا بشر بن المفضل عن
 عوف قال قال الحسن إن الدخان قد بقي من الآيات فإذا جاء الدخان نفخ الكافر حتى يخرج من كل
 سمع من مسامعه ويأخذ المؤمن كزكمة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عثمان يعني ابن الهيثم قال
 ثنا عوف عن الحسن بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن
 الحسن عن أبي سعيد قال يبيع الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذ منه كهيئة الزكمة وأما الكافر
 فيهبجه حتى يخرج من كل مسمع منه قال وكان بعض أهل العلم يقول فمثل الأرض يومئذ إلا
 كمثل بيت أوقد فيه ليس فيه خصاصة **حدثني** عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي
 قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربيع بن حراش قال سمعت
 حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدجال ونزول عيسى بن
 مريم ونار تخرج من قعر عدن أئين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا والدخان قال حذيفة
 يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى
 الناس هذا عذاب أليم يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصفيه منه
 كهيئة الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ووبره **حدثني** محمد بن
 عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنا أبي قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح
 ابن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربكم أنذركم ثلاثا
 الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية
 الدابة والثالثة الدجال * وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روى عن ابن مسعود من أن الدخان
 الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم على
 ما وصفه ابن مسعود من ذلك إن لم يكن خبر حذيفة الذي ذكرناه عنه عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صحيحا وإن كان صحيحا فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما أنزل الله عليه وليس لأحد مع
 قوله الذي يصح عنه قول وإنما لم أشهد له بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل
 رواد عن هذا الحديث هل سمعه من سفيان فقال له لا فقلت له فقرأته عليه فقال لا فقلت له فقرأت
 عليه وأنت حاضر فأقر به فقال لا فقلت له فمن أين جئت به قال جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا
 لي اسمعه منا فقرأته على ثم ذهبوا أخذوا به عني أو كما قال فلماذا كرت من ذلك لم أشهد له بالصحة
 وإنما قلت القول الذي قاله عبد الله بن مسعود هو أولى بتأويل الآية لأن الله جل ثناؤه توعد
 بالدخان مشركي قريش وأن قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين

كانت تجري تحت قصره وقيل تحت

سريه لارتفاعه وقيل بين يدي
في جناتي وبساتيني وعن عبدالله
ابن المبارك الدينوري في تفسيره
أنه أراد بالانهار الجياد من الخيل
وهو موافق لما جاء في الحديث
في فرس أبي طلحة وأن وجدناه لبحرا
وقال الضحاك معناه وهذه القواد
والجبارة تحت لوائى قال النحويون
أما أن تكون الواو عاطفة للانهار على
ملك مصر وتجرى نصب على الحال
أوالواو للحال وما بعده جملة محلها
نصب وفي أم أقوال منها قول سيويه
إنها متصلة تقديره أفلا تبصرون
أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير
موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له
أنت خير فهم عنده بصراء فهذا من
انزال السبب منزلة المسبب لأن
الابصار سبب لهذا القول بزعمه
ومنها أنها منقطعة لأنه عتد عليهم
أسباب الفضل ثم أضرب عن
ذلك ثانياً أثبت عندكم أني خير
ومنها أن التقدير أفلا تبصرون
أنى خيراً أم أبصرت ثم استأنف فقال
أنا خير والمهين من المهانة أى الحقارة
والضعف أراد أنه فقير ولا عد معه
ولا عدد (ولا يكاديين) الكلام لأن
عقدته لم تزل بالكلية كما شرحنا
في طه والتقاء الاسورة عليه عبارة
عن تفويض مقاليد الملك اليه كانوا
إذا أرادوا تشريف الرجل سؤروه
بسوار وطوقوه بطوق من ذهب
 وغيره أى ليس معه آلات الملك
والسياسة أو ليس معه حلية وزى
حسن كما أن الملوك يشهرون رسلهم
بالخلع والمكرمات وبأشخاص
يتبعونهم فلذلك قالوا (أوجاء معه
الملائكة مقترنين) به أو يقرن

(١) لعله علم هذا تأمل

في سياق خطاب الله لكفار قريش وتقريره إياهم بشركهم بقوله لا اله الا هو يحيى ويميت
ربكم ورباً بآئكم الأولين بل هم في شك يلعبون ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه السلام فارتقب
يوم تأتي السماء بدخان مبين أمر آمنه له بالصبر الى أن يأتيهم بأسه وتهديد المشركين فهو بأن يكون
اذ كان وعيد لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون آخر وعيدهم لغيرهم و بعد فانه غير متكرراً أن يكون
أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلاً في استأنف بعد آخري دحانا
على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك لان الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بان ذلك كائن فانه قد كان ما روى عنه عبدالله
ابن مسعود فكلا الخبرين اللذين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح وان كان تأويل
الآية في هذا الموضع ما قلنا فاذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين فبين أن معناه فانتظر يا محمد
لمشركي قومك يوم تأتيهم السماء من البلاء الذي يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تأمله
أنه دخان يغشى الناس يقول يغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم هذا عذاب أليم يعني أنهم
يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد هذا عذاب أليم وهو الموضع وترك من الكلام يقولون
استغناء بمعرفة السامعين معناه من ذكرها وقوله ربنا كشف عنا العذاب يعني أن الكافرين
الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون الى ربهم بمسئلتهم إياه كشف ذلك الجهد عنهم ويقولون
انك ان كشفتنا عنا آمنتنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك كما أخبر عنهم جل ثناؤه
ربنا كشف عنا العذاب انما يؤمنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (أنى لهم الذكرى وقد
جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عائدون ﴿
يقول تعالى ذكره من أى وجه لهؤلاء المشركين التذكرة من بعد نزول البلاء بهم وقد تولوا عن رسولنا
حين جاءهم مدبرين عنه لا يتذكرون بما يتلى عليهم من كتابنا ولا يتعظون بما يعظهم به من
حججنا ويقولون انما هو مجنون (١) على هذا الكلام * ونحو الذي قلنا في تأويل قوله أنى لهم
الذكرى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي على قال ثنا أبو صالح قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أنى لهم الذكرى يقول كيف لهم حديثي محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنى لهم الذكرى بعد وقوع هذا البلاء * ونحو الذي قلنا أيضاً
في قوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال تولوا عن محمد عليه السلام
وقالوا معلم مجنون وقوله انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عائدون يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين
الذين أخبر عنهم أنهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب النازل بهم من الجهد وأخبر عنهم
أنهم يعاهدونه أنه ان كشف العذاب عنهم آمنوا انا كاشفوا العذاب يعني الضر النازل بهم
بالخصب الذي نحدثه لهم قليلاً انكم عائدون يقول انكم أيها المشركون اذا كشفت عنكم ما بكم
من ضر لم تفوا بما تعدون وتعاهدون عليه ربكم من الايمان ولكنكم تعودون في ضلالكم
وغيكم وما كنتم قبل أن يكشف عنكم وكان فتادة يقول معناه انكم عائدون في عذاب الله حديثنا
بذلك ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عنه وأما الذين قالوا عنى بقوله يوم تأتي السماء

بعضهم ببعض (فاستخف قومه) أي حملهم على أن يخفوا له في الطاعة واستخف عقولهم واستجهلهم (فأطاعوه) وهذه من عادة اللئام كما قيل العبد لا يردعه إلا العصا * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا * ومعنى (أسفونا) أغضبونا أو أغضبوا رسلنا (بجعلناهم سلفا) أي متقدمين وعبرة للتأخرين ليعتبروا من حالهم فلا يقدموا على مثل أفعالهم واليه المآب (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا ألهتنا خيراً أم هو ما ضرب بذلك إلا جديلاً بل هم قوم خصمون ان هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدكم الشيطان انه لكم عدو ممين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة

بدخان مبین الدخان نفسه فانهم قالوا في هذا الموضع عنى بالعذاب الذى قال انا كاشفوا العذاب الدخان ذكروا من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة انا كاشفوا العذاب قليلاً يعنى الدخان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا كاشفوا العذاب قليلاً قال قد فعل كشف الدخان حين كان قوله انكم عائدون قال كشف عنهم فعادوا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن قتادة انكم عائدون الى عذاب الله **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون﴾ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الى عبد الله أنى لكم رسول أمين ﴿يقول تعالى ذكره انكم أيها المشركون ان كشفت عنكم العذاب النازل بكم والضرا ل حال بكم ثم عدتم في كفركم ونقضتم عهدكم الذى عاهدتم ربكم انتقمتم منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا فأهلككم وكشف الله عنهم فعادوا فبطش بهم جل ثأؤه بطشته الكبرى في الدنيا فأهلكهم قتلاً بالسيف وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى فقال بعضهم هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر **حدثنا** ابن المثنى قال **ثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال البطشة الكبرى يوم بدر **حدثني** عبد الله بن محمد الزهري قال **ثنا** مالك بن سعيد قال **ثنا** الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال يوم بدر البطشة الكبرى **حدثني** يعقوب قال **ثنا** ابن علية قال **ثنا** أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر **حدثني** يعقوب قال **ثنا** ابن علية عن ليث عن مجاهد يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **حدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** ابن أبي عدي عن عوف قال سمعت أبا العالية في هذه الآية يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عمي قال **ثنا** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعنى يوم بدر **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** عثمان بن علي عن الأعمش عن إبراهيم قال قلت ما البطشة الكبرى فقال يوم القيامة قلت ان عبد الله كان يقول يوم بدر قال فبلغني أنه سئل بعد ذلك فقال يوم بدر **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال **ثنا** ابن ادريس عن الأعمش عن إبراهيم بنحوه **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة عن أبي الخليل عن مجاهد عن أبي بن كعب قال يوم بدر **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال هذا يوم بدر * وقال آخرون بل هي بطشة الله باعدائه يوم القيامة **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال **ثنا** ابن ادريس قال **ثنا** الأعمش عن إبراهيم قال مر بي عكرمة فسألت عن البطشة الكبرى فقال يوم القيامة قال قلت ان عبد الله بن مسعود كان يقول يوم بدر وأخبرني من سألته بعد ذلك فقال

يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال قتادة عن الحسن انه يوم القيامة * وقد بينا الصواب في ذلك فيما مضى والعلة التي من أجلها اخترنا ما اخترنا من القول فيه وقوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون يعني تعالى ذكره ولقد اخترنا وابتلينا يا محمد قبل مشركي قومك مثال هؤلاء قوم فرعون من القبط وجاءهم رسول كريم يقول وجاءهم رسول من عندنا أرسلناه اليهم وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم يعني موسى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله رسول كريم قال موسى عليه السلام ووصفه جل ثناؤه بالكرم لانه كان كريما عليه ريعا عنده مكانه وقد يجوز أن يكون وصفه بذلك لانه كان في قومه شريفا وسيطا وقوله أن أدوا إلى عباد الله يقول تعالى ذكره وجاء قوم فرعون رسول من الله كريم عليه بأن ادفعوا إلى ومعنى أدوا ادفعوا إلى فأرسلوا معي واتبعون وهو نحو قوله أن أرسل معي بني إسرائيل فأن في قوله أن أدوا إلى نصب وعباد الله نصب بقوله أدوا وقد تأوله قوم أن أدوا إلى يا عباد الله فعلى هذا التأويل عباد الله نصب على النداء * ونحو الذي قلنا في تأويل أن أدوا إلى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلى عباد الله أني لكم رسول أمين قال يقول اتبعوني إلى ما أدعوكم إليه من الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن أدوا إلى عباد الله قال أرسلوا معي بني إسرائيل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن أدوا إلى عباد الله قال بني إسرائيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن أدوا إلى عباد الله يعني به بني إسرائيل قال لفرعون علام تحبس هؤلاء القوم قوما أحرارا اتخذتهم عبيدا خل سبيلهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن أدوا إلى عباد الله قال يقول أرسل عباد الله معي يعني بني إسرائيل وقرأ فأسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قال ذلك قوله أن أدوا إلى عباد الله قال رداهم إلينا وقوله أني لكم رسول أمين يقول أني لكم أيها القوم رسول من الله أرسلني إليكم لا يدرككم بأسه على كفركم به أمين يقول أمين على وحيه ورسالته التي أوعدنيها إليكم * القول في تأويل قوله تعالى (وأن لا تعلوا على الله) يقول تعالى ذكره وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلى عباد الله وبأن لا تعلوا على الله وعنى بقوله أن لا تعلوا على الله أن لا تطغوا وتبغوا على ربكم فتكفروا به وتعصوه فخالقوا أمره أني آتيكم بسلطان مبين يقول أني آتيكم بحجة على حقيقة ما أدعوكم إليه وبرهان على صحته مبين لمن تأملها وتدبرها أنها حجة لي على صحة ما أقول لكم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن لا تعلوا على الله أي لا تبغوا على الله أني آتيكم بسلطان مبين أي بعذر مبين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بن نخوع حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثني عن أبي قال ثنا ثني عن أبيه عن ابن عباس قوله وأن لا تعلوا على الله يقول لا تفتروا على الله وقوله واني عدت بربي وربكم أن ترجحون يقول واني اعتصمت بربي

منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ما كنون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا إليهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴿القرآت يا عبادي بالياء في الحالين أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وقرأ حماد وأبو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين تشبيهه بآء الضمير نافع وأبو جعفر وابن عامر وحفص الآخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الباقون بآء الخطاب وقيله بالكسرة حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالنصب تعلمون على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر ﴿الوقوف يصدون﴾ أم هو ط جدلا ط خصمون ه اسرائيل ه ط يخلفون ه

واتبعون ط مستقيم ه الشيطان
ج للابتداء بان مع اتصال المعنى
مبين ه فيه ج لعطف الجملتين
مع الفاء وأطيعون ه فاعبدوه ط
مستقيم ه من بينهم ج للابتداء
مع الفاء أليم ه لا يشعرون ه
المتقين ه تحزنون ه ج لاحتمال
كون ما بعده وصفا مسلمين ه ج
لاحتمال أن يكون الذين الى آخر
الآية مبتدأ وقوله ادخلوا الى آخره
خبرا والقول محذوف لاحتمال
تحبرون ه وأكواب ج الأعين
ج للعدول مع العطف خالدون ه
تعملون ه تأكلون ه خالدون
ه ج لاحتمال ما بعده صفة أوحالا
له لامستأنفا مبلسوت ه ج
لاحتمال أن يكون ما بعده مستأنفا
أوحالا الظالمين ه ربك ط
ما كثون ه ج كارهون ه مبرمون
ه ج لأن أم يصلح جواب الاولى
ويصلح استفهاما آت ونجواهم ط
يكتبون ه العابدين ه يصفون
ه يوعدون ه وفي الارض اله ط
العليم ه بينهما ج الساعة ج
ترجعون ه يعلمون ه يؤفكون
ه ج فالوقف بناء على قراءة النصب
والوصل بناء على قراءة الجروسياتي
تمام البحث عن اعرابها لا يؤمنون
ه لثلايوهم أن ما بعده من قيل
الرسول سلام ط للابتداء
بالتهديد قال السجاء وندي من قرأ
تعلمون على الخطاب فوقه لازم
لثلايصير التهديد داخلا في الامر
بقوله قل قلت لا محذور فيه لان
السلام سلام توديع لاتعظيم
التفسير هذا نوع آخر من قبائح
أقوال كفرة قریش وفي تفسير المثل
وجوه للفسرين أحدها أن الكفار

وربكم واستجرت به منكم أن ترجمون واختلف أهل التأويل في معنى الرجم الذي استعاذ موسى
نبي الله عليه السلام بربه منه فقال بعضهم هو الشتم باللسان ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن
سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واني عدت
بربي وربكم أن ترجمون قال يعني رجم القول **حدثني** ابن المنثني قال ثنا عثمان بن عمر بن
فارس قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله واني عدت بربي وربكم
أن ترجمون قال الرجم بالقول **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا
سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح واني عدت بربي وربكم أن ترجمون قال أن تقولوا هو ساحر
* وقال آخرون بل هو الرجم بالحجارة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة واني عدت بربي وربكم أن ترجمون أي أن ترجمون بالحجارة **حدثنا** ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن ترجمون قال أن ترجمون بالحجارة * وقال آخرون بل عنى
بقوله أن ترجمون أن تقتلونى * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما دل عليه ظاهر الكلام وهو
أن موسى عليه السلام استعاذ بالله من أن يرميه فرعون وقومه والرمح قد يكون قولاً باللسان
وفعلاً باليد والصواب أن يقال استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه
الى المرجوم أذى ومكره شتما كان ذلك باللسان أو رجا بالحجارة باليد وقوله وان لم تؤمنوا الى
فاعتزلون يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نبيه موسى عليه السلام لفرعون وقومه وان أتم أيها القوم
لم تصدقوني على ما جئتكم به من عند ربى فاعتزلون يقول فخلوا سبيلى غير مرجوم باللسان ولا باليد
كما **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان لم تؤمنوا الى فاعتزلون
أي فخلوا سبيلى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فدعاه به أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادى
ليلا انكم متبعون واترك البحر هو انهم جند مغرقون) يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه
اذ كذبوه ولم يؤمنوا به ولم يؤدوا اليه عباد الله وهموا يقتله بأن هؤلاء يعنى فرعون وقومه قوم
مجرمون يعنى أنهم مشركون بالله كافرون وقوله فأسر بعبادى وفي الكلام محذوف استغنى
بدلالة ما ذكر عليه منه وهو فاجابه ربه بأن قال له فأسر اذ كان الأمر كذلك بعبادى وهم
بنو اسرائيل وانما معنى الكلام فأسر بعبادى الذين صدقوك وآمنوا بك واتبعوك دون الذين
كذبوك منهم وأبو اقبال ما جئتكم به من النصيحة منك وكان الذين كانوا بهذه الصفة يومئذ
بنو اسرائيل وقال فأسر بعبادى ليلا لأن معنى ذلك سرهم بليل قبل الصباح وقوله انكم متبعون
يقول ان فرعون وقومه من القبط متبعوكم اذا شخصتم عن بلدكم وأرضهم في آثاركم وقوله واترك
البحر هو يقول واذا قطعت البحر أنت وأصحابك فاتركه ساكناً على حاله التي كان عليها حين
دخلته وقيل ان الله تعالى ذكره قال لموسى هذا القول بعدما قطع البحر بنى اسرائيل فاذا كان
ذلك كذلك ففى الكلام محذوف وهو فسرى موسى بعبادى ليلا وقطع بهم البحر فقلنا له بعد
ما قطعه وأراد رد البحر الى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه اتركه رهوا ذكر من قال ما ذكرنا
من أن الله عز وجل قال لموسى صلى الله عليه وسلم هذا القول بعدما قطع البحر بقومه **حدثنا**
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدعاه به أن هؤلاء قوم مجرمون حتى بلغ
انهم جند مغرقون قال لما خرج آخر بنى اسرائيل أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب
البحر بعصاه حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدر كوهم فقلل له اترك البحر رهوا
انهم جند مغرقون **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما قطع البحر

لما سمعوا أن النصارى يعبدون عيسى
قالوا اذا جاز أن يكون عيسى ابن الله
جاز أن تكون الملائكة بنات الله
وانتصب مثلاً على أنه مفعول ثان
لضرب أى جعل مثلاً فاضارب
لثلاث كافرو (اذا قومك) أى المؤمنون
(منه) أى من المثل أو من ضربه
(يصدون) أى يجزعون ويضجعون
(وقالوا) أى الكفار أهدأ خيراً أم هو
يعنون الملائكة خير من عيسى وثانيها
ما مر في آخر الانبياء أنه حين نزل
انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم قال ابن الزبعرى للنبي صلى الله
عليه وسلم قد علمت أن النصارى
يعبدون عيسى وأمه وعزيراً فان
كان هؤلاء في النار فقد رضي أن
نكون نحن وأهلتنا معهم فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم وخرج القوم
وضحكوا وصيحوا فأنزل الله تعالى
قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
ونزلت هذه الآية أيضاً والمعنى
ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى
ابن مريم مثلاً اذا قومك قريش من
هذا المثل يصدون بالكسر والضم
أى يرتفع لهم جلبة وصياح فرحاً
وسروراً بما رأوا من سكوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
العادة قد جرت بأن أحد الخصمين
اذا انقطع أظهر الخصم الآخر الفرح
(وقالوا أهلتنا) وهى الاصنام (خيراً أم)
عيسى فاذا كان عيسى من حصب
النار كان أمر أهلتنا أهون وقيل من
قرأ بالضم فمن الصدود أى من أجل
هذا المثل يمنعون عن الحق وثالثها
أنه صلى الله عليه وسلم لما حكى أن
النصارى عبدوا المسيح الها وأن
مثله عند الله كمثلى آدم قال كفار مكة
ان محمداً يريد أن يتخذها الها كما اتخذ

عطفه ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقبل له اترك البحر هو
كما نوانهم جند مغرقون واختلف أهل التأويل فى معنى الرهو فقال بعضهم معناه اتركه على هيئته
وحاله التى كان عليها ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية
عن على عن ابن عباس قوله واترك البحر هو يقول سمنا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى
أبى قال ثنى عمى قللى ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واترك البحر هو انهم جند
مغرقون قال الرهو أن يترك كما كان فانهم لن يخلصوا من ورائه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حميد عن اسحق عن عبد الله بن الحرث عن أبيه أن ابن عباس سأل
كعباً عن قول الله واترك البحر هو اقال طريقاً * وقال آخرون بل معناه اتركه سهلاً ذكر من قال
ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع قوله واترك البحر هو اقال سهلاً
حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله
واترك البحر هو اقال يقال الرهو السهل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا حرمى بن عمارة قال ثنا
شعبة قال أخبرنى عمارة عن الضحاك بن مزاحم فى قول الله عز وجل واترك البحر هو اقال دمثاً
حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله
واترك البحر هو اقال سهلاً دمثاً **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
واترك البحر هو اقال هو السهل * وقال آخرون بل معناه واتركه يساجداً ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى عبيد الله بن معاذ قال ثنى أبى عن شعبة عن سماك عن عكرمة
فى قوله واترك البحر هو اقال جدداً **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى عبيد الله بن معاذ قال ثنا
أبى عن شعبة عن سماك عن عكرمة فى قوله واترك البحر هو اقال يابساً كهيئته بعد أن ضربه
يقول لا تأمره يرجع اتركه حتى يدخل آخرهم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله رهو اقال طريقاً يساً **حدثنا** ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واترك البحر هو اقال هو طريقاً يابساً * وأولى الأقوال
فى ذلك بالصواب قول من قال معناه اتركه على هيئته كما هو على الحال التى كان عليها حين سلكته
وذلك أن الرهو فى كلام العرب السكون كما قال الشاعر

كأنما أهل حجر ينظرون متى * يروتنى خارجاً طير يباديد

طير أرات باز يانضح الدماء به * وأمه خرجت رهو الى عيد

يعنى على سكون واذا كان ذلك معناه كان لاشك أنه متروك سهلاً دمثاً وطريقاً يساً لأن بنى
اسرائيل قطعوه حين قطعوه وهو كذلك فاذا ترك البحر هو اقال كان حين قطعوه موسى ساكناً
لم يهيج كان لاشك أنه بالصفة التى وصفت وقوله انهم جند مغرقون يقول ان فرعون وقومه جند
الله مغرقهم فى البحر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورشائها قوماً آخرين ﴿ يقول تعالى ذكره كم ترك
فرعون وقومه من القبط بعد مهلكهم وتغريق الله اياهم من بساين أشجار وهى الجنات وعيون
يعنى ومنايع ما كان ينفجر فى جناتهم وزروع قائمة فى مزارعهم ومقام كريم يقول وموضع كانوا
يقومونه شريف كريم ثم اختلف أهل التأويل فى معنى وصف الله ذلك المقام بالكرم فقال بعضهم
وصفه بذلك لشرفه وذلك أنه مقام الملوك والامراء قالوا وانما أريد به المناجر ذكر من قال ذلك
حدثنى جعفر بن ابنة اسحق الأزرق قال ثنا سعيد بن محمد الثقفى قال ثنا اسمعيل

النصارى المسيح لها وضجروا وضجروا وقالوا أألهتنا خير أم هو يعنون مجدا وغرضهم أن آلهتهم خير لأنها ممعبدها آباؤهم وأطبقتوا عليها فأبطل الله تعالى كلامهم بقوله (ما ضربوه لك الا جدلا) أى لم يضربوا هذا المثل لاجلك الا للجدال والغلبة دون البحث عن الحق (بل هم قوم) من عادتهم الخصومة والدد ثم قرر أمر عيسى عليه السلام بقوله (ان هو الا عبد أنعمنا عليه) بأن خلقناه من غير أب وصيرناه عبدة وحاله عجيبة (ولو نشاء لجعلنا منكم) أى بدلا منكم (ملائكة فى الارض يخلفون) يقومون مقامكم وقيل أراد لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم فى الارض كما يخلفكم أولادكم والغرض بيان كمال القدرة وأن كون الملائكة فى السموات لا يوجب لهم الالهية ولا نسباً من الله ثم بين ما ل حال عيسى عليه السلام بقوله (وانه) يعنى عيسى (لعلم للساعة) لعلامة من علامات القيامة كما جاء فى الحديث أنا أولى الناس بعيسى ليس ببنى وبينه نبى وانه أول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الاسلام وقيل اذا نزل عيسى رفع التكليف وقيل ان عيسى كان يحيى الموتى فعلم بالساعة والبعث وقيل الضمير فى وانه للقرآن أى القرآن يعلم منه وفيه ثبوت الساعة (فلا تمترن بها) فلا تشكن فيها (واتبعونى) هذه حكاية قول النبي صلى الله عليه وسلم أو المراد واتبعوا رسولى وشرعى والباقي واضح الى قوله هل ينظرون وقدمر فى آل عمران وفى مريم وقوله (أن تأتيهم) بدل من الساعة و(الاخلا)

ابن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد فى قوله ومقام كريم قال المنابر حدثنى زكريا بن يحيى ابن أبى زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا شريك عن سالم الألفطس عن سعيد بن جبير فى قوله ومقام كريم قال المنابر * وقال آخرون وصف ذلك المقام بالكرم لحسنه وبهجته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومقام كريم أى حسن وقوله ونعمة كانوا فيها فاكهين يقول تعالى ذكره وأخرجوا من نعمة كانوا فيها فاكهين متفكهين ناعمين واختلفت القراءة فى قراءة قوله فاكهين فقرأته عامة قراء الأمصار خلا أبى جعفر القارى فاكهين على المعنى الذى وصفت وقرأه أبو رجاء العطاردى والحسن وأبو جعفر المدينى فكهين بمعنى أشربين بطرين والصواب من القراءة عندي فى ذلك القراءة التى عليها قراء الأمصار وهى فاكهين بالالف بمعنى ناعمين ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونعمة كانوا فيها فاكهين ناعمين قال أبى والله أنخرجه الله من جناته وعيونه وزروعه حتى ورطه فى البحر وقوله كذلك وأورثها قوما آخرين يقول تعالى ذكره هكذا كما وصفت لكم أيها الناس فعلنا بهؤلاء الذين ذكرت لكم أمرهم الذين كذبوا رسولنا موسى صلى الله عليه وسلم وقوله وأورثها قوما آخرين يقول تعالى ذكره وأورثنا جناتهم وزيروعههم ومقاماتهم وما كانوا فيه من النعمة عنهم قوما آخرين بعدمهلكهم وقيل عنى بالقوم الآخرين بنو اسرائيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك وأورثها قوما آخرين يعنى بنى اسرائيل ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجيينا بنى اسرائيل من العذاب المهيمن من فرعون انه كان عاليا من المسرفين﴾ يقول تعالى ذكره فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله فى البحر وهم فرعون وقومه السماء والارض وقيل ان بكاء السماء حمرة أطرافها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد عن الحكم بن ظهير عن السدى قال لما قتل الحسين بن على رضوان الله عليهم ما بكت السماء عليه وبكاؤها حمرتها حدثنى على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء فى قوله فما بكت عليهم السماء والارض قال بكائها حمرة أطرافها وقيل انما قيل فما بكت عليهم السماء والارض لان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض أربعين صباحا ولم تبكي على فرعون وقومه لأنه لم يكن لهم عمل يصعد الى الله صالح فتبكي عليهم السماء ولا مسجد فى الارض فتبكي عليهم الارض ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير قال أتى ابن عباس رجل فقال يا أبا عباس أرايت قول الله تبارك وتعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين فهل تبكى السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد من الخلائق الا له باب فى السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذى كان يصعد عمله وينزل منه رزقه بكى عليه واذا فقد مصلاه من الارض التى كان يصلى فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم فى الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير قال فلم تبكى عليهم السماء والارض حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قال ثنا سفیان عن منصور عن مجاهد قال كان يقال تبكى الارض على المؤمن أربعين صباحا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن أبى يحيى القتات عن مجاهد

لأن المحبة في الله لا تزول ومعنى (تخبرون) تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والا كواب جمع كوب وهو الابريق لاعروقه وقديدور في الخلد أن العروة للكوز أمر زائد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق وتعلق وأهل الجنة فيها براء من أمثال ذلك فلهذا كانت أكوازها أكوابا والله أعلم بأسراره (وفيها) أى في الجنة قال القفال جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم يقال لهم (وأتم فيها خالدون) إلى آخره ثم وصف حال أهل الجرائم من الكفار وأمنهم ومن الفساق على اختلاف بين السني والمعتزلي ومعنى (لا يفتقر) لا يخفف من الفتور وميلسون آيسون ساكتون تخيرا ودهشا ولما أيسوا من فتور العذاب (نادوا يا مالك) وهو اسم خازن النار (ليقض علينا ربك) أى ليمتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد أربعين عاما أو بعد مائة أو ألف أو قال الله بدليل قوله ولقد جئناكم فانه ظاهر من كلام الله وان كان يحتمل أن يكون قول الملائكة قال أهل التحقيق سمي خازن النار مالكا لان الملك علقه والتعلق من أسباب دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد إلى توبيخ قريش وتجهيلهم والتعجب من حالهم فقال (أم أبرموا أمرا) والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما

عن ابن عباس بمثله **حدثني** يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد قال حدثت أن المؤمن اذا مات بكت عليه الارض أربعين صباحا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا بكير بن أبي السميطة قال ثنا قتادة عن سعيد ابن جبيرة أنه كان يقول ان بقاع الارض التي كان يصعد عمله منها الى السماء تبكي عليه بعد موته يعني المؤمن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن المنهال عن سعيد ابن جبيرة عن ابن عباس فبكت عليهم السماء والارض قال انه ليس أحد الا له باب في السماء ينزل فيه رزقه ويصعد فيه عمله فاذا فكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض عمل صالح يقبل منهم فيصعد الى الله عز وجل فقال مجاهد تبكي الارض على المؤمن أربعين صباحا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يقال ان المؤمن اذا مات بكت عليه الارض أربعين صباحا **حدثنا** يحيى بن طلحة قال ثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا ألا لا غربة على المؤمن مامات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الابكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت عليهم السماء والارض ثم قال انهم الا يسيكنا على الكافر **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فبكت عليهم السماء والارض الآية قال ذلك أنه ليس على الارض مؤمن يموت الا بكى عليه ما كان يصلي فيه من المساجدين يفقده والا بكى عليه من السماء الموضع الذي كان يرفع منه كلامه فذلك قوله لأهل معصيته فبكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين لانهم يسيكنا على أولياء الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبكت عليهم السماء والارض (١) **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فبكت عليهم السماء والارض يقول لا تبكي السماء والارض على الكافر وتبكي على المؤمن الصالح معاملة من الارض ومقر عمله من السماء **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فبكت عليهم السماء والارض قال بقاع المؤمن التي كان يصلي عليها من الارض تبكي عليه اذ مات وبقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس هل تبكي السماء والارض على أحد فقال نعم انه ليس أحد من الخلق الا له باب في السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فبكت عليه مكانه من الارض الذي كان يذكر الله فيه يصلي فيه وبكى عليه بابه الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه وأما قوم فرعون فلم يكن لهم آثار صالحة ولم يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وقوله وما كانوا منظرين يقول وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم ولكنهم عوجلوا بها اذا سخطوا ربهم عز وجل عليهم ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعذبونهم به المهين يعني المذل لهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين بقتل آبائهم واستحياء نسائهم وقوله من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب من فرعون فقوله من فرعون مكررة على قوله من العذاب المهين مبدلة

(١) لم يذكر هذا السند تفسيراً عن قتادة والذي في الدر المنثور عنه قال هم

كانوا أهون على الله من ذلك قال وكذا حدث أن المؤمن تبكى عليه بقاعه التي كان يصلي فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء اه مصححه

أحكموا أمر في المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم فأنهم حكم أمر في مجازاتهم وقال قتادة أجمعوا على التكذيب وأجمعنا على التعذيب وذلك أنهم اجتمعوا في دار السندوة وأطبقوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم وتناجوا في ذلك فكف عنه شرهم وأوعدهم عليه بأنه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال ونجواهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل الخفية أيضاً ثم أكد علمه بأن حفظه الأعمال يكتبونه ثم برهن على نفى الولد عن نفسه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) وهذه قضية شرطية جزأها امتنعان إلا أن الملازمة صادقة نظيره قولك ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسمة بمتساويين وهذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة أن الولد يجب محبته وخدمته لرضا الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم حاصل في الواقع لزم وقوع التالي عادة وانما ادعى أوليته في العبادة لأن النبي متقدم في كل حكم على أمته خصوصاً فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتزويجه لكن التالي غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر الا لزام واضح الا لزام قريب من الأفهام لا حاجة فيه الى تقريب المرام وأما المفسرون الظاهريون لا دراية لهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأننا أول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد في زعمكم فأننا أول الأنفين من أن يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد أنفه ومنها جعل

من من الأولى ويعنى بقوله انه كان عاليا من المسرفين انه كان جبارا مستعليا مستكبرا على ربه من المسرفين يعنى من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه وانما يعنى جل ثناؤه انه كان اذا اعتداء في كفره واستكبار على ربه جل ثناؤه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ﴿يقول تعالى ذكره ولقد اخترنا بني اسرائيل على علم منا بهم على عالمي أهل زمانهم يومئذ وذلك زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد اخترناهم على علم على العالمين أى اختيروا على أهل زمانهم ذلك ولكل زمان عالم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال عالم ذلك الزمان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين يقول تعالى ذكره وأعطيناهم من العبر والعظات ما فيه اختبار يبين لمن تأمله أنه اختبار اختبرهم الله به واختلف أهل التأويل في ذلك البلاء فقال بعضهم ابتلاهم بنعمة عندهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين أنجاهم الله من عدوهم ثم أقطعهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى * وقال آخرون بل ابتلاهم بالرءاء والشدة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين وقرأوا ببلوكم بالشروا خير فتنة والينا ترجعون وقال بلاء مبين لمن آمن بها وكفر بها بلوى بنبليهم بها تمحصهم بلوى اختبار تختبرهم بالحير والشر تختبرهم لتنظر فيما أتاهم من الآيات من يؤمن بها وينتفع بها ويضيعها * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أنه أتى بني اسرائيل من الآيات ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرءاء ويكون بالشدة ولم يضع لنا دليلا من خبر ولا عقل أنه عنى بعض ذلك دون بعض وقد كان الله اختبرهم بالمعنين كليهما جميعا وجائز أن يكون عنى اختبارا ياهم بهما فاذا كان الامر على ما وصفنا فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال جل ثناؤه انه اختبرهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ان هؤلاء ليقولون ان هي الامم تتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ﴿يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل مشركي قريش لنبي الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء المشركين من قومك يا محمد ليقولون ان هي الامم تتنا الأولى التي نموتها وهي الموتة الأولى وما نحن بمنشرين بعدما تناولا بمبعوثين تكذبا منهم بالبعث والثواب والعقاب * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هؤلاء ليقولون ان هي الامم تتنا الأولى وما نحن بمنشرين قال قد قال مشركو العرب وما نحن بمنشرين أى بمبعوثين وقوله فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين يقول تعالى ذكره قالوا الحمد لله على السلام فأتوا بآبائنا الذين قدمنا تواتوا ان كنتم صادقين أن الله باعشنا من بعد بلانا في قبورنا ومحبينا من بعد مماتنا وخطب صلى الله عليه وسلم هو وحده خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وكما قال رب ارجعون وقد بينت ذلك في غير موضع من كتابنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أهم خير

ان نافية أى ما كان للرحمن ولد فانا
أول من قال بذلك ووجدتم نزهة نفسه
عما لا يليق بذاته ثم أمر نبيه أن
يتركهم في باطلهم واللعب بديانهم
حتى يلاقوا القيامة ثم مدح ذاته
بقوله (وهو الذى فى السماء اله) أى
معبود كما مر فى قوله وهو الله
فى السموات وفى الارض والتقدير
وهو الذى هو فى السماء اله الا أنه
حذف الراجع لطول الكلام ثم أبطل
قول الكفرة ان الاصنام تنفعهم
وقوله (الا من شهد) استثناء منقطع
أى لكن من شهد بالتوحيد عن علم
وبصيرة هو الذى يملك الشفاعة
ويجوز أن يكون متصلا لأن من
جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى
وعزيرا وجوز أن تكون اللام
محذوفة لان الشفاعة تقتضى
مشفوعا له أى لمن شهد بالحق وهم
المؤمنون قال بعض العلماء (وهم
يعلمون) دلالة على أن ايمان المقلد
وشهادته غير معتبر ثم كرر ما ذكر
فى أول السورة قائلا (ولئن سألتهم)
والغرض التعجب من حالهم انهم
يعترفون بالصانع ثم يجعلون له أندادا
وقيل الضمير فى سألتهم للعبودين
من قرأ (وقيله) بالنصب فعن
الاخفش أنه معطوف على سرهم
ونحوهم أو المراد وقال قيله أى قوله
والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
لتقدم ذكره بالكيفية فى قوله قل ان
كان وعن أبى على أنه يعود الى عيسى
وفيه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم
ويحتمل أن يكون النصب
بالعطف على محل الساعة أى
وعنده علم الساعة وعلم قيله كقراءة
من قرأ بالجر ثم سلى نبيه صلى الله
عليه وسلم بأعمال الخلق الحسن

أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكتهم انهم كانوا مجرمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهؤلاء المشركون يا محمد من قومك خير أم قوم تبع يعنى تبع الحميرى كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قول الله عز وجل أهم خير أم قوم تبع قال الحميرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أهم خير أم قوم تبع ذكر لنا أن تبعاً كان رجلاً من حمير سار بالجوش حتى حيرا لحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها وذكر لنا أنه كان إذا كتب كتب باسم الذى تسمى وملك برا وبحرا وصحاورها وذكر لنا أن كعباً كان يقول نعت نعت الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلاً صالحاً حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت عائشة كان تبع رجلاً صالحاً وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن تميم بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبیر أن تبعاً كسا البيت ونهى سعيد عن سبه وقوله والذين من قبلهم يقول تعالى ذكره أهؤلاء المشركون من قریش خير أم قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الكافرة برها يقول فليس هؤلاء بخير من أولئك فنصفح عنهم ولا نهلكهم وهم بالله كافرون كما كان الذين أهلكتهم من الامم قبلهم كفارا وقوله انهم كانوا مجرمين يقول ان قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الذين أهلكتهم انما أهلكتهم لاجرامهم وكفرهم برهم وقيل انهم كانوا مجرمين فكسرت ألف ان على وجه الابتداء وفيها معنى الشرط استغناء بدلالة الكلام على معناها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عین ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره وما خلقنا السموات السبع والارضين وما بينهما من الخلق لعبا وقوله ما خلقناهما الا بالحق يقول ما خلقنا السموات والارض الا بالحق الذى لا يصلح التدبير الا به وانما يعنى بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة يقول تعالى ذكره لم نخلق الخلق عبثاً بان نحدثهم فنحييهم ما أردنا ثم فنهيهم من غير الامتحان بالطاعة والامر والنهى وغير مجازاة المطيع على طاعته والعاصى على المعصية ولكننا خلقنا ذلك لنبتلى من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من امتحانه من الامر والنهى ولنجزى الذين أساءوا بما عملوا ولنجزى الذين أحسنوا بالحسنى ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أن الله خلق ذلك لهم فهم لا يخافون على ما يأتون من سخط الله عقوبة ولا يرجون على خير ان فعلوه ثواباً بالتكذيبهم بالمعاد ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون﴾ الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان يوم فصل الله القضاء بين خلقه بما أسلفوا فى دنياهم من خيراً وشريراً يجزى به المحسن بالاحسان والمسيئ بالاساءة ميقاتهم اجمعين يقول ميقات اجتماعهم اجمعين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم وقوله يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً يقول لا يدفع ابن عم عن ابن عم ولا صاحب عن صاحبه شيئاً من عقوبة الله التى حلت بهم من الله ولا هم ينصرون يقول ولا ينصر بعضهم بعضاً فيستعذوا عن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه فى الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً الآية انقطعت الاسباب يومئذ يا ابن آدم وصار الناس الى أعمالهم فمن أصاب يومئذ خيراً ساعده آخر ما عليه ومن أصاب يومئذ شراً شق به آخر ما عليه وقوله إلا

معهم الى اوان النصر وهو ظاهر
والله أعلم بالتوفيق

* (سورة الدخان مكية حروفها
ألف وأربعائة وأربعون كلمتها ثلثمائة
وأربعون آياتها تسع وخمسون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة
مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق
كل أمر حكيم أمراً من عندنا
انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه
هو السميع العليم رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم
ورب آباءكم الأولين بل هم في شك
يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا
عذاب أليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون أني لهم الذكري
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون يوم
نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم أن أدوا الى عباد الله
اني لكم رسول أمين وأن لا تعملوا
على الله اني آتيكم بسلطان مبين
واني عدت بربي وربكم أن ترجحون
وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعاه
أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر
بعبادي لئلا انكم متبعون واترك
البحر رهوا انهم جند مغرقون
كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
كذلك وأورثناها قوما آخرين
فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهيمن من

من رحم الله اختلف أهل العربية في موضع من في قوله إلا من رحم الله فقال بعض نحوي البصرة
إلا من رحم الله فجعله بدلاً من الاسم المضمر في ينصرون وان شئت جعلته مبتدأ وأخبرت خبره
يريد به إلا من رحم الله فيغني عنه وقال بعض نحوي الكوفة قوله إلا من رحم الله قال المؤمنون
يشفع بعضهم في بعض فان شئت فاجعل من في موضع رفع كأنك قلت لا يقوم أحد إلا فلان
وان شئت جعلته نصباً على الاستثناء والاقطاع عن أول الكلام يريد الله إلا من رحم الله
* وقال آخرون منهم معناه لا يغني مولى عن مولى شيئاً إلا من أذن الله له أن يشفع قال لا يكون
بدلاً مما في ينصرون لأن لا محقق والاول منفى والبديل لا يكون إلا بمعنى الاول قال وكذلك لا يجوز
أن يكون مستأنفاً لأنه لا يستأنف بالاستثناء * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون في
موضع رفع بمعنى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً إلا من رحم الله منهم فانه يغني عنه بأن يشفع له عند
ربه وقوله انه هو العزيز الرحيم يقول جل ثناؤه واصفا نفسه ان الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه
الرحيم بأوليائه وأهل طاعته يقول تعالى ﴿ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي الحميم﴾ يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التي أخبر أنها تثبت في أصل الحميم
التي جعلها طعاماً لأهل الحميم ثمها في الحميم طعام الآثم في الدنيا بربه والآثم ذوالآثم والآثم من
آثم يآثم فهو آثم وعني به في هذا الموضع الذي أثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام وقد حدثنا
محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم عن همام بن
الحرث أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلاً ان شجرة الزقوم طعام الأثيم فقال طعام اليتيم فقال
أبو الدرداء قل ان شجرة الزقوم طعام الفاجر حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن
الأعمش عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت الى الدنيا
لأفسدت على الناس معاشهم حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن
ابراهيم عن همام قال كان أبو الدرداء يقرئ رجلاً ان شجرة الزقوم طعام الأثيم قال فجعل الرجل يقول
ان شجرة الزقوم طعام اليتيم قال فلما أكثر عليه أبو الدرداء فرأه لا يفهم قال ان شجرة الزقوم طعام
الفاجر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شجرة الزقوم طعام الأثيم
قال أبو جهل وقوله كالمهل يغلي في البطون يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التي جعل ثمرها طعام
الكافر في جهنم كالرصاصة أو الفضة أو ما يذاب في النار اذا أذيب بها ففتناها حرارته وشدت
حميته في شدة السواد وقد بينا معنى المهل فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع من الشواهد
وذكر اختلاف أهل التأويل فيه غير أن أئمة من أقوال أهل العلم في هذا الموضع ما لم نذكره هناك
حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه
قال سألت ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه كالمهل قال كدردي الزيت حدثني علي بن سهل
قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كالمهل يغلي في البطون يقول
أسود كالمهل الزيت حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا ابن ادريس
قال سمعت مطرفاً عن عطية بن سعد عن ابن عباس في قوله كالمهل ماء غليظ كدردي الزيت
حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن مطرف عن رجل عن ابن عباس في قوله كالمهل
قال كدردي الزيت حدثنا ابن المنثني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا خليل
عن الحسن عن ابن عباس أنه رأى فضة قد أذيبت فقال هذا المهل حدثنا أبو كريب قال ثنا
أبو معاوية قال ثنا عمرو بن ميمون عن أبيه عن عبد الله في قوله كالمهل يشوي الوجوه قال دخل

فروعون انه كان عاليا من المسرفين
ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين
ان هؤلاء ليقولون ان هي الاموات
الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين أهم خير أم
قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم
انهم كانوا مجرمين وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما
لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل
ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى
عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم
ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه
فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم ذق انك
أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم
به تمترون ان المتقين في مقام أمين
في جنات وعيون يلبسون من
سندس واستبرق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها
بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك
لعلهم يتذكرون فارتقب انهم
مرتقبون ﴿١٠٠﴾ القرات رب
السموات بالجر على البدل من ربك
عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون
بالرفع اني آتيكم بفتح الياء أبو جعفر
ونافع وابن كثير وأبو عمرو ورجوني
فاعتزلوني بالياء في الحالين يعقوب
وافق ورش وسهل وعباس
في الوصل بالفتح ورش فكهين
بغير الألف يزيد يغلي على التذكير
والضمير للطعام ابن كثير وحفص

عبد الله بيت المال فأخرج بقايا كانت فيه فأوقد عليها النار حتى تلا لأت قال أين السائل عن المهمل
هذا المهمل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا خالد
ابن الحرث عن عوف عن الحسن قال بلغني أن ابن مسعود سئل عن المهمل الذي يقولون يوم
القيامة شراب أهل النار وهو على بيت المال قال فدعا بذهب وفضة فأذا بهما فقال هذا أشبه شيء
في الدنيا بالمهل الذي هولون السماء يوم القيامة وشراب أهل النار غير أن ذلك هو أشد حرام من هذا
لقط الحديث لابن بشار وحدث ابن المثنى نحوه حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن
ادريس قال أخبرنا أشعث عن الحسن قال كان من كلامه ان عبد الله بن مسعود رجل أكرمه الله
بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم فان عمر رضى الله عنه استعمله على بيت المال قال فعمد الى فضة
كثيرة مكسرة فخذها أخذوا ثم أمر بحطب جل فأوقد عليها حتى اذا انما عت وتردت وعادت
ألوانا قال انظروا من الباب فادخل القوم فقال لهم هذا أشبه ما رأينا في الدنيا بالمهل حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الآية ذكر لنا أن
ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة فأمر بأخذ ودنخت في الارض ثم قذف فيها
من جل الحطب ثم قذفت فيها تلك السقاية حتى اذا ازبدت وانما عت قال لغلامه ادع من
بحضرتنا من أهل الكوفة فدعا رطافا فمدخلوا قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأينا في الدنيا شيئا
للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزدوا وانما عت حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا
ابن يمان قال ثنا سفیان عن الأعمش عن عبد الله بن سفیان الأسدي قال أذاب عبد الله
ابن مسعود فضة ثم قال من أراد أن ينظر الى المهمل فلينظر الى هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن
قابوس عن أبيه عن ابن عباس في قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كدردي الزيت حدثني يحيى
ابن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد كالمهل قال كدردي الزيت حدثنا ابن المثنى
قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا أبو الصباح قال سمعت يزيد بن أبي سمية
يقول سمعت ابن عمر يقول هل تدرون ما المهمل المهمل مهمل الزيت يعني آخره * قال ثنا
ابراهيم أبو اسحق الطالقاني قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو الصباح الايلي عن يزيد بن أبي
سمية عن ابن عمر بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث
عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله بماء كالمهل
كمكر الزيت فاذا قرأ به الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه * قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا
يعمر بن بشر قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعد قال ثنا عمرو بن الحرث
عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقوله
في البطون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تغلي بالتاء بمعنى
أن شجرة الزقوم تغلي في بطونهم فأنشأت تغلي لتأنيث الشجرة وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة يغلي
بالياء بمعنى طعام الاثيم يغلي أو المهمل يغلي فذكره بعضهم لتذكير الطعام ووجه معناه الى أن الطعام
هو الذي يغلي في بطونهم وبعضهم لتذكير المهمل ووجهه الى أنه صفة للمهل الذي يغلي * والصواب
من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب كغلي الحميم
يقول يغلي ذلك في بطون هؤلاء الاشقياء كغلي الماء المحموم وهو المسخن الذي قد أوقد عليه حتى
تناهت شدة حره وقيل حميم وهو محموم لانه مصروف من مفعول الى فاعيل كما يقال قتل من مقتول
﴿١٠١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب

والمفضل ورويس وابن مجاهد عن
ابن ذكوان الباقر بن ثناء التائيت
والضير للشجرة فاعتلوه بضم التاء
ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل
ويعقوب الآخرون بالكسر ذق أنك
بفتح الهمزة على حذف لام التعليل
في مقام بضم الميم من الاقامة أبو
جعفر ونافع وابن عامر الوقوف
حم كوفي ه المبين ه لا ومن
لم يقف على حم وقف على المبين
منذرين ه حكيم ه ط بناء على
أن التقدير أمرنا أمرا من عندنا ط
مرسلين ه ج لاحتمال أن رحمة
مفعول له أوبه أو التقدير رحمتنا رحمة
من ربك ط العليم ه لا لمن
خفض رب بينهما ط موقنين ه
ويميت ط الأولين ه يلعبون ه
مبين ه ط الناس ط أليم ه
مؤمنون ه مبين ه لا للعطف
مجنون ه م لثلا يومهم أن مابعدهم من
قول الكفار عائدون ه م لثلا يظن
أن مابعده ظرف للعود الكبرى ج
لاحتمال التعليل منتقمون ه كريم
ه لا عباد الله ط أمين ه على الله ج
مبين ه ج ترجحون ه فاعتلون ه
مجرمون ه متبعون ه لا رهوا ط
مغروقون ه وعيون ه لا كريم
ه لا فاكهين ه لا لان المعنى
تركوها مهياة كما كانت آخرين ه
منظرين ه المهين ه لا من
فرعون ط المسرفين ه العالمين
ه ج مبين ه ليقولون ه لا
بمنشرين ه صادقين ه تبع لا
للعطف من قبلهم ط لتناهي
الاستفهام الى ابتداء الاخبار
أهلكناهم ج لأن التعليل أوضح
مجرمين ه لاعبين ه لا يعلمون
ه أجمعين ه لا لأن مابعده بدل

الحكيم يقول تعالى ذكره خذوه يعني هذا الاثيم بربه الذي أخبر جل ثناؤه أن له شجرة الزقوم طعام
فاعتلوه يقول تعالى ذكره فادفعوه وسوقوه يقال منه عتله يعتله عتلا إذا ساقه بالرفع والجذب
ومنه قول الفرزدق ليس الكرام بنا حليك أباهم * حتى ترد الى عطية تعتل
أي تساق دفعا وسجبا وقوله الى سواء الجحيم الى وسط الجحيم ومعنى الكلام يقال يوم القيامة خذوا
هذا الاثيم فسوقوه دفعا في ظهره وسجبا الى وسط النار * ونحو الذي قلنا في معنى قوله فاعتلوه
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم قال خذوه فادفعوه وفي قوله فاعتلوه لغتان كسر التاء
وهي قراءة بعض قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة (١) * والصواب من القراءة في ذلك عندنا
أنهما لغتان معروفتان في العرب يقال منه عتل يعتل ويعتل فبأيتهما قرأ القاري ففصيب حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى سواء الجحيم الى وسط النار وقوله ثم صبوا
فوق رأسه من عذاب الجحيم يقول تعالى ذكره ثم صبوا على رأس هذا الاثيم من عذاب الجحيم يعني
من الماء المسخن الذي وصفنا صفته وهو الماء الذي قال الله يصهر به ما في بطونهم والجلود وقد
بينت صفته هنالك القول في تأويل قوله تعالى (ذق أنك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم
به تمترون) يقول تعالى ذكره يقال لهذا الاثيم الشقي ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم أنك
أنت العزيز في قومك الكريم عليهم وذكر أن هذه الآيات نزلت في أبي جهل بن هشام ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم صبوا فوق رأسه من
عذاب الجحيم نزلت في عدو الله أبي جهل لقي النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه فهزه ثم قال أولى لك
يا أبا جهل فأولى ثم أولى لك فأولى ذق أنك أنت العزيز الكريم وذلك أنه قال أي وعدني بحمد الله لأننا
أعز من مشي بين جبلينا وفيه نزلت ولا تطع منهم أثما أو كفورا وفيه نزلت كلالا تطعه واسجد
واقرب وقال قتادة نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتل الله تبارك وتعالى يوم بدر ألم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
معمر عن قتادة قال نزلت في أبي جهل خذوه فاعتلوه قال قتادة قال أبو جهل ما بين جبلينا رجل
أعز ولا أكرم مني فقال الله عز وجل ذق أنك أنت العزيز الكريم حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم قال هذا لابي جهل فان قال قائل
وكيف قيل وهو بهان بالعذاب الذي ذكره الله ويذل بالعتل الى سواء الجحيم أنك أنت العزيز
الكريم قيل ان قوله أنك أنت العزيز الكريم غير وصف من قائل ذلك له بالعزة والكرم ولكنه تفرغ
منه بما كان يصف به نفسه في الدنيا وتو بسخ له بذلك على وجه الحكاية لأنه كان في الدنيا يقول
أنك أنت العزيز الكريم فليل له في الآخرة أذعذب بما عذب به في النار ذق هذا الهوان اليوم فانك
كنت تزعم أنك أنت العزيز الكريم وانك أنت الدليل المهيمن فأين الذي كنت تقول وتدعي من العز
والكرم هلا تمتنع من العذاب بعزتك حدثنا ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن
عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال كعب الله ثلاثة أثواب اتزرب بالعز وتسربل الرحمة
وارتدى الكبرياء تعالى ذكره فمن تعز بغير ما أعزه الله فذاك الذي يقال ذق أنك أنت العزيز الكريم
ومن رحم الناس فذاك الذي سربل الله سرباله الذي ينبغي له ومن تكبر فذاك الذي نازع الله رداءه

(١) لم يذكر الثانية وهي ضم التاء وبها قرئ ولعلها سقطت من قلم الناسخ وحرر كتبه مصححه

ولاهم ينصرونه لا رحم الله ط الرحيم ه الايم ه ج لاحتمال أن يكون كالمهل خبرا بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف في البطون لا
الحجيم ه الحجيم ه ط لأن التقدير قولوا أو يقال له ذق الكريم ه (٨١) تمترون ه أمين ه لا وعيون ه ج

لا احتمال ما بعده الاستئناف والحال
متقابلين ه ج لاحتمال أن يراد
كما ذكرنا من حالهم قبل أو يكون
التقدير الأمر كذلك عين ه ج
لثلاث يومهم أن ما بعده صفة للحواريتين
ه لا لأن ما بعده صفة فإن الأمن
لا يتم إلا به الأولى ج لأن ما بعده
يصلح استئنافا وحالا باضمار قد
الحجيم ه لا لأن فضلا مفعول له
من ربك ط العظيم ه يتذكرون
ه مرتقبون ه التفسير أقسم
بالقرآن أنا أنزلناه في ليلة مباركة لأن
من شأننا الإنذار والتخويف من
العقاب وإنما أنزل في هذه الليلة
خصوصا لأن أنزال القرآن أشرف
الأمور الحكيمة وهذه الليلة يفرق
فيها كل أمر ذي حكمة فالجملتان
أعني قوله أنا كما منذرين فيها يفرق
كل أمر حكيم كالتفسير لجواب
القسم قال صاحب النظم ليس من
عادتهم أن يقسموا بنفس الشيء إذا
أخبروا عنه بجواب القسم أنا كما
منذرين وقوله أنا أنزلناه اعتراض
والجمهور على الأول ولا بأس لأن
المعنى أنا أنزلنا القرآن على محمد ولم
يتقوله ويحتمل أن القسم وقع على
أنزاله في ليلة مباركة وأكثر
المفسرين على أنها ليلة القدر لقوله
أنا أنزلناه في ليلة القدر وليلة القدر
عند الأكثرين من رمضان ونقل
محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن
قتادة أنه قال نزلت صحف إبراهيم
في أول ليلة من رمضان والتوراة
لست ليال منه والزبور ثلاث عشرة
مضت والانجيل لثمان عشرة منه

إن الله تعالى ذكره يقول لا ينبغي لمن نازعني ردائي أن أدخله الجنة جل وعز وأجمعت قراء
المصابر جميعا على كسر الالف من قوله ذق أنك على وجه الابتداء وحكاية قول هذا القائل إني أنا
العزير الكريم وقرأ ذلك بعض المتأخرين ذق أنك بفتح الالف على إعمال قوله ذق في قوله أنك كأن
معنى الكلام عنده ذق هذا القول الذي قلته في الدنيا * والصواب من القراءة في ذلك عندنا كسر
الالف من أنك على المعنى الذي ذكرت لقارئه لاجتماع الحجة من القراءة عليه وشذوذ ما خالفه وكفى
دليلا على خطأ قراءة خلافها ما مضت عليه الأئمة من المتقدمين والمتأخرين مع بعدهما من الصحة
في المعنى وفراقها تأويل أهل التأويل وقوله أن هذا ما كنتم به تمترون يقول تعالى ذكره يقال له أن
هذا العذاب الذي تعذب به اليوم هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تشكون فتختصمون فيه ولا
توقنون به فقد لقيتموه فذوقوه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إن المتقين في مقام أمين في جنات
وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين) يقول تعالى ذكره أن الذين اتقوا الله بأداء طاعته
واجتناب معاصيه في موضع إقامة آمين في ذلك الموضع مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من
الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان واختلفت القراء في قراءة قوله في مقام أمين فقرأته عامة
قراء المدينة في مقام أمين بضم الميم بمعنى في إقامة أمين من الظعن وقراءته عامة قراء المصرين الكوفة
والبصرة في مقام بفتح الميم على المعنى الذي وصفنا وتوجيها إلى أنهم في مكان وموضع أمين
* والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان مستفيضتان في قراءة المصابر صحيحتا المعنى
فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن المتقين في مقام أمين أي والله أمين
من الشيطان والأنصاب والأحزان وقوله في جنات وعيون فالجنات والعيون ترجمة عن المقام
الأمين والمقام الأمين هو الجنات والعيون والبساتين والعيون عيون الماء المطرد في
أصول أشجار الجنات وقوله يلبسون من سندس يقول يلبس هؤلاء المتقون في هذه الجنات من
سندس وهو مارق من الديباج وإستبرق وهو ما غلظ من الديباج كما حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة في قوله من سندس وإستبرق قال الاستبرق الديباج
الغليظ وقيل يلبسون من سندس وإستبرق ولم يقل لباسا استغناء بدلالة الكلام على معناه وقوله
متقابلين يعني أنهم في الجنة يقابل بعضهم بعضا بالوجوه ولا ينظر بعضهم في قفا بعض وقد ذكرنا
الرواية بذلك في الماضي فأعني ذلك عن أعادته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كذلك وزوجناهم
بمحورعين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب
الحجيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة
من الكرامة بادخالناهم الجنات والباسنات فيها السندس والاستبرق كذلك أكرمناهم بأن
زوجناهم أيضا فيها حورا من النساء وهن النقيات البيضاء واحدته حوراء وكان مجاهدي يقول
في معنى الحور ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وزوجناهم
بمحورعين قال أنكرناهم حورا قال والحور اللاتي يحارفين الطرف بادخ سوقهن من وراء

(١١) - (ابن جرير) - الخامس والعشرون) والفرقان لأربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم
كمكرمة وغيره أنها ليلة النصف من شعبان وما رأيت لهم دليلا يعول عليه قالوا تسمى ليلة البراءة أيضا وليلة الصلح لأن الله تعالى يكتب لعباده

المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تبارك وتعالى مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه (٨٢) من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشر يدفعون عنه مكاييد

الشیطان وقال ان الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن أو ساحر أو ساحر أو مدمن خمر أو عاق للموالدين أو مصر على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر منها فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة أن يزيد فيها ما عزز من زيادة ظاهرة وبعضهم أراد أن يجمع بين القولين فقال ابتدىء بالتساخ القرآن من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة ومعنى (يفرق) يفصل ويكتب (كل أمر) هو ضد النهي او كل أمر له شأن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم الى العام القابل في دفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على أسنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيئته وفي انتصاب (امرا) وجوه اما أن يكون حالا

ثيا بهن ويرى الناظر وجهه في كبد احدهن كالمرأة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا الذي قاله مجاهد من أن الحور انما معناها أنه يحار فيها الطرف قول لا معنى له في كلام العرب لأن الحور انما هو جمع حوراء كالخمر جمع حمراء والسود جمع سوداء والحوراء انما هي فعلاء من الحور وهو نقاء البياض كما قيل للنقى البياض من الطعام الحواري وقد بينا معنى ذلك بشواهد في ما مضى قبل * ونحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك وزوجناهم بحور عين قال بيضاء عيناء قال وفي قراءة ابن مسعود بعيس عين حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بحور عين قال بيض عين قال وفي حرف ابن مسعود بعيس عين وقرأ ابن مسعود هذه يعني أن معنى الحور غير الذي ذهب اليه مجاهد لأن العيس عند العرب جمع عيساء وهي البيضاء من الابل كما قال الأعشى

ومهمه نازح تعوى الذئب به * كلفت أعيس تحت الرجل نعابا

يعني بالأعيس جملا أبيض فأما العين فانها جمع عيناء وهي العظيمة العينين من النساء وقوله يدعون فيها الآية يقول يدعو هؤلاء المتقون في الجنة بكل نوع من فواكه الجنة اشتبهوا آمنين فيها من انقطاع ذلك عنهم وفادته وفنائته ومن غائلة أذاه ومكرهه يقول ليست تلك الفاكهة هنالك كفا كفا الدنيا التي تأكلها وهم يخافون مكروه عاقبتها وغب أذاها مع نفادها من عندهم وعدمها في بعض الأزمنة والأوقات وكان قتادة يوجه تأويل قوله آمنين الى ما حديثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعو فيها بكل فاكهة آمنين أمنوا من الموت والاوصاب والشیطان وقوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى يقول تعالى ذكره لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا وكان بعض أهل العربية يوجه الا في هذا الموضع الى أنها في معنى سوى ويقول معنى الكلام لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى ويمثله بقوله تعالى ذكره ولا تنكحوا ما تنكح آبؤكم من النساء الا ما قد سلف بمعنى سوى ما قد فعل آبؤكم وليس للذي قال من ذلك عندي وجه مفهوم لأن الأغلب من قول القائل لا أذوق اليوم الطعام الا الطعام الذي ذقته قبل اليوم أنه يريد الخبر عن قائله ان عنده طعاما في ذلك اليوم ذاقه وطاعمه دون سائر الأطعمة غيره واذا كان ذلك الأغلب من معناه وجب أن يكون قد أثبت بقوله الا الموتة الأولى موتة من نوع الأولى هم ذاقوها ومعلوم أن ذلك ليس كذلك لأن الله عز وجل قد آمن أهل الجنة في الجنة اذ هم دخلوها من الموت ولكن ذلك كما وصفت من معناه وانما جاز ان توضع الا في موضع بعد لتقارب معنيهما في هذا الموضع وذلك أن القائل اذا قال لا أكلم اليوم رجلا الا رجلا عند عمر وقد أوجب على نفسه أن لا يكلم ذلك اليوم رجلا بعد كلام الرجل الذي عند عمر وكذلك اذا قال لا أكلم اليوم رجلا بعد رجلا عند عمر وقد أوجب على نفسه أن لا يكلم ذلك اليوم رجلا الا رجلا عند عمر وبعدوا لا متقاربتا المعنى في هذا الموضع ومن شأن العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها اذا تقارب معنيهما وذلك كوضعهم الرجاء مكان الخوف لما في معنى الرجاء من الخوف لأن الرجاء ليس بيقين وانما هو طمع وقد يصدق ويكذب كما الخوف يصدق أحيانا ويكذب فقال في ذلك أبو ذؤيب

وكتبه فقد أوجبه وأمر به قوله (أنا كاهن ملين) يجوز أن يكون بدلا من قوله تعالى أنا كاهن ملين أي أنزلنا القرآن لأن من شأننا إرسال الرسل وأنزل الكتب إلى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق أول قوله أمرا (٨٣) من عندنا وقوله (من ربك) وضع للظاهر موضع الضمير أي أنا ربك الروبية

تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله (أنه هو السميع العليم) إلى قوله الأولين ومعنى الشرط في قوله (أن كنتم موقنين) نظيره ما هو في أول الشعراء وذلك أنهم كانوا مقرين بأنه رب السموات والأرض قيل لهم أن كنتم على بصيرة وإيقان من ذلك فلا تشكوا فيه أو أن كنتم موقنين بشئ فآيقنوا بما أخبرتم أو أن كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل إن نافية ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) في الدنيا أو يستهزئون بنا فلا جرم أو عدهم بقوله (فارتقب) ويوم مفعول به أي انتظره والا كثرون على أن هذا الدخان من أمارات القيامة فإن الدنيا ستصير كبيت لا خصاص له مملوء دخانا يدخل في أنوف الكفار وأذانهم فيكونون كالسكارى ويصيب المؤمن فيه كالزكام فيبقى ذلك أربعين وعن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الآيات الدخان ونزل عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن أين تسوق الناس إلى المحشر أين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون في القيامة إذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق ويفشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قدمضت الروم والدخان والقمر والبطشة والزام وذلك أن قرشا لما استصعبت على رسول الله صلى

إذا لسمته الدبر لم يرج لسمها * وخالفها في بيت نوب عوامل فقال لم يرج لسمها ومعناه في ذلك لم يخف لسمها وكوضعهم الظن موضع العلم الذي لم يدرك من قبل العيان وإنما أدرك استدلالا أو خبرا كما قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بألقى مدجج * سراتهم في الفارسي المسرد

بمعنى أيقنوا بألقى مدجج واعلموا فوضع الظن موضع اليقين إذ لم يكن المقول لهم ذلك عاينوا ألقى مدجج ولا رأوه وإن ما أخبرهم به هذا الخبر فقال لهم ظنوا العلم بما لم يعاين من فعل القلب فوضع أحدهما موضع الآخر لتقارب معنيهما في نظائر ما ذكرت كثيرا أحصاؤها كما يتقارب معنى الكلمتين في بعض المعاني وهما مختلفتا المعنى في أشياء أخر فتضع العرب أحدهما مكان صاحبتها في الموضع الذي يتقارب معنيهما فيه فكذلك قوله لا يدقون فيها الموت إلا الموتة الأولى وضعت إلا في موضع بعد ما نصف من تقارب معنى إلا وبعد في هذا الموضع وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنما معناه بعد الذي سلف منكم في الجاهلية فأما إذا وجهت إلا في هذا الموضع إلى معنى سوى فأنما هو ترجمة عن المكان وبيان عنها بما هو أشد التباسا على من أراد علم معناها منها وقوله ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك يقول تعالى ذكره ووقى هؤلاء المتقين ربهم يومئذ عذاب النار تفضلا يا محمد من ربك عليهم وإحسانا منه إليهم بذلك ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم في الدنيا ولولا تفضله عليهم بصفحة لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك لم يعاقبهم عذاب الجحيم ولكن كان ينالهم ويصيبهم ألمه ومكرهه وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول تعالى ذكره هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة التي وصفت في هذه الآيات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر العظيم بما كانوا يطلبون من ادراكه في الدنيا بأعمالهم وطاعتهم لربهم وافتقارهم إياه فيما امتحنهم به من الطاعات والفرائض واجتناب المحارم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فإنما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون فارتقب أنهم مرتقبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأنما سهلنا قراءه هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد بلسانك ليتذكر هؤلاء المشركون الذين أرسلناك إليهم بعبره وحججه ويتعظوا بعظاته ويتفكروا في آياته إذا أنت تتلوهم عليهم فينبو إلى طاعة ربهم ويدعوا للحق عند تبينهموه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنما يسرناه بلسانك أي هذا القرآن لعلمهم يتذكرون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأنما يسرناه بلسانك قال القرآن ويسرناه أطلق به لسانه وقوله فارتقب أنهم مرتقبون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانتظر أنت يا محمد الفتح من ربك والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قریش انهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدمهم عما أتيتهم به من الحق من أراد قبوله واتباعك عليه * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله فارتقب أنهم مرتقبون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب أنهم مرتقبون أي فانتظر أنهم منتظرون

آخر تفسير سورة الدخان

الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم الزمام وهو القحط حتى أكلوا الحليف وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى إليه صلى الله عليه وسلم أبو سفيان

ونقرمه ونأشده والله الرحيم وواعده ان دعا لهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم من الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله (هذه اعداب) أى قائلين هذا الى آخره ثم استبعد (٨٤) منهم الاتعاظ بقوله (أنى لهم الذكرى وقد جاءهم) ما هو أعظم من كشف الدخان

(تفسير سورة الجاثية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (رحم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لايات للؤمنين) قد تقدم بياننا فى معنى قوله حم وأما قوله تنزيل الكتاب من الله فان معناه هذا تنزيل القرآن من عند الله العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدييره أمر خلقه وقوله ان فى السموات والارض لايات للؤمنين يقول تعالى ذكره ان فى السموات السبع اللاتى منهن نزول الغيث والارض التى منها خروج الخلق أيها الناس لايات للؤمنين يقول لأدلة وحجج للمصدقين بالجمع اذا تبينوها وأروها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (وفى خلقكم ومايث من دابة آيات لقوم يوقنون) يقول تعالى ذكره وفى خلق الله اياكم أيها الناس وخلق ما تفرق فى الارض من دابة تدب عليها من غير جنسكم آيات لقوم يوقنون يعنى حجج وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الأشياء فيقرون بها ويعلمون صحتها واختلفت القراء فى قراءة قوله آيات لقوم يوقنون وفى التى بعد ذلك فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة آيات رفعا على الابتداء وترك ردها على قوله لايات للؤمنين وقراءته عامة قراء الكوفة آيات خفضا بتأويل النصب ردا على قوله لايات للؤمنين وزعم قارئو ذلك كذلك من المتأخرين أنهم اختاروا قراءته كذلك لأنه فى قراءة أبى فى الآيات الثلاث لايات باللام فجعلوا دخول اللام فى ذلك فى قراءته دليلا لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض وليس الذى اعتمدوا عليه من المحجة فى ذلك بحجة لأنه لا رواية بذلك عن أبى صحيحة وأبى لو صححت به عنه رواية ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرؤه خفضا بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرؤه رفعا إذ كانت العرب قد تدخل اللام فى خبر المعطوف على جملة كلام تام قد عملت فى ابتدائها ان مع ابتدائها اياه كما قال حميد بن ثور الهلالي ان الخلافة بعدهم لذمية * وخلاف طرف لما أحقر

فأدخل اللام فى خبر مبتدأ بعد جملة خبر قد عملت فيه ان اذ كان الكلام وان ابتدئ منو يافيه ان والصواب من القول فى ذلك ان كان الامر على ما وصفنا ان يقال ان الخفض فى هذه الأحرف والرفع قراءة مستفيضتان فى قراءة الامصار قد قرأهما علماء من القراء صحيحنا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحياه بالأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) يقول تبارك وتعالى وفى اختلاف الليل والنهار أيها الناس وتعاقبهما عليكم هذا بظلمته وسواده وهذا بنوره وضياؤه وما أنزل الله من السماء من رزق وهو الغيث الذى به تخرج الأرض أرزاق العباد وأقواتهم وأحيائه الأرض بعد موتها يقول فأثبت ما أنزل من السماء من الغيث ميت الأرض حتى اهترت بالنبات والزرع من بعد موتها يعنى من بعد جدوبها وخوطةا ومصيرها دائرة لا نبت فيها ولا زرع وقوله وتصريف الرياح يقول وفى تصريفه الرياح لكم شمسا لا مرة وجنوبا أخرى وصبا أحيانا ودبوراً أخرى لمنافعكم وقد قيل عنى بتصريفها بالرحمة مرة وبالعذاب أخرى ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وتصريف الرياح قال

وهو القرآن المعجز وغيره فلم يتذكروا (وتولوا عنه) واتهموه صلى الله عليه وسلم بأنه انما يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعد الخاليتين ثم بين أنهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب عنهم زمانا قليلا واعلم أن ارتدادهم الى الكفر أمر ممكن سواء يجعل الدخان من أمارات القيامة أو يقال انه قدمضى والبطشة الكبرى القيامة أو يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل من يوم تأتى السماء ثم سبى رسوله صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ومعنى فتننا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان حبيبا فى قومه أو بكرم خلقه أو المراد أنه لم يخاشنهم فى التبليغ كما قال فقولا له قولنا لنا وأن مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول أو مخففة من الثقيلة أو مصدرية والياء محذوف وعباد الله مفعول به لقوله أرسل معنا بنى اسرائيل أو منادى والمعنى أدوا الى يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة فى الشعراء وغيرها وأن ترجون أن تقتلون أو تستموت بالنسبة الى الكذب والسحر (وان لم تؤمنوا الى) أى لم تصدقوني ففارقوني وكونوا بمنزل عنى لا على ولاى (فدعاه) شاكيا (أن هؤلاء قوم مجرمون) مبصرون على الكفر (فأسر) أى فأجبا دعاءه وقلنا له أسر وكان من دعائه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرهم ويحتمل

أن يكون الدعاء هو ما فى يونس ربنا اطمس على أموالهم وفي رهوا وجهان أحدهما ساكنا أى لا تضرب به ثانيا واتركه - تصريفها على حقيقته من انتصاب المساء وكون الطريق يسا وذلك أن موسى أراد أن يضرب به ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من أن يدركهم

قوم فرعون والله تعالى أراد أن يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم وثانيهما أن الرهو الفجوة الواسعة أي أتركه مفتوحاً منفرجاً على حاله
والنعمة بفتح النون التمتع والباقي مذكور في الشعراء وقوله (فابكت) كان اذا (٨٥) مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبتة

بكت عليه السماء والأرض وأظلمت الدنيا ومنه الحديث وما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء وفيه تمثيل وتخيل وتهكم بهم أنهم كانوا يستعظمون أنفسهم ويعتقدون أنهم لو ماتوا لقال الناس فيهم ذلك فأخبر أنهم ما كانوا في هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين أن يكون البكاء حقيقة وجعلوا الخسوف والكسوف والحرارة التي تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدى في البسيط روى أنس ابن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد إلا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فإذا مات فقدها وبكيا عليه وتلاهذه الآية ثم إن هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد إلى السماء فلا جرم لم تنسك عليهم وعن الحسن أراد أهل السماء والأرض أي ما بكت عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين (وما كانوا إذا منظرين) أي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا إلى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله (من فرعون) بدل من العذاب بل جعل في نفسه عذاباً مهيناً لشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف أي من عذابه وقيل تقديره المهين الصادر من فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام أي ما ظنكم بعذاب من تعرفونه أنه عال قاهر عات مجاوز حد الاعتدال

تصريفها إن شاء جعلها رحمة وإن شاء جعلها عذاباً وقوله آيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره في ذلك أدلة وحجج لله على خلقه لقوم يعقلون عن الله حججه ويفهمون عنه ما وعظهم به من الآيات والعبر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) يقول تعالى ذكره هذه الآيات والحجج يا محمد من ربك على خلقه نتلوها عليك بالحق يقول نخبرك عنها بالحق لا بالباطل كما يخبر مشركوك قومك عن آلهتهم بالباطل أنها تقر بهم إلى الله زلفى فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون يقول تعالى ذكره للمشركين به فبأي حديث أيها القوم بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم وبعد حججه عليكم وأدلته التي دلكم بها على صوحدايته من أنه لا رب لكم سواه تصدقون أن أنتم كذبتهم لحديثه وآياته وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ يؤمنون على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين وأما على قراءة من قرأه يؤمنون بالياء فإن معناه فبأي حديث يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليكم وآياته هذه التي نبه هؤلاء المشركين عليها وذكروا بها يؤمن هؤلاء المشركون وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة ولكلنا القراءتين وجه صحيح وتأويل مفهوم فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فصيب عندنا وإن كنت أميل إلى قراءة بالياء إذ كانت في سياق آيات قدمضين قبلها على وجه الخبر وذلك قوله لقوم يؤمنون ولقوم يعقلون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصبر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره الوادى السائل من صديد أهل جهنم لكل كذاب ذى اثم بر به مفتر عليه يسمع آيات الله تتلى عليه يقول يسمع آيات كتاب الله تقرأ عليه ثم يصبر على كفره واثمه فيقيم عليه غير تائب منه ولا راجع عنه مستكبراً على ربه أن يذعن لأمره ونهيه كأن لم يسمعها يقول كأن لم يسمع ما تلى عليه من آيات الله باصراره على كفره فبشره بعذاب أليم يقول فبشر يا محمد هذا الأفاك الأثيم الذى هذه صفته بعذاب من الله أليم يعنى موجع في نار جهنم يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) يقول تعالى ذكره وإذا علم هذا الأفاك الأثيم من آيات الله شيئاً اتخذها هزواً يقول اتخذ تلك الآيات التي علمها هزواً ويسخر منها وذلك كفعل أبي جهل حين نزلت أن شجرة الزقوم طعام الآثيم اذ دعا بتمروز بدق قال تزقوا من هذا ما بعدكم مجدداً لشهدا وما أشبه ذلك من أفعالهم وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يفعلون هذا الفعل وهم الذين يسمعون آيات الله تتلى عليهم ثم يصرون على كفرهم استكباراً ويتخذون آيات الله التي علموها هزواً لهم يوم القيامة من الله عذاب مهين يهينهم ويذلهم في نار جهنم بما كانوا في الدنيا يستكبرون عن طاعة الله واتباع آياته وإنما قال تعالى ذكره أولئك لجمع (١) وقد جرى الكلام قبل ذلك رد الكلام إلى معنى الكل في قوله ويل لكل أفاك أثيم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (من وراءهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً ولا اتخذوا من دون الله أولياء لهم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ومن وراء هؤلاء المستهزين بآيات الله يعنى من بين أيديهم وقد بينا العلة التي من أجلها قيل لما أمألك هو وراءك فيما مضى بما أغنى عن إعادته

(١) لعله وقد جرى الكلام قبل ذلك على الأفراد رداً الخ تأمل اه مصححه

ثم نرى على بن إسرائيل بقوله (ولقد اخترناهم) بآيتاء الملك والنبوة (على علم) منا باستحقاقهم ذلك وقيامهم بالشكر عليه على عالمي زمانهم ولا ريب أن هذا قبل التحريف وقيل أي على علم منا بأنه يبدونهم بوادر ونفريطات والبلاء النعمة أو المحنة والآيات هي التسع وغيرها

ثم عاد الى ما انجز الكلام فيه وهو قوله بل هم في شك يلبون فقال (ان هؤلاء) يعني كفار قریش (يقولون ان هي الاموتنا الاولى) قال المفسرون يؤل الى ما حكى عنهم في موضع آخر (٨٦) ان هي الاحياتنا الدنيا وذلك أن النزاع انما وقع في موته تعقبها حياة فأنكروا

أن تكون موته بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم نظفا ويحتمل أن يراد ان هي أى الصفة أو النهاية أو الحالة أو العاقبة الا الموتة الاولى وليست اثباتا لموتة ثانية انما هو كقولك حج فلان الحججة الاولى ومات (وما نحن بمنشرين) انشر الله الموتى احياءهم (فأتوا) أيها النبي والذين آمنوا معه (بآبائنا ان كنتم صادقين) يروى أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعجل الله لهم احياء الموتى فينشر كبيرهم قصي ابن كلاب ليسا وروه في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه أوعدهم بقوله (أهم خير أم قوم تبع) أى ليسوا بخير منهم في العدد والعز والمنعة ابن عباس تبع نبي أبوهيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا أدري نبع نبيا كان أم غير نبي رواه الثعلبي عن عائشة كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وانما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير أنه كسا البيت وقال قتادة كان من حير سار فبنى الحيرة وسمرقند وقال أبو عبيدة هم ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبع الكثرة تبعه أولآنه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم وجمعه تبابعة وكان يكتب اذا كتب بسم الذي ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله (وما خلقنا) الى آخره وقدم في الانبياء وفي ص نظيره وانما جمع السموات ههنا لموافقة قوله

يقول من بين أيديهم نار جهنم هم واردوها ولا يغنيهم ما كسبوا شيئا يقول ولا يغني عنهم من عذاب جهنم اذا هم عذبوا به ما كسبوا في الدنيا من مال وولد شيئا وقوله ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء يقول ولا آلهتهم التي عبدوها من دون الله ورؤساؤهم وهم الذين أطاعوهم في الكفر بالله واتخذوهم نصراء في الدنيا تعني عنهم يومئذ من عذاب جهنم شيئا ولهم عذاب عظيم يقول ولهم من الله يومئذ عذاب في جهنم عظيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم ﴾ يقول تعالى ذكره هذا القرآن الذي أنزلناه على محمد هدى يقول بيان ودليل على الحق يهدي الى صراط مستقيم من اتبعه وعمل بما فيه والذين كفروا بآيات ربهم يقول والذين محمد وما في القرآن من الآيات الدالات على الحق ولم يصدقوا بها ويعملوا بها لهم عذاب أليم يوم القيامة موجه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ يقول تعالى ذكره الله أيها القوم الذي لا تبغى الا لوهة الاله الذي أنعم عليكم هذه النعم التي بينها لكم في هذه الآيات وهو أنه سخر لكم البحر لتجرى السفن فيه بأمره لمعايشكم وتصرفكم في البلاد لطلب فضله فيها ولتشكروا ربكم على تسخير ذلك لكم فتعبدوه وتطيعوه فيما أمركم به ومنها كم عنه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا من ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون ﴾ يقول تعالى ذكره وسخر لكم ما في السموات من شمس وقر ونجوم وما في الارض من دابة وشجر وجبل وجماد وسفن لمنافعكم ومصالحكم جميعا من ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون ﴾ يقول تعالى ذكره وسخر لكم ما في الله أنعم بها عليكم وفضل منه تفضل به عليكم فايها فاحدوا لا غيره لأنه لم يشركه في انعام هذه النعم عليكم شريك بل تقربوا بانعامها عليكم وجميعها منه ومن نعمه فلا تجعلوا له في شكركم له شريكا بل أفردوه بالشكر والعبادة وأخلصوا له الا لوهة فانه لا اله لكم سواه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا من ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون الله وذلك الاسم فيه اسم من أسمائه فذلك جميعا منه ولا ينافي في المنازعون واستيقن أنه كذلك وقوله ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في تسخير الله لكم ما أنبأكم أيها الناس أنه سخر لكم في هاتين الآيتين آيات يقول لعلامات ودلالات على أنه لا اله لكم غيره الذي أنعم عليكم هذه النعم وسخر لكم هذه الاشياء التي لا يقدر على تسخيرها غيره لقوم يتفكرون في آيات الله وحججه وأدلتها فيعتبرون بها ويتعظون اذا تدبروها وفكروا فيها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين صدقوا الله واتبعوك يغفروا للذين لا يخافون بأس الله وقائعده ونقمه اذا هم نالوهم بالأذى والمكروه ليجزى قوما بما كانوا يكسبون يقول ليجزى الله هؤلاء الذين يؤذونهم من المشركين في الآخرة فيصيبهم عذابه بما كانوا في الدنيا يكسبون من الاثم ثم بأذا هم أهل الايمان بالله وبخو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

قوله

في أول السورة رب السموات وسمى يوم القيامة يوم الفصل لأنه يفصل بين عبادته في الحكم والقضاء أو يفصل

بين أهل الجنة وأهل النار أو يفصل بين المؤمنين وبين ما يكرهون وللکافرين بينهم وبين ما يشتهونه فيفصل بين الوالد وولده والرجل وزوجته

والمرء وخيله والمهل في الآية يحتمل الولي والناصر والمعين وابن العم والمراد أن أحدا منهم بأي معنى فرض لا يتوقع منه النصرة والضمير في لا ينصرون للولي الثاني لأنه جمع في المعنى لعمومه وشياعه وقوله (٨٧) (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل أوفى محل

النصب على الاستثناء (أنه هو العزيز) الغالب على من عصى (الرحيم) لمن أطاع ثم أراد أن يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الأبرار فقال (ان شجرت الزقوم) وقدمر تفسيرها في الصفات و(الأنيم) مبالغة الأنيم ولهذا يمكن أن يقال أنه مخصوص بالكافر والمهل دردى الزيت وقدمر في الكهف ولعل وجه التشبيه هو بشاعة الطعم كأن الوجه في قوله طلعه كأنه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم وصفه بشدة الحرارة قائلا (يغلي) إلى آخره ثم أخبر أنه سبحانه يقول للزبانية (خذوه) أي خذوا الأنيم (فاعتلوه) جروه بعنف وغلظة كأن يؤخذ بتلبيه فيجر إلى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة ومنه العتل للجافي الغليظ وقوله (من عذاب الحميم) دون أن يقول من الحميم تهويل وسلوك لطريق الاستعارة لأنه إذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدة يروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبلين أعز ولا أمتع مني فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل ما بين شيئا فزلت الآية أي يقال له ذق لأنك أنت العزيز الكريم عند نفسك وفيه من التهمك ما فيه (ان هذا) العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون ثم شرع في وعد الأبرار والمقام الأمين ذو الأمن وأصله من الأمانة لأن المكان الخيف كأنما يخوف صاحبه بما يليق فيه من المكارة وقوله (وزوجناهم) اختلفوا في أن هذا اللفظ

قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يعرض عن المشركين إذا آذوه وكانوا يستهزئون به ويكذبونه فأمره الله عز وجل أن يقاتل المشركين كافة فكان هذا من المنسوخ ٦٧ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله للذين لا يرجون أيام الله قال لا يبالون نعم الله أو نعم الله ٦٨ حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يرجون أيام الله قال لا يبالون نعم الله وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين وإنما قلنا هي منسوخة لاجتماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك ذكر من قال ذلك فقد ذكرنا الرواية في ذلك عن ابن أبي عباس ٦٩ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها ما في الأنفال فامتنقنهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون وفي براءة قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ٧٠ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها اقتتلوا المشركين ٧١ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال هذا منسوخ أمر الله بقتالهم في سورة براءة ٧٢ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن ذكرو عن أبي صالح قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها التي في الحج أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ٧٣ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال هؤلاء المشركون قال وقد نسخ هذا وفرض جهادهم والغلظة عليهم وحزم قوله يغفروا تشبيها له بالجزاء والشرط وليس به ولكن لظهوره في الكلام على مثاله فعتب تعريبه وقدمضى البيان عنه قبل * واختلفت القراء في قراءة قوله ليجزى قوما فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة ليجزى بالياء على وجه الخبر عن الله أنه يجزيهم ويشبههم وقرأ ذلك بعض عامة قراء الكوفيين لنجزي بالنون على وجه الخبر عن الله عن نفسه وذكر عن أبي جعفر القاري أنه كان يقرؤه ليجزى قوما على مذهب ما لم يسم فاعله وهو على مذهب كلام العرب لحن إلا أن يكون أراد ليجزى الجزاء قوما باضمار الجزاء وجعله مرفوعا ليجزى فيكون وجه من القراءة وإن كان بعيدا * والصواب من القول في ذلك عندنا أن قراءته بالياء والنون على ما ذكرت من قراءة الامصار جائزة بأي تينك القراءتين قرأ القارئ فاما قراءته على ما ذكرت عن أبي جعفر فغير جائزة عندى لمعنيين أحدهما أنه خلاف لما عليه المجبة من القراء وغير جائزة عندى خلاف ما جاءت به مستفيضاتهم والثاني بعدهما من الصحة في العربية الاعلى استكراه الكلام على غير المعروف من وجهه ٧٤ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ يقول تعالى ذكره من عمل من عبادة الله بطاعته فاتته إلى أمره واتزجر لنبيه فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل وطلب خلاصه من عذاب الله أطاع ربه لا لغير ذلك لأنه لا ينفع ذلك غيره والله عن عمل كل عامل غنى ومن أساء فعليها يقول ومن

هل يدل على حصول عقد التزوج أم لا والأكثر على نفيه وأن المراد قرانهم بهن وقيل زوجته امرأه وزوجته بامرأة لغتان وهكذا اختلفوا في الحور فمن الحسن هن عجائزكم ينشئن الله خلقا آخر وقال أبو هريرة لسن من نساء الدنيا (يدعون) أي يحكون ويأمرون في الجنة

باحضار ما يشتهون من الفواكه في أى وقت ومكان (آمنين) من التخم والتبعات ثم أخبر عن خلودهم بقوله (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) قال جارا الله هومن باب التعليق بالحال (٨٨) كأنه قيل ان كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها

وقيل الاستثناء منقطع أى لكن الموتة الأولى قد ذاقوها وقال اهل التحقيق ان الجنة حقيقة بها إبتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله ومحبة فالإنسان الكامل هو في الدنيا في الجنة وفي الآخرة أيضا في الجنة فقد صح أنه لم يذوق في الجنة إلا الموتة الأولى ثم ختم الكلام بفذلكته والمعنى ذكرناهم بالكتاب المبين فأسهلناه حيث أنزلناه بلغتك ارادة تذكرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم يترصون بك الدوائر

* (سورة الحاثية مكية حروفها الفان ومائة وأحد وستون كلمها اربعمائة وثمان وثمانون آياتها سبع وثلاثون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
 ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للؤمنين وفي خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحياه الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير مستكبرا كأن لم يسمعهافشره بعذاب أليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين من وراءهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم

أساء عمله في الدنيا بمعصيته فيها ربه وخلافه فيها أمره ونهيه فعلى نفسه جنى لأنه أوبقها بذلك وأكسبها به سخطه ولم يضراً أحدا سوى نفسه ثم الى ربكم ترجعون يقول ثم أتم أيها الناس أجمعون الى ربكم تصيرون من بعد ما تكفم فيجازى المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته فحق ورد عليه منكم بعمل صالح جوزى من الثواب صالحا ومن ورد عليه منكم بعمل سيئ جوزى من الثواب سيئا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا يا محمد بنى اسرائيل الكتاب يعنى التوراة والانجيل والحكم يعنى الفهم بالكتاب والعلم بالسنن التى لم تنزل في الكتاب والنبوة يقول وجعلنا منهم أنبياء ورسل الى الخلق ورزقناهم من الطيبات يقول وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا وذلك ما أطعمهم من المن والسلوى وفضلناهم على العالمين يقول وفضلناهم على عالمي أهل زمانهم في أيام فرعون وعهده في ناحيتهم بمصر والشام ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر فاختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يقول تعالى ذكره وأعطينا بنى اسرائيل واصفحات من أمرنا بتزليلنا اليهم التوراة فيها تفصيل كل شئ فاختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم طلبا للرياسات وتركهم لبيان الله تبارك وتعالى في تزليله وقوله ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يقضى بين المختلفين من بنى اسرائيل بغيا بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون بعد العلم الذى أتاهم والبيان الذى جاءهم منه فيفعل الحق حينئذ على المبطل بفصل الحكم بينهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك يا محمد من بعد الذى آتينا بنى اسرائيل الذين وصفت لك صفتهم على شريعة من الأمر يقول على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذى أمرنا به من قبلك من رسلنا فاتبعها يقول فاتبع تلك الشريعة التى جعلناها لك ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون يقول ولا تتبع ما دعاك اليه الجاهلون بالله الذين لا يعرفون الحق من الباطل فعمل به قتلك ان عملت به وبخوالدى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حم شنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها قال يقول على هدى من الأمر وبينه حم شنى بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها والشريعة الفرائض والحدود والأمر والنهى فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون حم شنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم جعلناك على شريعة من الأمر قال الشريعة الدين وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك قال فنوح أوطم وأنت آخرهم وقوله انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الجاهلين برهم الذين يدعونك يا محمد الى اتباع أهوائهم لن يغفوا عنك ان أنت اتبعت أهواءهم وخالفت شريعة ربك التى شرعها لك من عقاب الله شيئا فيدفعوه عنك ان هو عاقبك وينفذوك منه وقوله وان الظالمين

بعضهم بعضهم
 وسخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
 قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله

ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الأمر (٨٩) فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم

ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين هذابصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد بصائر للناس يبيرون به الحق من الباطل ويعرفون به سبيل الرشاد والبصائر جمع بصيرة وبتقوا الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول ذكر ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذابصائر للناس وهدى ورحمة قال القرآن قال هذا كله انما هو في القلب قال والسمع والبصر في القلب وقرأناها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وليس ببصر الدنيا ولا بسمعها وقوله وهدى يقول ورشاد ورحمة لقوم يوقنون بحقيقة صحة هذا القرآن وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة لأنهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر فكان عليه عى وله حزنا وقوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات يقول تعالى ذكره أم ظن الذين اجترحوا السيئات من الاعمال في الدنيا وكذبوا رسل الله وخالفوا أمر ربهم وعبدوا غيره أن نجعلهم في الآخرة كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات فأطاعوا الله وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الأنداد والآلهة كلا ما كان الله ليفعل ذلك لقد ميز بين الفريقين فجعل حزب الايمان في الجنة وحزب الكفر في السعير كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية لعمرى لقد تفرق القوم في الدنيا وتفرقوا عند الموت فبنايوا في المصير وقوله سواء محياهم ومماتهم اختلف القراء في قراءة قوله سواء فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة سواء بالرفع على أن الخبر متناه عندهم عند قوله كالذين آمنوا وجعلوا خبر قوله أن نجعلهم قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ابتدؤا الخبر عن استواء حال محيا المؤمن ومماته ومحيا الكافر ومماته فرفعوا قوله سواء على وجه الابتداء بهذا المعنى والى هذا المعنى وجه تأويل ذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سواء محياهم ومماتهم قال المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن والكافر في الدنيا والآخرة كافر حدثننا أبو كريب قال ثنا حسين عن شيبان عن ليث في قوله سواء محياهم ومماتهم قال بعث المؤمن مؤمنا حيا وميتا والكافر كافرا حيا وميتا وقد يحتمل الكلام إذا قرئ سواء رفعا وجها آخر غير هذا المعنى الذي ذكرناه عن مجاهد وليث وهو أن يوجه الى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء في الحياة والموت بمعنى أنهم لا يستوون ثم يرفع سواء على هذا المعنى إذ كان لا ينصرف كما يقال مررت برجل خير منك أبوه وحسبك أخوه فرفع حسبك وخيرا ذكنا في مذهب الاسماء ولو وقع

بعضهم أولياء بعض يقول وان الظالمين بعضهم أنصار بعض وأعوانهم على الايمان بالله وأهل طاعته والله ولى المتقين يقول تعالى ذكره والله بلى من اتقاه بدأء فرائضه واجتناب معاصيه بكفائته ودفاع من أراد به سوء يقول جل ثناؤه لنبيه عليه السلام فكن من المتقين يكفك الله ما بغاك وكادك به هؤلاء المشركون فانه ولى من اتقاه ولا يعظم عليك خلاف من خالف أمره وان كثرت عددهم لأنهم لن يضروك ما كان الله وليك وناصرك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ هذابصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد بصائر للناس يبيرون به الحق من الباطل ويعرفون به سبيل الرشاد والبصائر جمع بصيرة وبتقوا الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول ذكر ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذابصائر للناس وهدى ورحمة قال القرآن قال هذا كله انما هو في القلب قال والسمع والبصر في القلب وقرأناها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وليس ببصر الدنيا ولا بسمعها وقوله وهدى يقول ورشاد ورحمة لقوم يوقنون بحقيقة صحة هذا القرآن وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة لأنهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر فكان عليه عى وله حزنا وقوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات يقول تعالى ذكره أم ظن الذين اجترحوا السيئات من الاعمال في الدنيا وكذبوا رسل الله وخالفوا أمر ربهم وعبدوا غيره أن نجعلهم في الآخرة كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات فأطاعوا الله وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الأنداد والآلهة كلا ما كان الله ليفعل ذلك لقد ميز بين الفريقين فجعل حزب الايمان في الجنة وحزب الكفر في السعير كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية لعمرى لقد تفرق القوم في الدنيا وتفرقوا عند الموت فبنايوا في المصير وقوله سواء محياهم ومماتهم اختلف القراء في قراءة قوله سواء فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة سواء بالرفع على أن الخبر متناه عندهم عند قوله كالذين آمنوا وجعلوا خبر قوله أن نجعلهم قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ابتدؤا الخبر عن استواء حال محيا المؤمن ومماته ومحيا الكافر ومماته فرفعوا قوله سواء على وجه الابتداء بهذا المعنى والى هذا المعنى وجه تأويل ذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سواء محياهم ومماتهم قال المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن والكافر في الدنيا والآخرة كافر حدثننا أبو كريب قال ثنا حسين عن شيبان عن ليث في قوله سواء محياهم ومماتهم قال بعث المؤمن مؤمنا حيا وميتا والكافر كافرا حيا وميتا وقد يحتمل الكلام إذا قرئ سواء رفعا وجها آخر غير هذا المعنى الذي ذكرناه عن مجاهد وليث وهو أن يوجه الى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء في الحياة والموت بمعنى أنهم لا يستوون ثم يرفع سواء على هذا المعنى إذ كان لا ينصرف كما يقال مررت برجل خير منك أبوه وحسبك أخوه فرفع حسبك وخيرا ذكنا في مذهب الاسماء ولو وقع

(١٢) - (ابن جرير) - الخامس والعشرون) أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين وإذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن

وقيل اليوم نسألكم كما نسئتم لقاء يومكم هذا وما أكرم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغير تكلم الحياة الدنيا
فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٩٠) فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات

والأرض وهو العزيز الحكيم
﴿القرآآت وفي خلقكم مدغما عباس
آيات بالنصب في الموضعين حمزة
وعلى ويعقوب الرجح على التوحيد
حمزة وعلى وخلف يؤمنون على
الغيبسة أبو جعفر ونافع وابن كثير
وأبو عمرو وسهل وحفص أليم
مذكور في سبأ لتجزى بالنون
ابن عامر وحمزة وعلى وخلف
ليجزى بالياء مبنيًا للفعول قوم
بالرفع يزيد الباقون مبنيًا للفاعل قوما
سواء بالنصب حمزة وعلى وخلف
وحفص وروح وزيد غشوة بفتح
الفين وسكون الشين من غير ألف
حمزة وعلى وخلف ٣ كل أمة تدعى
بالنصب على الإبدال من الأول
يعقوب الساعة بالنصب حمزة
لا يخرجون من الخروج حمزة وعلى
وخلف ﴿الوقوف حم كوفي ه
الحكيم ه للمؤمنين ه ط ومن نصب
آيات لم يقف لانه عطف المفردين
على المفردين وهما الخبر وهما
يوقنون ه لا للعطف على عاملين
كما يحىء يعقلون ه بالحق ج
للاستفهام مع الفاء يؤمنون ه أئيم
ه يسمعها ج لاتقطاع النظم مع
فاء التعقيب أليم ه هزوا ط مهين
ه ط لأنه لو وصل اشتبه بأنها
وصف عذاب جهنم ج لعطف
المختلفين أولياء ج لذلك عظيم ه
هدى ط لأن ما بعده مبتدأ مع
العاطف أليم ه تشكرون ه ج
للاية مع العطف منه ط يتفكرون
ج يكسبون ه فلنفسه ج فعلها
ز لأن ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد

موقعهما فعل في لفظ اسم لم يكن إلا نصباً فكذلك قوله سواء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سواء
نصباً بمعنى أحسبوا أن نجعلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء * والصواب من القول
في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم
بالقرآن صحيحاً المعنى فبما يتماقرأ القارئ فصيب واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله
سواء ورفعاه فقال بعض نحوي البصرة سواء يحياهم ومماتهم رفع وقال بعضهم ان الحيا والممات
للكفار كله قال أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
ثم قال سواء يحيا الكفار ومماتهم أى يحياهم محيا سوء ومماتهم ممت سوء فرفع السواء على
الابتداء قال ومن فسر الحيا والممات للكفار والمؤمنين فقد يجوز في هذا المعنى نصب السواء ورفعاه
لأن من جعل السواء مستوياً فينبغي له في القياس أن يحريه على ما قبله لأنه صفة ومن جعله
الاستواء فينبغي له أن يرفعه لأنه اسم إلا أن ينصب الحيا والممات على البدل وينصب السواء على
الاستواء وإن شاء رفع السواء إذا كان في معنى مستو كما تقول مررت برجل خير منك أبوه لأنه
صفة لا يصرف والرفع أجود وقال بعض نحوي الكوفة قوله سواء يحياهم بنصب سواء ورفعاه
والحيا والممات في موضع رفع بمنزلة قوله رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم بنصب سواء لأنه يجعله
فعلاً ما عاد على الناس من ذكرهم قال ور بما جعلت العرب سواء في مذهب اسم بمنزلة حسبك
فيقولون رأيت قومك سواء صغارهم وكبارهم فيكون كقولك مررت برجل حسبك أبوه قال ولو
جعلت مكان سواء مستو لم يرفع ولكن نجعله متبعاً لما قبله مخالفاً لسواء لأن مستوى من صفة
القوم ولأن سواء كالمصدر والمصدر اسم قال ولو نصبت الحيا والممات كان وجهها يريد أن نجعلهم
سواء في محياهم ومماتهم * وقال آخرون منهم المعنى أنه لا يساوى من اجترح السيئات المؤمن
في الحياة ولا الممات على أنه وقع موقع الخبر فكان خبراً جعلنا قال والنصب للاخبار كما تقول جعلت
اخوتك سواء صغيرهم وكبيرهم ويجوز أن يرفع لأن سواء لا ينصرف وقال من قال أم حسب
الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فجعل كالذين الخبر استأنف
بسواء ورفع ما بعدها وإن نصب الحيا والممات نصب سواء لا غير وقد تقدم بياننا الصواب من
القول في ذلك وقوله ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره بئس الحكم الذي حسبوا أن نجعل الذين
اجترحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ﴿القول في تأويل قوله
تعالى ﴿وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾
يقول تعالى ذكره وخلق الله السموات والأرض بالحق للعدل والحق لا ما حسب هؤلاء الجاهلون
بالله من أنه يجعل من اجترح السيئات فعصاه وخالف أمره كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
في الحيا والممات إذ كان ذلك من فعل غير أهل العدل والانصاف يقول جل ثناؤه فلم يخلق الله
السموات والأرض للظلم والجور ولكنا خلقناها للحق والعدل ومن الحق أن نخالف بين حكم
المسيء والمحسن في العاجل والآجل وقوله ولتجزى كل نفس بما كسبت يقول تعالى ذكره وليثيب
الله كل عامل بما عمل من عمل خلق السموات والأرض المحسن بالاحسان والمسيء بما هو أهله
لا لنبخس المحسن ثواب احسانه ونحمل عليه جرم غيره فنعاقبه أو نجعل للمسيء ثواب احسان غيره

القصبة ترجعون ه العالمين ه ج للاية والعطف من الامر ج لعطف المختلفتين بينهم ط يختلفون ه لا يعلمون ه فنكرمه
شياً ج بعض ج للتمييز بين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين المتقين ه يوقنون ه الصالحات قف ومن نصب سواء لم يقف

ومما هم ط يحكمون لا يظلمون ه غشاوة ط من بعد الله ط تذكرون ه الدهر ج لاحتمال الواو الحال من علم ج لاقطاع النظم
مع اتصال المعنى يظنون ه صادقين ه لا يعلمون ه والارض ط (٩١) المبطلون ه جاثية قف لمن قرأ كل بالرفع كتابها ط

تعملون ه بالحق ه ط تعملون ه
في رحمته ط المين ه مجرمين ه
ما الساعة لا تحوزا عن الابتداء بقول
الكفار بمستيقنين ه يستهزؤن ه
ناصرين ه الدنيا ج للعدول عن
الخطاب الى الغيبة يستعقبون ه
العالمين ه والارض ص لعطف
الجمليتين المتفتحتين الحكيم ه
التفسير اعراب أول السورة
وتفسيرها كاعراب أول المؤمن
وتفسيره وقوله ان في السموات
اما أن يكون على ظاهره وآياتها
الشمس والقمر والنجوم وحركاتها
وأوضاعها وكذا العناصر والمواليد
التي في الارض مما يعجز الحاضر
عن ادراك أعدادها واما أن يراد
ان في خلق السموات والارض
فآيات تشمل ما عددنا مع زيادة
هيتئها وما يتعلق بتشخيصها
استدل الأخفش بالآية الثالثة
على جواز العطف على عاملين
مختلفين وهما في قراءة النصب ان
وفي أقيمت الواو مقامهما فعملت
الحرف في اختلاف الليل والنصب
في آيات وهما في قراءة الرفع الابتداء
وفي وخرج لسيبويه في جوابه
وجهان أحدهما أن قوله آيات تكرر
محض للتأكيد فقط من غير حاجة
الى ذكرها كما تقول ان في الدار زيدا
وفي الحجر زيدا والمسجد زيدا
وأنت تريد ان في الدار زيدا والحجر
والمسجد والثاني اصمار في لدلالة
الاول عليه ويحتمل أن ينتصب
آيات على الاختصاص ويرتفع
باصمار هي وتفسير هذه الآيات

فكرمه ولكن لنجزى كلا بما كسبت يده وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى
(أفأرأيت من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن
يهديه من بعد الله أفلا تذكرون)﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله أفأرأيت من اتخذ الله هواه
فقال بعضهم معنى ذلك أفأرأيت من اتخذ دينه بهواه فلا يهوى شيئا الا ركبته لانه لا يؤمن بالله
ولا يحرم حرام ولا يحلل ما حلال انما دينه ما هوىته نفسه يعمل به ذكر من قال ذلك حدثني علي
قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أفأرأيت من اتخذ الله هواه
قال ذلك الكافر اتخذ دينه غير هدى من الله ولا برهان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة في قوله أفأرأيت من اتخذ الله هواه قال لا يهوى شيئا الا ركبته لا يخاف الله
* وقال آخرون بل معنى ذلك أفأرأيت من اتخذ معبوده ما هوىته عبادته نفسه من شيء ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كانت قریش
تعبد العزى وهو حجر أبيض حينما من الدهر فاذا وجدوا ما هوى أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا
الآخر فأنزل الله أفأرأيت من اتخذ الله هواه * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال
معنى ذلك أفأرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه فيعبد ما هوى من شيء دون الله الحق الذي له الألوهة
من كل شيء لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره وقوله وأضله الله على علم يقول تعالى ذكره
وخذه عن محجة الطريق وسبيل الرشاد في سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدى ولوجاءته كل آية
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأضله الله على علم يقول أضله الله في سابق علمه وقوله
وختم على سمعه وقلبه يقول تعالى ذكره وطبع على سمعه أن يسمع مواعظ الله وآى كتابه فيعتبر بها
ويتدبرها ويتفكر فيها فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى وقوله وقلبه يقول وطبع أيضا على قلبه
فلا يعقل به شيئا ولا يعي به حقا وقوله وجعل على بصره غشاوة يقول وجعل على بصره غشاوة أن
يبصر به حجج الله فيستدل بها على وحدانيته ويعلم بها أن لا اله غيره واختلفت القراء في قراءة قوله
وجعل على بصره غشاوة فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة غشاوة بكسر الغين
واثبات ألف فيها على أنها اسم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة غشوة بمعنى أنه غشاه شيئا في دفعة واحدة
ومرة واحدة بفتح الغين بغير ألف وهما عندى قراءتان صحيحتان فبأيهما قرأ القارئ فمصيب
وقوله فمن يهديه من بعد الله يقول تعالى ذكره فمن يوفقه لاصابة الحق وابصار محجة الرشاد بعد
اضلال الله إياه أفلا تذكرون أيها الناس فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا فلن يهتدى أبدا ولن
يجدل نفسه وليا مرشدا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وقالوا ما هي الاحيات الدنيا نموت
ونحي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم انهم لا يظنون ﴿يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء
المشركون الذين تقدم خبره عنهم ما حياة الاحيات الدنيا التي نحن فيها لا حياة سواها تكذبا منهم
بالبعث بعد الممات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا ما هي الا
حيات الدنيا اي لعمرى هذا قول مشركى العرب وقوله نموت ونحيا نموت نحن ونحيا أبناؤنا بعدنا
فجعلوا حياة أبناؤهم بعدهم حياة لهم لأنهم منهم وبعضهم فكانهم بحياتهم أحياء وذلك نظير قول الناس

قدم في نظائرهما راوا لاسيا في أواسط البقرة ومما يختص بالمقام أنه خص المؤمنين بالذكر أولا ثم قال لقوم يوقنون ثم يعقلون فأسبب
هذا الترتيب قال الامام غفر الدين الرازى رحمه الله أراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والافان كنتم طلاب الحق واليقين

فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا أقل من أن تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل وقال جارا الله معناه ان المنصفين من العباد (٩٢) اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا أنها لا بد لها من صانع

فأمنا به وأقروا فاذا نظروا في خلق أنفسهم وتقلها من حال الى حال وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا في سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار التي هي سبب الارزاق وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبول ودبور العقول واستحكم عقلهم وخلص يقينهم وأقول الدلائل المذكورة في هذه الآيات قسما نفسية وخارجية فالنفسية أولى بالايقان لانه لا شيء أقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها آثار علوية فالفلكية لبعدها عن الانسان اكتفى فيها بمجرد التصديق وأما الآثار العلوية فكانت أولى بالنظر والاستدلال لقربها وللإحساس بها فلا جرم خصت بالتعقل والتدبر وأما تقديم السموات على الارض فلشمولها ولتقدمها في الوجود (تلك) مبتدأ والتبعية للتعظيم والمشار إليها الآيات المتقدمة و (تلوها) في محل الحال وقوله (بعد الله وآياته) كقولهم أعجبنى زيد وكرمه وأصله بعد آيات الله والمعنى أن من لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسوله فان لم يؤمنوا به فبآي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم أوعد الناس المبالغين في الآثام وقد مر ما في الآية في سورة لقمان قوله (واذا علم) أى شعر وأحس بأنه من جملة القرآن المنزل خاض في الاستهزاء واذا وقف على آية لها محل في باب الطعن والقبح افترضه بغير

وحمله على الوجه الموجب للطعن كافتراض ابن الزبير في قوله أنكم وما تعبدون من دون الله وانما أنت الضمير في قوله (اتخذها)

لأن الشئ في معنى الآية أولانه أراد أنه يتخذ جميع الآيات هزوا ولا يقتصر على الاستهزاء بما بلغه قوله (من وراءهم جهنم) كل ما توارى عنك فهو وراء تقدم أو تأخر وقد مر في سورة إبراهيم عليه السلام (هذا هدى) أي هذا (٩٣) القرآن كامل في باب الهداية والارشاد

ثم ذكر دليلا آخر على الوحدةانية وهو تسخير البحر لبنى آدم وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله (ولتبغوا) أى بسبب التجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان أو باستخراج اللحم الطرى ثم عجم بعد التخصيص وقوله (منه) في موضع الحال أى سخر جميع ما في السموات والارض كائنه منه يريد أنه أوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها خلقه ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء أن الصحابة نزلوا في غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فأرسل عبدالله بن أبى غلامه ليستقى الماء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمرقعد على رأس البئر فترك أحدا يستقى حتى ملا قرب النبي وقرب أبى بكر وملا لمولاه فقال عبدالله ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتعل بسيفه يريد التوجه إليه فأرسل الله تعالى (قل للذين آمنوا) يعنى عمر (يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائعه بأعداء الله أو لا يأملون قوة المؤمنين في أيام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبدالله بن أبى وفي رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قال اليهودى فتخاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فأخذ سيفه فخرج في طلبه فجاء جبرائيل وأنزل الآية هذه وليس المقصود

بغير خبر ما هم من الله ولا برهان عندهم بحقيقته انهم الا يظنون يقول جل ثناؤه ما هم الا في ظن من ذلك وشك يخبر عنهم أنهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بالسنتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذ اتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتوا بأبائنا ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره واذا اتلى على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا بأن الله باعث خلقه من بعد مماتهم فجامعهم يوم القيامة عنده للثواب والعقاب بينات يعنى واضحات جليات تنفى الشك عن قلب أهل التصديق بالله في ذلك ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتوا بأبائنا ان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه لم يكن لهم حجة على رسولنا الذى يتلو ذلك عليهم الا قولهم له اثنا بأبائنا الذين قد هلكوا أحياء وانشرهم لنا ان كنت صادقا فيما تتلو علينا وتخبرنا حتى نصدق بحقيقة ما تقول بأن الله باعثنا من بعد مماتنا ومحيينا من بعد فنانا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا مجذلهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث القائلين لك اثنا بأبائنا ان كنتم صادقا الله أيها المشركون يحييكم ما شاء أن يحييكم في الدنيا ثم يميتكم فيها اذا شاء ثم يجمعكم الى يوم القيامة يعنى أنه يجمعكم جميعا أولكم وآخركم وصغيركم وكبيركم الى يوم القيامة يقول ليوم القيامة يعنى أنه يجمعكم جميعا أحياء ليوم القيامة لا ريب فيه يقول لاشك فيه يقول فلا تشكوا في ذلك فان الامر كما وصفت لكم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب بالبعث لا يعلمون حقيقة ذلك وأن الله يحييهم من بعد مماتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) يقول تعالى ذكره والله سلطان السموات السبع والارض دون ما تدعونه له شريكا وتعبدونه من دونه والذى تدعونه من دونه من الآلهة والأنداد في ملكه وسلطانه جار عليه حكمه فكيف يكون ما كان كذلك له شريكا أم كيف تعبدونه وتتركون عبادة مالكم ومالك ما تعبدونه من دونه ويوم تقوم الساعة يقول تعالى ذكره ويوم تجيء الساعة التى ينشر الله فيها الموتى من قبورهم ويجمعهم لموقف العرض يخسر المبطلون يقول يغبن فيها الذين أبطلوا في الدنيا في أقوالهم ودعواهم لشركاء وعبادتهم آلهة دونه بأن يفوز بمنازلتهم من الجنة المحقون ويبدلوا بها منازل من النار كانت للمحقين فجعلت لهم بمنازلتهم من الجنة ذلك هو الخسران المبين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزوف ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وترى يا محمد يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جاثية يقول مجتمعة مستوفزة على ركبها من هول ذلك اليوم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد في قوله وترى كل أمة جاثية قال على الركب مستوفزين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وترى كل أمة جاثية قال هذا يوم القيامة جاثية على ركبهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وترى كل أمة جاثية يقول على الركب عند الحساب

أن لا تقتلوا ولا تقتلوا حتى يلزم نسخها بآية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى أن يحمل على ترك المنازعة في المحقرات وفي أفعالهم الموحشة المؤذية وانما نكر قوما مع أنه أراد بقوم الذين آمنوا هم معارف ليدل على مدحهم والثناء عليهم كأنه قيل لنجزى قوما

كاملين في الصبر والاعضاء على اذى الاعداء (بما كانوا يكسبون) من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون الكاملون في التفاف ثم فصل الجزء (٩٤) وعم الحكم بقوله (من عمل صالحا) الآية ثم بين أن للتأخرين من الكفار

أسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التوراة والحكم بيان الشرائع والبيانات من الامر أدلة أمور الدين وقال ابن عباس يريد أنه تبين لهم من أمر النبي صلى الله عليه وسلم أنه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هي المعجزات القاهرة على صحة نبوة موسى (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم) فيه احتمالان أحدهما علموا ثم عاندوا والثاني جاءهم أسباب المعرفة التي لو تأملوا فيها عرفوا الحق ولكنهم أظهروا النزاع حسدا (ثم جعلناك على شريعة) أى منهاج وطريقة (من الامر) أمر الدين وقيل من الامر الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا قال الكلبي ان رؤساء قریش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة آبائك وهم كانوا أفضل منك وأسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله (ولا تتبع) الى آخره أى لو ملت الى أديانهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يقدرُونَ على دفعه عنك ثم أشار بعد النهي عن اتباع أهوائهم بقوله ولا تتبع اتباعهم الى الفرق بين ولاة الظالمين وهم أشكاهم من الظلمة وبين ولى المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة آثار ولايته وبركة عانيته (هذا) القرآن وقيل ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القرآن مشارا اليه أولى لقوله (بصائر من ربكم) الى آخره وقدم في آخر الاعراف مثله ثم بين الفرق بين الظالمين والمتقين من وجه آخر قائلا (أم حسب) قال جار الله

وقوله كل أمة تدعى الى كتابها يقول كل أهل ملة ودين تدعى الى كتابها الذى أملت على حفظتها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل أمة تدعى الى كتابها يعلمون أنه استدعى أمة قبل أمة وقوم قبل قوم ورجل قبل رجل ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد من حجر أو وثن أو خشبة أو دابة ثم يقال من كان يعبد شيئا فليتبعه فتكون أو تجعل تلك الاوثان قادة الى النار حتى تقذفهم فيها فتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب فيقول لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وعزير الا قليلا منهم فيقال لها ما عزير فليس منكم ولستم منه فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوئا ثم يدعى بالنصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله والمسيح الا قليلا منهم فيقال أما عيسى فليس منكم ولستم منه فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوئا وتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وحده وانما فارقنا هؤلاء في الدنيا مخافة يومنا هذا فيؤذن للمؤمنين في السجود فيسجد المؤمنون ويبن كل مؤمن (٣) منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سبحانه المؤمنين عليه توبيخا وصغارا وحسرة وندامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضامون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضامون في القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد القمر القمر ومن كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتهم بهم في صورة ويضرب جسر على جهنم قال النبي صلى الله عليه وسلم فأنكون أول من يجيز ودعوة الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وبها كلاب كشوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم أحد قدر عظمتها الا الله ويخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم يخبر ثم ذكر الحديث بطوله وقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره كل أمة تدعى الى كتابها يقال لها اليوم تجزون أى تشابون وتعطون أجور ما كنتم في الدنيا من جزاء الاعمال تعملون بالاحسان الاحسان وبالإساءة جزاءها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين) يقول تعالى ذكره لكل أمة دعيت في القيامة الى كتابها الذى أملت على حفظتها في الدنيا اليوم تجزون ما كنتم تعملون فلا تجز عوام نوابككم على ذلك فانكم ينطق عليكم ان أنكرتموه بالحق فاقرؤه انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يقول انا كنا نستكتب حفظتنا أعمالكم فتثبتها في الكتب وتكتبها * وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن عطاء بن مقس عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال هو أم الكتاب فيه أعمال بنى آدم انا كنا نستنسخ

أم منقطعة والآية نظيرة ما سلف في ص أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين والاجترار ما الاكتساب من قرأ سوء بالنصب فعماءه مستويا والظاهر بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولى نجعل وهو الكاف

ومن قرأ بالرفع خبر وبجهاهم مبتدأ والجملة بدل أيضا لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار أن يستوى الفريقان حياة وموتاً لأن المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية ومات أولئك على البشرية والرحمة (٩٥) ومات هؤلاء على الضد وقيل معناه انكار

أن يستويا في الممات كما استويا في الحياة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر أرجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضى لسعادة المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستأنف والمراد أن كلا من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وحين أفقى بأن المؤمن لا يساويه الكافر في درجات السعادات استدل على صحة هذه الدعوى بقوله (وخلق الله) الآية قال جار الله (ولتجزى) معطوف على بالحق لانه معنى التعليل أى للعدل أوليدل بها على قدرته وللجزاء ويجوز أن يكون المعنى محذونا وهو فعلنا ونحوه والحاصل أن الغاية من خلق السماء والارض كان هو الانسان الكامل فكيف يترك الله جزاءه وجزاء من هو ضده والتميز بينهما بموجب العدالة ثم قرر أسباب ضلال المضلين قائلا (أفرايت من اتخذ الهه هواه) أى يتبع ما تدعو اليه نفسه الأتارة وقدر في الفرقان (وأضله الله على علم) بحاله أنه من أهل الخذلان والقهر أو على علم الضلال في سابق القضاء أو على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها وقيل أراد به المعاند لأن ضلاله عن علم (فمن يهديه من بعد) اضلال (الله) قال بعض العلماء قدم السمع على القلب في هذه الآية وبالعكس في البقرة لأن كفار هكة كانوا يفضونه بقلوبهم وما كانوا

ما كنتم تعملون قال نعم الملائكة يستنسخون أعمال بني آدم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي قال ثنا أنحى عيسى بن عبد الله عن ثابت الثمالى عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهى الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول بر أو فخور أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شئ من ذلك شأنه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظه وعلى الكتاب خزانة بالحفظ ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فنى الرزق وانقطع الأثر وانقضى الاجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس أستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من أصل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال الكتاب الذكرا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال نستنسخ الاعمال * وتلا آخرون في ذلك ما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا النضر بن اسمعيل عن أبي سنان الشيباني عن عطاء بن أبي رباح عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال ان الله ملائكة ينزلون في كل يوم بشئ يكتبون فيه أعمال بني آدم وقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته يقول تعالى ذكره فأما الذين آمنوا بالله في الدنيا فوحدوه ولم يشركوا به شيئا وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به واتموا أعمالهم الله عنه فيدخلهم ربهم في رحمته يعنى في جنته برحمته وقوله ذلك هو الفوز المبين يقول دخولهم في رحمة الله يومئذ هو الظفر بما كانوا يطلبونه وادراك ما كانوا يسعون في الدنيا له المبين غايتهم فيها أنه هو الفوز ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين ﴾ يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا وحدا نية الله وأبوا أفراده في الدنيا بالالوهة فيقال لهم ألم تكن آياتي في الدنيا تتلى عليكم فان قال قائل أوليست آياتنا بالفاء فآين هي فان الجواب أن يقال هي الفاء التي في قوله أفلم وانما وجه الكلام في العربية لو نطق به على بيانه وأصله أن يقال وأما الذين كفروا فآلم تكن آياتي تتلى عليكم لان معنى الكلام وأما الذين كفروا فيقال لهم ألم فوضع الفاء في ابتداء المحذوف الذي هو مطلوب في الكلام فلما حذفت يقال وجاءت ألف استفهام حكما أن تكون مبتدأة بها ابتدئ بها وجعلت الفاء بعدها وقد تسقط العرب الفاء التي هي جواب أما في مثل هذا الموضع أحيانا اذا أسقطوا الفعل الذي هو في محل جواب أما كما قال جل ثناؤه فأما الذين اسودت وجوههم أ كفرتهم بعدا يمانكم فحذفت الفاء اذ كان الفعل الذي هو في جواب أما محذوفا وهو فيقال وذلك أن معنى الكلام فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أ كفرتهم فلما أسقطت يقال الذي به نتصل الفاء سقطت الفاء التي هي جواب أما وقوله فاستكبرتم يقول فاستكبرتم عن استماعها والايمان بها وكنتم قوما مجرمين يقول وكنتم قوما تكسبون الآثام والكفر بالله لا تصدقون بمعاد ولا تؤمنون بشواب ولا عقاب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين ﴾

يستمعون اليه وكفار المدينة كانوا يلقون الى الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن وأنه يطلب الملك والرياسة فالسامعون اذا سمعوا ذلك أبغضوه ونفرت قلوبهم عنه ففي هذه الصورة على هذا التقدير كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفي الصورة الاولى

كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن فور دما في كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من اسباب الضلال سببا آخر وهو انكارهم البعث معتقدين أن لا حياة الا هذه وليس قولهم (٩٦) الدنيا تسلم الثانية وانما هو قول منهم على لسان المقرين ويزعمهم (نموت ونحيي)

فيه تقديم وتأخير على أن الواو لا توجب الترتيب وقيل يموت الآباء وتحيا الابناء وحياة الابناء حياة الآباء أو يموت بعض ويحيا بعض أو أرادوا بكونهم أمواتا حال كونهم نظفا أو هو على مذهب أهل التنازع أي يموت الرجل ثم تجعل روحه في بدن آخر ثم انهم لم يقنعوا انكار المعاد حتى ضموا اليه انكار المبدأ قائلين (وما يهلكنا الا الدهر) اعتقدوا أن تولد الاشخاص وكون الممته حات وفسادها ليس الاسباب مزاجات الكواكب ولا حاجة في هذا الباب الى مبدئ المبادئ فأجاب الله عن شبهتهم بقوله (وما لهم بذلك من علم) أي ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكرنا ذلك ظنا تخميننا واستبعادا فلا ينبغي للعاقل أن يلتفت الى قولهم لأن الحجمة قامت على تقيض ذلك وهي دليل المبدأ والمعاد المذكور مرارا وأطوارا وليس قولهم (اثتوابا ثانيا) من الحجمة في شيء لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال فانه يتمتع حصوله في الاستقبال بدليل الحادث اليومي المتمتع حصوله في الامس فوجه الاستثناء أنه في أسلوب قوله

* تحية بينهم ضرب وجيع *
وحيث بكثرتهم وسكتهم صرح بما هو الحق وقال (قل الله يحييكم) الى آخره ثم أراد أن يختم السورة بوصف يوم القيامة وما يسجرى على الكفار فيه فقال (ويوم تقوم الساعة) العامل فيه يخسر وقوله (يومئذ)

يقول تعالى ذكره ويقال لهم حينئذ واذا قيل لكم ان وعد الله الذي وعد عباده أنه محيهم من بعد مماتهم وابعثهم من قبورهم حق والساعة التي أخبرهم أنه يقيمها لحشرهم وجمعهم للحساب والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية آتية لا ريب فيها يقول لاشك فيها يعني في الساعة والهاء في قوله فيها من ذكر الساعة ومعنى الكلام والساعة لا ريب في قيامها فاتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله وأعملوا لما يخفيكم من عقاب الله فيها قلتم ما ندري ما الساعة تكذبا منكم بوعد الله جل ثناؤه وريدا لخبره وانكارا لقد رتته على احيائكم من بعد مماتكم وقوله ان نظن الاظنا يقول وقلتم ما نطق أن الساعة آتية الاظنا وما نحن بمستيقنين أنها جائية ولا أنها كائنة * واختلفت القراء في قراءة قوله والساعة لا ريب فيها فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة والساعة رفعا على الابتداء وقرأته عامة قراء الكوفة والساعة نصبا عطفها على قوله ان وعد الله حق والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار صحيحتا المخرج في العربية متقاربتا المعنى فبأيتهم امترأ القارئ فصبب في القول في تأويل قوله تعالى (وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) يقول تعالى ذكره وبدا لهؤلاء الذين كانوا في الدنيا يكفرون بآيات الله سيئات ما عملوا في الدنيا من الاعمال يقول ظهر لهم هنالك قبائحها وشرارها لما قرؤا كتب أعمالهم التي كانت الحفظة تنسخها في الدنيا وحق بهم ما كانوا يستهزئون يقول وحق بهم من عذاب الله حينئذ ما كانوا يستهزئون اذ قيل لهم ان الله محله بمن كذب به على سيئات ما في الدنيا عملوا من الاعمال في القول في تأويل قوله تعالى (وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين) يقول تعالى ذكره وقيل لهؤلاء الكفرة الذين وصف صفتهم اليوم ترككم في عذاب جهنم كما تركتم العمل للقاء بكم يومكم هذا كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقيل اليوم ننساكم كما ترككم وقوله وماواكم النار يقول وماواكم التي تأوون اليها نار جهنم وما لكم من ناصرين يقول وما التران من مستنقذينكم اليوم من عذاب الله ولا منتصرين تنصركم من يعذبكم فيستنقذكم من بعد ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم نخرجون منها ولا هم يستعتبون) يقول تعالى ذكره يقال لهم هذا الذي حل بكم من عذاب الله اليوم بأنكم في الدنيا اتخذتم آيات الله هزا وهي حججه وأدله وآيات الله التي أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم هزا يعني سخرية تسخرون منها وغرتكم الحياة الدنيا يقول وخذتكم زينة الحياة الدنيا فآثرتموها على العمل لما يخفيكم اليوم من عذاب الله يقول تعالى ذكره فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون يقول ولا هم يردون الى الدنيا ليتوبوا ويراجعوا الانابة مما عوقبوا عليه في القول في تأويل قوله تعالى (فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره لله الحمد على نعمه وأياديه عند خلقه فايها فاحدوا أيها الناس فان كل ما بكم من نعمة فمنه دون ما تعبodon من دونه من آلهة ووثن ودون ما تتخذونه من دونه ربا وتشركون به معه رب السموات ورب الارض يقول مالك السموات السبع ومالك الارضين السبع ورب العالمين يقول مالك جميع ما فيهن

بدل من يوم وفيه تأكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس الجائية المجتمعة للحساب المترتبة لما يعمل بها من وقيل باركة جلسة المدعى عند الحاكم وقيل مستوفزا لا يصيب الارض الا ركبته وأطراف أنامله والجحول للكفار خاصة وقيل عام

من اصناف الخلق وله الكبرياء في السموات والارض يقول وله العظمة والسلطان في السموات
والارض دون ما سواه من الآلهة والأنداد وهو العزيز في نعمته من
أعدائه القاهر كل ما دونه ولا يقهره شئ الحكيم في تدبيره
خلقه وتصريفه اياهم فيما شاء كيف
شاء والله أعلم

آخر تفسير سورة الحاثية

(تم الجزء الخامس والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري و يليه
الجزء السادس والعشرون أوله (تفسير سورة الأحقاف)

بدليل قوله بعد ذلك فأما الذين آمنوا وأما الذين كفروا (تدعى الى كتابها) يريد كتاب الحفظة ليقروا وقال الجاحظ الى كتاب نبيا فينظر هل عملوا به أم لا ويقال يا أهل التوراة يا أهل القرآن (اليوم تجزون) بتقدير القول وما يؤيد القول الاول قوله (هذا كتابنا) الى قوله (انا كنا نستنسخ) أى نأمر بالنسخ واطافة الكتاب تارة اليهم وأخرى الى الله عز وجل صحيحة لأن الاضافة يكفى فيها أدنى ملاسة فأضيف اليهم لأن أعمالهم مثبتة فيه وأضيف الى الله سبحانه لانه أمر ملائكته بكتبه قوله (أفلم تكن) القول فيه مقدر أى فيقال لهم ذلك قوله (ان نظن الاظنا) قال أبو علي والاحفش هذا الكلام جار على غير الظاهر لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فتأويله أن ينوى به التقديم أى مانحن الا نظن ظنا وقال المازني تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم أى أتم شاكون فيما تزعمون ومانحن بمستيقنين أنكم لا تظنون وقال جار الله أصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل أداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفى ما سواه وأقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا ريب أن لهذا الرجحان مراتب وكأنهم نفوا كل الظنون الا الذى لا ثبوت علم فيه وأكدها هذا المعنى بقوله (ومانحن بمستيقنين) وبقى
السورة واضح مما سلف
والله أعلم

(فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
٣٩ تأويل قوله وقالوا لنزل هذا القرآن وبيان المراد بالرجل العظيم وأن الفضل عند الله ليس بالدنيا	٢ تأويل قوله اليه يرد علم الساعة وبيان معنى الأكام
٤٣ تأويل قوله ومن يعيش عن ذكر الرحمن وبيان الفرق بين العشو والعشا والشواهد عليه	٣ بيان أن طلب الخير مع القنوط من القرج عند الشدة من أخلاق الكفار
٤٦ تأويل قوله فاستمسك بالذي أوحى إليك وبيان أن القرآن شرف لقريش	٤ تأويل قوله سنريهم آياتنا الآية وبيان أن المراد منها نصره الرسول انجازا لوعده أنه يظهر دينه
٤٨ ذكر ما افتخربه فرعون من ملك مصر	٥ (تفسير سورة حم عسق) وبيان ما ورد في معناها
٥٠ ذكر ما استخف به فرعون القبط	٧ تأويل قوله وكذلك أوحينا وبيان ما ورد من أن الله كتب كتابا فيه أسماء أهل الجنة والنار
٥٣ بيان أن عيسى حجة من الله على بني اسرائيل	١٠ بيان أن دين الأنبياء في الأصول واحد
٥٤ بيان أن عيسى عليه السلام تعلم بحجته الساعة	١٢ بيان أن العدل أحد ثلاث خصال من كن فيه أفلح ومن تلبس بضد من هلك
٥٥ تأويل قوله ولما جاء عيسى بالبينات	١٣ تأويل قوله الله لطيف بعباده الآية
٥٩ بيان المدة التي يدعو فيها أهل جهنم مالكا خازن النار ولا ينجيهم ثم ينجيهم	١٥ تأويل قوله ذلك الذي يبشر الله الآية وبيان معنى قوله الاموذة في القربى وذكر الخلاف فيها
٦٠ تأويل قوله قل ان كان للرحمن ولد الآية وذكر الاختلاف فيها	١٨ بيان أن توبة الشخص مكفرة لذنوبه
٦٤ (تفسير سورة الدخان) وبيان الخلاف في الليلة المباركة وما يفعل فيها	١٩ بيان أن الله يشفع المؤمنين في اخوان اخوانهم
٦٦ تأويل قوله فارتقب يوم تأتي السماء الآية وبيان الدخان ومتى حصوله	٢٠ تأويل قوله وما أصابكم من مصيبة الآية وبيان أن كافة المصائب تكون بذنوب العباد
٧٠ بيان المراد بالبطشة الكبرى	٢٣ تأويل قوله والذين اذا أصابهم البغي الآية وبيان أنها محكمة وبيان ما يجوز الانتصار به من الظالم
٧٢ بيان ما هم به موسى عليه السلام أن يفعل بالبحر بعد أن سلكه هو وقومه	٢٦ بيان ما يحصل من الظالمين عند دخولهم النار من النظر اليها بذلة
٧٤ بيان أن المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض	٢٧ تأويل قوله لله ملك السموات والارض الآية وبيان معنى تزويجهم ذكرانا وإناثا
٧٧ ذكر خبر تبع - ٧٨ بيان معنى الزقوم والمهل	٢٩ (تفسير سورة الزحرف)
٨٢ تأويل قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى وبيان الصواب في معنى الا	٣٠ تأويل قوله أفنضرب عنكم الذكر الآية وبيان الخلاف وذكر الصواب في ذلك
٨٤ (تفسير سورة الجاثية)	٣٣ بيان ما ينبغي أن يقوله الراكب بعد ركوبه
٨٦ تأويل قوله قل للذين آمنوا يغفروا الآية وبيان أنها منسوخة	٣٥ تأويل قوله أو من ينشأ في الحلية وبيان أن المراد منهم الجوارى لا الاصنام
٩٢ ذكر ما كانت العرب تقول في سب الدهر	٣٦ بيان أن المشيئة غير الرضا
٩٦ ذكر ما يفعل بالأمم يوم القيامة ودعائهم الى كتبهم	٣٨ بيان أن الكلمة الباقية في عقب ابراهيم لا اله الا الله

(فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير)

صحيفة	صحيفة
٤٩ بيان أن التكليف للعبد لا يتم إلا بثلاث مراتب	٣ تفسير قوله تعالى إليه يرد علم الساعة الآيات وبيان
٥٠ (تفسير سورة الزخرف)	القراآت والوقوف فيها
٥٥ بيان ما ورد فيها يقال عند الركوب	٨ بيان أن للملائكة تأثيرات في الأرواح بالالهامات
٥٧ بيان أن المرأة قلما تكلمت بحجة لها إلا جاءت بحجة عليها	كما للشياطين تأثيرات فيها بالهواجس
٦٠ تفسير قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن الآيات	١١ بيان أن دفع السيئة بالحسنة لا يقدر عليه إلا
وبيان القراآت والوقوف فيها	ذو حظ من قوة جوهر النفس الناطقة
٦٢ بيان المراد بالرجل الذى وصفه المشركون بالعظم	١٥ بيان أن معلومه تعالى لا مانع من ظهوره وبه يفسر
٦٤ بيان أن مادة كل الآفات هو السكون إلى الدنيا	قوله آذاك بمعنى أعلمناك
٦٧ بيان أن قريشا ما طعنوا في نبوة النبي إلا من جهة	١٩ (تفسير سورة حم عسق)
الفقر وكذلك طعن فرعون بموسى	٢٢ بيان ما تشير إليه حم عسق
٦٨ بيان الانهار التي كانت تجري لفرعون في مصر	٢٣ بيان أن للملائكة بمألهم من عالم الأرواح
٧٠ تفسير قوله ولما ضرب ابن مريم مثلاً الآيات	يسبحون وبمألهم من عالم الأجسام يستغفرون
وبيان القراآت والوقوف فيها	٢٦ بيان أن ما يختلف فيه من الأحكام يمكن فصله
٧٦ بيان الملازمة بين جزأى الشرطية في قوله إن كان	بالقياس والاجتهاد
للرحمن ولد	٢٩ بيان أنه إذا قامت حجة بينة على الخصم ولم تؤثر فيه
٧٨ (تفسير سورة الدخان)	لا يفيد الاحتجاج للساني
٨١ بيان ما أنزل في رمضان من الكتب	٣١ بيان فضل حث الآخرة على حث الدنيا
٨٣ ذكر الخلاف في أن آية الدخان مضت أولاً	٣٤ بيان الأقوال الأربعة في تفسير مودة القربى
٨٥ بيان ما كانت الجاهلية تقول عند موت العظماء	٣٥ بيان فضيلة حب آل البيت والصحابة
٨٦ بيان ما طلبه قريش من نشر قصي معجزة	٣٦ تفسير قوله تعالى أم يقولون افترى الآيات وبيان
٨٨ (تفسير سورة الحاثية)	القراآت والوقوف فيها
٩٣ بيان ما قاله عبد الله بن أبي وما أراد أن يفعله معه	٤١ بيان أسباب عدم الاستجابة في الدعاء
عمر رضى الله عنه	٤٢ بيان أن كون الجزء الأول في يوم القيامة لا ينافي
٩٥ بيان أن المرء يموت على حسب ما عاش عليه	حصول جانب منه في الدنيا
٩٦ بيان معتقد الدهريين	٤٤ بيان الفرق بين الكبائر والفواحش والعفو
	عند الغضب
	٤٧ بيان أسباب الإصرار على العقائد الفاسدة

(تم فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير النيسابورى)

